

ع. م. جمال الدين شرقاوى

وكن شبه لهم

نقض أسطورة صلب المسيح وقيامته



مكتبة النافذة

<http://kotob.has.it>

وَكُنْ
مُسْلِمًا
لَهُمْ
نقض أسطورة صلب المسيح وقيامته

ع. م. جمال الدين شرقاوى

الناشر

مكتبة النافذة

ولكن شُبِّهَ لهم

تأليف: ع. م. جمال الدين شرقاوى

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٢٢٢٨٧

كل الحقوق
محفوظة

الناشر: مكتبة الناقد

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدى

الثلاثين (ميدان الساعة) - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
(٣٧ / سورة يونس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما قتلوه وما صلبوه

ولكن سُبِّهَ لَهُمْ

وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظنَّ

وما قتلوه يقيناً

(١٥٧ / النساء)

من أقوال المسيح ﷺ لتلاميذه ليلة القبض المزعوم عليه :

" كلّم تشكّونَ فيّ هذه الليلة "

(مرقس ١٤ : ٢٧)

الإهداء

إلى رفيقى على درب الفكر الأصولى المستنير .. رفاعى سرور .
أهدى إليك هذا الكتاب الذى دفعتنى لكتابته وورطتنى فيه ، مع أننى كنت
عازفا عن الكتابة فى موضوعه . فهناك المنات من الكتب الإسلامية التى
كتبت عن نقض قضية الصلب والقيامة ، وفيها الزاد الغنى لطالبي العلم
والفكر ، فالأمر لا يحتاج لمثلى أن يكتب فيه ، ومع أنك تعلم أن منهجى هو
الكتابة فى وعن الموضوعات التى لم تطرق من قبل . إلا أننى قد قبلت منك
تلك التوريطة الإيمانية .

فبدأت الكتابة ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يلهمنى بالجديد فى الأمر
وأن يُسدّد قلمى ليكتب وفق منهجى المفضل وهو " العودة إلى الأصل بفكر
العصر " . فها هو كتابى بين يديك لعله يحوز على رضاك ، وألا يخالف شيئا
من قواعدك الإحكامية المنهجية السلفية ..!!

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم

ع . م / جمال الدين شرقاوى

فاتحة هذا الكتاب

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا ، مَنْ يَهده الله فلا مضلَّ له ، وَمَنْ يَضلَّ فلا هادئَ له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله .
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾
﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها .
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إنَّ الله
كان عليكم رقيباً ﴾ .
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم ، وَمَنْ يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

أما بعد :

لقد صحَّ الاعتقاد والحمد لله ، وقوى الافتقاد إلى الرفيق على الطريق .
وفقد الانتقاد العلمى على الأبحاث الجديدة فى معناها ومبناها والتي تعود
وتتمسك دائما بَعْرِى الأصل ولكن بفكر العصر . وليس لى إلا الله سبحانه
وتعالى خير معين ودليل على الطريق .

وموضوع بحثى هنا تحديدا هو قوله تعالى ﴿ ولكن شبة لهم ﴾ من آية
سورة النساء رقم ١٥٧ وقوله تعالى فيها أيضا ﴿ وما قتلوه يقينا ﴾ .

لقد سبقت مئى للقراء الكرام أبحاث عديدة فى المسيحية الحالية وليس فى
النصرانية التاريخية ، لم أفرض فيها رأى الإسلام بطريقة مباشرة فى أول
الأمر ، ولم أَلج فيها الموضوعات المعروفة والمطروقة من الطرفين الإسلامى
والمسيحى . فلجأت فيها جميعا إلى ابراز الجديد المفيد الصحيح للمسلم
والمسيحى على السواء ، مما يتوافق مع أصول العقيدة الإسلامية الصافية .

فكتبت عن موضوعات كتابية جديدة عالجتها بطريقة جديدة لم أسبق إليها بفضل من الله ومنةً منه على عبده الضعيف . موضوعات عقديّة مفصليّة لم أناقش فيها قضايا التثليث أو تاليه المسيح أو الصلب وما شابه ذلك من قضايا ساخنة كتبت فيها آلاف الكتب من الطرفين بين هجوم ودفاع .

فلجأت إلى الكتابة عن معالم أساسية ضاعت من العقيدة المسيحية الراهنة ، وبينتها وأوضحت مدلولها اللغوي في المصادر المسيحية اليونانية . وتتبع التغييرات التي أدت إلى ضياعها عبر التاريخ المسيحي تحت نشوة وسيطرة أفهام علماء اللاهوت . ويعتبر هذا الكتاب الذي بين يديك أول تجربة لي أخوض فيها الكتابة عن الموضوعات الكلامية الكبرى ، والدفاع عن موقف الإسلام بطريقة مباشرة ، ولكن من خلال الوثائق المسيحية التي اكتشفت حديثاً ولم يعرفها علماء الإسلام الأوائل .

ولهذا الكتاب مناسبة ورطني فيها أخي الكريم الشيخ رفاعي . وشدد على أن أكتب فيها وعنها ، فاستعنت بالحقى الذي لا يموت ، وبدأت الكتابة بدون مسبق رأى أو فكرة فى ذهنى أحاول فرضها على القراء الكرام ، وإنما كان يحدونى وينير لى الطريق قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ . فبدأت الكتابة وليس معى إلا كلمات المهيمن سبحانه وتعالى . المهيمنة على أحداث العالمين ، تنير لى الطريق عبر دهاليز الوثائق والمصادر المسيحية - يونانية وقبطية وعربية وإنجليزية - سواء كانت قانونية أم منحولة كتبها أصحابها من قبل ظهور الإسلام .

ومع أنّ منهجى الذى لا أحيده عنه أبداً - وهو العودة إلى الأصل بفكر العصر - يدعونى دائماً إلى النظر فى أقوال أهل العلم وإضافة الجديد ولا بُدّ . ونظرى إلى أقوالهم هنا يعنى الاستفادة من أقوالهم وفحص دليلهم ، وليس التسليم بكل ما قالوه . فليس أحدٌ معصوماً إلا مُبلغى رسالات الله ، شريطة

الإسناد الصحيح إليهم صلوات الله عليهم . وكلّ يؤخذ من قوله ويرد عليه من بعد رسالة الإسلام الخاتمة .. إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالقرآن الكريم لم يُبين لنا صراحة ماذا كان من أمر عيسى عليه السلام في الفترة الواقعة بين صلب الشبيه - إن كان هناك شبيه أصلاً - ووفاة عيسى ورفعته إلى الله - على الخلاف في معنى الوفاة تحديداً - ولا إلى أين ذهب المسيح عليه السلام قبل رفعه ، ومتى تم الرفع ، وأين كان . وبين حال الرفع هل كان حياً بجسده في حال اليقظة أم كان في نوم الوفاة ﴿ الله يتوفى الأنفس حين نومها ﴾ . أم أنّ الله توفاه بمعنى أنه مات الموت الطبيعي بعد أن استوفى أجله المقرر ثم رفعه الله إليه بعد أن أحياه الله . أم أنّ الرفع لم يكن بالجسد المتوفى وإنما كان رفع مكانة كما حدث لنبيّ الله إدريس عليه السلام ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ !!؟

وكل ما وجدته مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ بسند صحيح هو قوله ﷺ :

" إنَّ عيسى لم يموت " . فقلت بذلك الدليل الشرعي الصحيح الذي لا يتعارض مع النصّ القرآني . وليس عندنا مصدر تاريخي صحيح آخر يعتمد عليه في تلك التفاصيل .

وتعتبر الأنجيل الحالية هي الوحيدة التي سجلت بعضاً من حوادث سيرة المسيح عليه السلام وتفاصيل القبض والمحاكمة والصلب . ومع الاستعانة بأقوال علماء النقد المسيحيين ، ومع إعمال الفكر فيما قالوه سيكون منهجى . فهم أعلم بأصول كتابات دينهم . ومع معطيات القرآن وحسب منهج سلفنا الصالح في البحث والتحليل سيكون الفهم والتفسير .

ولنطرح الروايات الإسلامية التي تقول بالشبيه وتُعيّن اسمه جانباً ، فهي موقوفة على روايتها وليس لها حكم الرفع ، كما أنها لم تأت من مصدر كتابي مُسجّل معروف . بل هي من أقوال صحابة أجلاء وتابعين علماء ، أخذوها من أهل الكتاب العرب . ولم يرد فيها شيء من القرآن أو عن النبي ﷺ . بل هي تكاد

أن تكون موقوفة على أمثال : كعب الأحبار أو على وهب بن منبه أو ابن سوريا وغيرهم من مسلمي أهل الكتاب ، وإن وصلتنا عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم . ولنطرح التقليد لأقوال من سبقونا بدون إثبات صحة دعواهم فيما قالوه .

وليعلم الجميع أنّ سبب إيراد المفسرين لمثل هذه الروايات هو من باب حكاية مختلف الآراء والاطلاع عليها ، ومحاولة تفسير المبهم احتمالا لصحتها وليس للقطع بصحتها . كما أنّ من المتفق عليه أن ليس الاختلاف حول تفسير آية يعنى وجود شبهة في نصّ الآية القرآنية ، فالروية تختلف عند المفسرين من شخص لآخر ، فهذا نظره أعمق من ذاك ، وهذا علم ما لم يعلمه الآخر . وهذا رأى ما لم يره الآخر . وهذا سها عن مسألة معينة معروفة ، وهذا لم ينتبه لكذا .
فذلك يمكننا القول بأنّ اختلاف فهم المفسرين يعنى بالضرورة اختلاف المشارب والمناهج والعقول المتفهمة للنصّ القرآني ، ولا يدل من قريب أو من بعيد على تناقض النصّ أو شبهة في محتواه .

كما أنّ الاختلاف الحاصل الذي أقصده هنا هو فيما أبهم من الآية في قوله تعالى ﴿ ولكن شبهة لهم ﴾ .. من هم القوم ..؟! ومتى حدث التشبيه؟! وأين وقع وكيف كان ..؟! وهل الشبهة كانت في شخص المقتول والمصلوب أم في أمر القتل والمصلب ذاته ..؟! وإلى غير ذلك من أسئلة تجلى الأمر وتزيل الإبهام فيما أبهم .

فحسبى كمسلم قول القرآن : أنّ المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب ، ولكن شبهة لهم . وكذا قول المسيح عليه السلام المسجل في الأناجيل اليونانية من أنّ كلّ الجموع حينذاك ستشك في خبره تلك الليلة التي وقعت فيها الحادثة فقال عليه السلام : " كلّم تشكون في هذه الليلة " (مرقس ١٤ : ٢٧) . والشبهة لا تأتي إلا من الشك . ورغم ذلك يهاجم المسيحيون بدون روية قول الله ﴿ ولكن شبه إليهم ﴾ !!!

أمّا تفاصيل الحكاية فلا يضر عدم معرفتها . ومحاولة بعض المفسرين التطرق لكيفية التشبيه هو من باب الاستزادة من المعلومات ومحاولة إيضاح ما لم يذكره القرآن . وهذه طريقة كثير من المفسرين فى محاولة معرفة ما أبهمه القرآن للاستزادة من المعلومات .

وأنا أقول أنّ علماء المسيحية قد استغلوا نقطة الخلاف بين مفسرى القرآن حول قوله تعالى ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ ، فاستنتجوا منه الدليل المزعوم على تناقض الآية ووقوع القتل صلبا للمسيح ﷺ . مع أنّ الآية واضحة وضوح الشمس فى الظهيرة من أنّ المسيح لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم . وهذا الأمر واضح وصريح ولا يحتاج إلى فلسفات وتنقيب ، فالاختلاف هو فى فهم ما أبهم من كيفية التشبيه .

وسيكون كتابى هذا بإذن الله تعالى فى ثلاثة أقسام صغيرة ..

فالقسم الأول : أعرض فيه أولا ملخص قصة المسيح ﷺ المزعومة من صلب وموت وقيامة من القبر حسب الفكر المسيحي المعاصر ، وبيان موقعها فى العقيدة المسيحية . ثم أتبعها بالكلام حول فلسفة القتل والصلب المسيحية من خلال عدة أبحاث تمهيدية لآبد منها ، ليعلم القارئ الكريم أنّ قضية القتل والصلب وسفك الدم تعتبر قضية مبرمجة بوليسيا - نسبة إلى بولس - منذ تأسيس العالم وغير تاريخية . حيث لا سند لها يرجع إلى أقوال السيد المسيح ﷺ إبان فترة بعثته والمسجلة فى الأنجيل الحالية .

ومن محتوى تلك الأبحاث التمهيدية ، يتعرّف القارئ على بعض المصطلحات العقيدية ودلالاتها فى المفهوم المسيحي . ودوافع القتل والصلب التى جعلت أساسا للإعتقاد المسيحي مثل الكفارة ، والفداء ، والخلاص والخطيئة الأصلية التى توارثها الناس من أبهم آدم ، فأظلمت الدنيا أمامهم وخلفهم فهم هلكى ، ولا منجى منها ولا منقذ إلا الإيمان بما قاله بولس .

ثم تكلمت عن **حيثيات القتل المزعوم** ودوافعه ، من حيث الزمان والمكان والكيفية والأدوات المستخدمة فى القتل وقصة الصليب المسيحى .

وفى القسم الثانى : أذكر فيه بمشينة الله تعالى اختلاف المصادر المسيحية حول قضية القتل والصليب . وأحدث النظريات القائلة بنجاة المسيح من القتل والصليب والدفن وبالتالي عدم قيامته من الموت . وكلها نظريات مسيحية نابعة من مدرسة النقد العالى . ثم بيان موقف الأنجيل القبطية المكتشفة حديثا (١٩٤٥ م ، ١٩٧٨ م فى نجع حمادى والمنيا على التوالى) من حادثة القتل والصليب ، وبيان أنها تقول بصليب البديل .. وليس المسيح ﷺ .. !!

ثم أقدم للقراء الكرام نظريتى الجديدة فى كيفية نجاة المسيح ﷺ من القتل والصليب عبر المصادر المسيحية وعبر المصادر الإسلامية . لعلها تكشف عن الغشوة وتزيل الخشبة التى أمر المسيح الناس أن يُزيلوها عن أعينهم ليُبصروا جيدا (إنجيل متى ٧ : ٥) . واستبعدت الرجوع إلى الأسفار اليهودية فى العهد القديم - إلا نادرا - لأن أصحابها ينكرون على المسيحيين فهمهم لها .

والقسم الثالث : أذكر فيه بحثا إسلاميا متعدد الجوانب حول قوله تعالى ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما قتلوه يقينا ﴾ . أفتح فيه ملف قضية قتل المسيح وصلبه حسب المنهج الإسلامى السلفى . وأستعرض فيه أقوال السابقين من مسيحيين ومسلمين حول تفاصيل وملابسات الحادثة ، ثم أذكر أهم الشبهات المسيحية المثارة حاليا حول قضية الصليب فى القرآن وصحيح السنة . ثم أعقب بالجديد المفيد بإذن الله تعالى .

فهناك دائما وأبدا رؤى جيّدة وجديدة لفهم النصوص الدينية .. بعيدا عن التقليد البغيض . فنزع الخشبة من العيون كما قال المسيح ﷺ يُبَسِّرُ الرؤية جيدا للقارئ المُجِدِّ الباحث عن الحق .

ومبثى هذا يُعتبر خدمة للحقيقة من خلال مخاطبة العقل قبل القلب عند إخوان الصدق من المسيحيين ، وتوثيق أواصر اليقين والعلم فى قلوب إخوان الحق من المسلمين .

فموضوع هذا الكتاب يتعلق بإعادة ملف البحث والتحقق من ثبوت قضية عقديّة خطيرة دخلت إلى الديانة المسيحية ، وأدرجت فى أناجيلها القانونية من بعد انتهاء بعثة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﷺ لبنى إسرائيل .
إنها قضية مقتل المسيح وصلبه التى تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل خلاصا من اللغة البولسية المزعومة .. التى صاحبت آدم وذريته . ولم يتوقف أحد ليقرأ النصوص الإنجيلية جيدا ، بداية من معرفة أسباب قتل يسوع المُرَوِّع ومَن الذى قتله وكيفية القتل وتوقيت القتل وشهادة الشهود وانتهاءً ببيان أقوال القتل قبل قتله . لأنَّ الرؤوس مُعبّأة ومُجهزة كالتروس .. تدور بدون تفكير !!
ويعتبر هذا الكتاب محاولة جادة لفك الطلاسم والأسرار ، وبالتالي فك وثاق المسيح من فوق خشبة الصليب !! ونزع جميع الأقنعة البشعة الزائفة التى غطوا بها وجهه الطاهر بصليب يونانى كذوب ، ليكون لعنة للعالمين كما قال بولس . مع أنّه لا مُخلص ولا فادى إلا العمل الصالح المصحوب بالتوبة الصادقة التى أمر بها المسيح ﷺ أتباعه .

إنها محاولة مئى جادة ، تجعل المسيح يُطل علينا بوجهه الحقيقى النقى وهو غير ملطخ بالدماء ، وبدينه الحقيقى البسيط الذى جاء به ^(١) بعيدا عن تعقيدات اللاهوت وقوانينه المنافية للعقل !!.. ولكى يسمع مَن يعتقدون أنهم أتباعه كلامه الهين اللين ^(٢) . إذ عندها وعندها فقط يحق لهم أن يفتخروا بأنهم أتباعه حقاً . كما أنها محاولة جديدة جادة لفهم آية سورة النساء رقم ١٥٧ ليزداد الذين آمنوا إيمانا

(١) .. راجع كتابى " اسم الدين الذى جاء به المسيح " .

(٢) .. متى (١١ : ٣٠) .

وليستيقن الذين أوتوا الكتاب من قبل بأن أجدادهم قد شُبّه لهم الأمر .
 قصة مقتل يسوع عند المسيحيين باللغة المأساوية فى ذاتها ، ملطخة
 بالدماء واللعنات ، فلا غفران ولا خلاص من اللعنة الأصلية المزعومة التى
 أصابت أبينا آدم وذريته من بعده ، بدون دم يسوع المسفوك فوق الصليب . ولقد
 تعدّت نتائج تلك القصة المأساوية عند المؤمنين بها كل تصوّر وخيال .
 عبارة أطلقها اليهود قديما ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ ولم
 يتحقّق من صدقها من ينتسبون إلى المسيح ﷺ . وتشكّلت عبر القرون
 المسيحية قصة مأساوية دموية يونانية اللغة ^(١) رومانية المصدر عن قتل المدعو
 يسوع (عيسو *Ιησους* حسب الأصول اليونانية) بن الإله اليونانى ثيوس
 (*θεος*) والذى يكتبونه الله فى النسخ العربية للأناجيل) على صليب خشبى .
 وكانت مسئولية قتله وحمل دمه فيما مضى تقع على أعناق يهود بنى إسرائيل
 من قومه فى فلسطين ^(٢) . آمن بهذه الرواية نصارى العرب و مسيحيو العالم .
 فما هى حقيقة الأمر ...!!!؟

هذا هو موضوع كتابى ..

اللهم أعين وسدّد يا حنّان يا مئّان .

كتبه

ع . م / جمال الدين شرقاوى

(١) .. لا توجد أى وثائق مسيحية مكتوبة باللغة الأرامية لغة المسيح ابن مريم وقومه أو أى وثائق كتبت فى فلسطين بيد إسرائيليين من قوم المسيح ، ولا حتى باللغة العبرية التى ظهرت للوجود فيما بعد عندما كتبت النسخة العبرية الماصورتية فى نهاية القرن العاشر الميلادى . أمّا عن هذه الوثائق اليونانية (الأناجيل) المسيحية فقد كتبت فيما بين سنة ٧٠ - ٢٠٠ من بعد حادثة قتل يسوع !!!
 (٢) .. أمّا الآن فقد صدرت وثيقة تبرئة اليهود من دم يسوع المسيح من الفاتيكان . وأضحى اليهود هم أصحاب الفضل فى نيل المسيحيين الخلاص بقتلهم لمخلصهم يسوع !!!

القسم الأول

ويشمل الأبحاث التمهيديّة التالية :

- * .. التصور الكامل لموضوع البحث في عقيدة المسيحيين .
- * .. فلسفة القتل والصلب في العقيدة المسيحية .
- * .. عرض ومناقشة الغرض من قتل وصلب يسوع .
- الكفارة ..
- الخلاص والمُخلص ..
- الفداء والفاذي ..
- * .. مبررات صلب يسوع عند المسيحيين .
- * .. مَنْ الذي خُلصَ بصلب المسيح ؟
- * .. طريقة القتل الدينية المتبعة عند بني إسرائيل .
- ومحاولات المسيح الهرب من طالبيه .
- * .. مَنْ قتل اليسوع ...؟؟!!
- * .. إلهي .. إلهي .. لِمَا تركتني ..!؟

التصور الكامل لموضوع البحث في عقيدة المسيحيين

وقبل البدء أحبّ أن أسوق للقارئ الكريم نبذة مختصرة جدا عن عناوين الأناجيل الحالية . فإنّ العبارات المعنون بها الأناجيل : الإنجيل حسب متى والإنجيل حسب مرقس والإنجيل حسب لوقا والإنجيل حسب يوحنا . نجد فيها أنّ كلمة حسب فى الأصول اليونانية هى (*Κατα*) وفى الانجليزية نجدها (*According to*) . وهى صيغة تضعيف وليس معناها أنّ هذا الكتاب كتبه متى أو مرقس أو غيرهم وإنما معنى الكلمة أنّ كاتب هذا الكتاب استمد مادته من شخص يُدعى متى ومرقس .

فالمؤلف مجهول وليس متى ومرقس ولوقا يقينا . كذلك الأمر فى إنجيل يوحنا حيث استمد كاتبه مادته من التلميذ الذى كان يسوع يحبه ولم يبين لنا ما اسمه ولا اسم ذلك التلميذ المحبوب . فلم تبين تلك الكتب أسماء مؤلفيها أو مترجميها إلى اليونانية ، ولا من هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، ولا كيف نتعرف عليهم ومصادرهم التى استخدموها . ومن هم كتبتها الحقيقيون .

كما أنّ هؤلاء الكتبة ليسوا بشهود عيان للأحداث التى كتبوها كما قرر ذلك علماء المسيحية المعاصرون . وكما سنرى الشواهد على صحة تلك المقولة التى تصدم الكثيرين من عامة المسيحيين الذين لم يقرأوا جيدا أقوال علمانهم أصحاب النقد والتاريخ .

ذكرت ذلك الأمر حتى نفهم ونعى جيدا أنّ الذى بين أيدينا كتب لا نعرف على وجه اليقين من هم أصحابها ومؤلفوها . وإنما يُظنّ أنّ كتبتها أخذوا مادة أناجيلهم من أشخاص يُدعون متى ومرقس ولوقا ويوحنا . وتلك مقولة علماء المسيحية المثقفين وليست بأقوال مسلم حتى ينفر من قولته المسيحيون .

وأمامنا الآن قصة صلب يسوع وقيامته لنبدأ منها البحث :

هناك ثلاث حيثيات للقصة : فى تأليفها ؛ ثم فى فبركتها ؛ ثم فى تقنين الفبركة عبر المجامع الكنسية .

فعن تأليفها .. عبارة عن تخيل (*Docetic*) للأحداث بمفهوم غير

واقعى أو تاريخى . وهذا هو الذى تم على يد المؤلفين الأوائل أمثال بولس وباقى كتبة رسائل العهد الجديد باستثناء الأناجيل . وهؤلاء المؤلفين كتبوا عن طريق الكشف الصوفى المعبر عنه فى رسائلهم اليونانية بالحكمة (*σοφία*) وتقرأ صوفية) وكتبوا أيضا مشاهداتهم عن طريق الرؤى والأحلام . وحازت الأسرار فى كتاباتهم على جانب كبير من الأهمية . مثل إعلان سِرِّ يسوع المصلوب للناس ، والذى تم صلبه منذ الأزل كما قال بولس أو من قبل تأسيس العالم كما قال يوحنا اللاهوتى أو عند انقضاء الدهور كما قال صاحب الرسالة العبرانية . وكل ذلك تم فى السماء !!..

فمسيح بولس كان سِرًّا (*μυστηρίου χρόνοις*) وتنطق مستريو كرسطوس) غير معلوم للناس كما بيّن ذلك المعنى فى رسالته الرومية (١٦ : ٢٥ - ٢٦) " والمجد للقادر أن يثبتكم وفقا لإنجيلي وللبشارة بـ عيسو مسيح (*ησου χριστου*) ، ووفقا لإعلان ما كان سِرًّا (*μυστηρίου χρόνοις*) ظل مكتوما مدى الأزمنة الأزلية . ولكن أذيع الآن .. " . أى تمت إذاعة ذلك السّر فى عصر بولس وبواسطته .

ومسيح بولس هو سِرِّ (مستريون *μυστηρίου*) من الأسرار بمعنى الكلمة فى أصل لغتها اليونانية . وهذا السّر أعلن لأول مرة للبشر بواسطة بولس وسينكشف تماما عند ظهوره للناس فى آخر الزمان .

وقال بولس " كيف كشف لى السّر (*μυστηριον*) عن طريق الوحي كما كتبت قبلا بإيجاز ، ويمكنكم حينما تقرأون ما كتبتة أن تدرکوا اطلاعى

العميق على سير المسيح (*μυστηριω του χριστου*) ، ذلك السر الذي لم يطلع عليه بنو البشر في الأجيال الماضية .. " (أفسس ٣ : ٣ - ٥) .

فمسيح بولس لم يطلع عليه أحد من البشر قبل بولس . وبالتالي فالكلام منصرف إلى مسيح خاص تخيله بولس ، ولا شيء اطلاقا تاريخيا مأخوذ عن شهود العيان لبعثة المسيح ابن مريم قبل ظهور بولس على الساحة !!..

وبمثل ذلك الكلام الموهوم قال بطرس " ومع أنّ الثيوس كان قد عيّن المسيح لهذا الغرض قبل تأسيس العالم ، فهو لم يُعلنه إلا في هذا الزمن الأخير لفائدتكم " (١ بطرس ١ : ٢٠) . وبطرس هنا على ما يبدو يختلف عن بطرس كبير الحواريين كما سيأتى اثبات ذلك بين ثنايا الكتاب بإذن الله تعالى .

والأمثلة كثيرة على التأليف التخيلي المبكر أفضت في ذكرها في كتابي " بولس صانع الأسطورة " فراجعها هناك . ولم يعرف الناس شيئا عن المسيح الذي كان يتخيله المؤلفون الأوائل ، غير أنه صلب وقام فداء عن البشر .

ثم كانت الفبركة .. وهى محاولة ربط كتابات بولس وأمثاله بأرض الواقع والمشاهدة الحسية وليست الروحية . فكانت الأنجيل ..

فأنزل إلى الأرض كتبة الأنجيل الأحداث المتخيلة فى السماء ، وتكلموا عن الفصح وخروفيه ، وأحداث القبض والمحاكمة والصليب وأقوال المصلوب . والموت والقبر الفارغ والقيامة بالجسد الطبيعى . كما ذكروا خبر الميلاد من مريم العذراء بدون زرع بشرى ، وأحداث تاريخية وقعت بفلسطين . وكل تلك الأحداث الأرضية ليس لها وجود عند بولس وكتبة رسائل العهد الجديد .

وتلك هى الفبركة التى أقصدها : إضافة أشياء أخرى وتفاصيل جديدة إلى أقوال المؤلفين التخيليين ، تفاصيل تربط الخيال بالواقع وتدور حول بعض الحوادث التاريخية حتى يتقبلها الناس كأنها قصة واقعية حدثت فى فلسطين . وخاصة أنه كانت هناك فعلا قصة واقعية حدثت بفلسطين لنبيّ كريم اسمه

المسيح عيسى ابن مريم ، بعثه الله إلى قومه من بنى إسرائيل فكفروا به
وبرسالته ، ومكروا به ليقتلوه فأنجاه الله منهم ورفعته إليه .

وتلك الأناجيل شابته إلى حد كبير في كتابتها قصص ألف ليلة وليلة
التي لا يُعرف لها صاحب محدد ، ففي كل وقت وعصر يضاف إليها ويحذف
منها . وإن تم تحت مبدأ إعادة التحقيق وتعدد النسخ والترجمات . ولا يزال
الناس يتقبلونها كنوع من القصص الدينية المسيحية عبر التاريخ . والنسخ
المتعددة المختلفة في اللغة الواحدة .. خير دليل على ذلك الأمر .

وأخيرا كان التقنين .. وفهم الناس أشياء مختلطة عن مسيح الإيمان

الكوني الذي كان بولس يدعوهم إليه . وفهموا من الأناجيل مفاهيم أخرى
لاهوتية الغرض أحيانا وتاريخية أحيانا أخرى . فالمسيح عند بولس كائن في
صورة الإله ثيوس وهو في الأناجيل كائن بشري غارق في بشريته (ابن
الإنسان) . صُلبَ عند بولس منذ الأزل ومن قبل تأسيس العالم في السماء
وصلب أيضا في الأناجيل في الأرض في فلسطين أيام حكم بيلاطس الروماني .
شاهده بولس وأمثاله في الرؤى والأحلام لأنه روح لا يشاهد بالعين ، وشاهده
الناس في الأناجيل بأعينهم ولمسوه بأيديهم بل زعموا أنهم قتلوه وصلبوه . وإلى
غير ذلك من تناقضات كثيرة .

فعمدت المجامع الكنسية منذ بداية القرن الرابع لتقنين الكتب التي تقرأ
ويقام عليها الإيمان أولا ، ثم وُضِعَت قوانين للإيمان عبر العصور لقصة
المسيح ورسالته . وجمعت تلك القوانين بين المتناقضات ليكون الإيمان بها من
المسلمات دون تفكير أو أعمال فكر . فكانت قوانين الإيمان بمثابة حائط صدّ
ضد العقل والفكر ، ولربط الناس بذلك الخليط من التراثي التخيلي والأحداث
التاريخية .

قلت جمال : وأستأنف الكلام بمشينة الله تعالى عن قضية الصلب بعد تلك المقدمة التي أراها هامة للقارئ المتقف ..

فقضية صلب يسوع وقيامته من الموت تعتبر الركيزة الأساسية والمحك الرئيسي في قيام الديانة المسيحية العالمية التي نادى بها بولس . وهى ليست بركيزة الإيمان فى إله الكل رب العالمين ، بقدر ما هى ركيزة إيمان فى إله محدد وبطريقة محددة معينة وفق برنامج بشرى مخطط .

قال بولس الطرسوسى مؤسس المسيحية الحالية : " ولو لم يكن المسيح قد قام - أى بعد موته على الصليب - لكان إيمانكم عبثا ، ولكنتم ما زلتم فى خطاياكم " (١ كورنثوس ١٥ : ١٧) .

فقضية صلب يسوع وقيامته من قبره علاقتها بالمسيحية خطيرة .. فإمّا هما معا وإمّا يسقطان معا . فلا مسيحية بولسية بدون صلب وقيامه . فهما محور المسيحية وقلبها وعمقها . ولبت المسيحية قامت على تعاليم المسيح عليه السلام وأقواله المسجلة فى الأناجيل الحالية ، ولكنها ديانة قامت على تقليد القدماء وأساطيرهم وقوانين إيمانهم . وليست بديانة قائمة على كتاب إلهى حسب أقوال علمانهم (فاضل سيدراوس وغيره) .

والمسلمون لا يناقشون قضية قيامة يسوع من الموت لأنها لا تمثل شيئا هاما فى اعتقادنا برب العالمين ، فقد أحيى الله أناس كثيرون من قبل المسيح وهناك من أحياهم المسيح عليه السلام من الموت بإذن الله . وقطعا لن تكون هناك قيامة بدون موت ، فالمسلمون يناقشون قضية الموت قتلا على الصليب أو على غيره فإن صحَّ القتل - ولم يصح عندنا يقينا - كانت هناك امكانية مناقشة قضية القيامة الخاصة .

ويبدو أنّ تسلسل الأحداث كما جاءت عند بولس والأناجيل وسفر الأعمال كانت هكذا : مات يسوع على الصليب ودفن . ثم قام وظهر لبعض

الناس فى الرؤى والأحلام ، وظهر للتلاميذ فى هينة روحانية مختلفة . ثم أخبرهم أنه سيصعد إلى السماء ثم صعد (حسب قول لوقا : إمّا فى اليوم الأول من قيامته وإمّا فى نهاية الأربعين يوما) .

إنها قضية بُرمجت من بعد بعثة المسيح ابن مريم عليه السلام . ومبرمجها الأصلى هو بولس . قضية لا أساس لها فى أقوال ابن مريم وتعاليمه التى سجلتها الأناجيل الحالية . فلم يقل المسيح عليه السلام لقومه آمنوا بصلبى وقيامتى ومغفرتى لخطاياكم ، وإنما قال : توبوا وآمنوا بالإنجيل واعملوا بوصاياى بحبيبكم إلهى وإلهكم الذى فى السماء .

ثم بدأت القصة تأخذ شكلا من التفصيلات اللاهوتية عند بولس فالمصلوب طبقا للتوراة ملعون ، فكان موت يسوع على الصليب نوعا من الفداء والكفارة عن الناس وتضحية بنفسه حتى صار هو اللعنة بعينها (غلاطية ٣ : ١٣) . وهنا نجد أكابر علماء المسيحية الغربية يقولون بأن يسوع ^(١) عندما عُلق على الصليب كانت فيه خصال أفجر الناس القتلة والزناة واللصوص والكفرة العصاة لدرجة أنه صار اللعنة ذاتها تفسيراً لقول بولس ، حتى يُريح الناس من تلك اللعنات ويأخذها فى جسده إلى الهلاك !!..

ثم أفاضت الأناجيل فى رؤية يسوع عقب موته بما يشابه الرؤية الرمزية فى بادئ الأمر ، ثم تطورت الرؤيا لتكون بالجسد الروحانى القائم من الموت ، فكانت هكذا عند أول الأناجيل كتابة وهو إنجيل مرقس - بعد أن أضافت الكنيسة إليه فقرات ليست منه (١٦ : ٩ - ٢٠) - إشعاراً منه بأن القيامة فى نهاية الأزمنة ستكون بالروح فقط ، لأنّ الناس عقب بعثة المسيح مباشرة كانوا قد آمنوا بالبعث جسداً وروحاً ، بعد أن كان كثير من بنى إسرائيل لا

(١) .. المصلوب عند أكثر الطوائف المسيحية هو يسوع وليس المسيح . فيسوع هو الكائن البشرى والمسيح هو الكائن الإلهى . فالموت يسرى على يسوع البشرى ولا يسرى على الكائن الإلهى المسيح !!.. راجع التفصيل فى نهاية بحث المسيح فى كتابى (معالم أساسية ضاعت من المسيحية) .

يؤمنون بالأخرة . فأراد بولس أن يمحو تلك العقيدة التي بثها المسيح ابن مريم
الذي بين بنى قومه ، فقال بولس بالقيامة الروحية فقط .

ومفهوم قيامة يسوع من الموت عند بولس - والذي لا يعلمه المسلمون
وكثير من عوام المسيحيين - هو أنّ الجسد القائم من الموت ليس بالجسد الطبيعي
الأصلي كما بيّن ذلك بولس (١ كورنتوس ١٥ : ٣٧ وما بعدها) فالجسد
الطبيعي المرئى الأول غير الجسم القائم (١٥ : ٤٤) . ثم أكد بولس على أنّ
الأجسام ذات اللحم والدم لا يمكنها أن تراث الملكوت ولا تدخل عالمه (١
كورنتوس ١٥ : ٥٠) .

فاعتقاد بولس فى قيامة يسوع كان بجسد جديد لا يُرى بالعين ولكن
يُشاهد فى الرؤى والأحلام فقط . ثم أصلحت الأناجيل - فى فبركتها - فيما بعد
أقوال بولس وقالت بقيام يسوع بجسد شبه بشرى يُرى بالعين ويُجسّ باليد ، وفى
ذات الوقت له خصائص الأجساد الروحانية . فكان يخترق الحوائط والجدران
الصلبة فلا يعوقه عائق .

وكان لتلك الأقوال الإنجيلية صدى عميقا فى الأوساط المسيحية ، فكتبت
أبحاث كلامية عن مصير جسد يسوع الطبيعي . أين ذهب بعد قيامة يسوع من
القبر ..؟! وهذا معناه أننا سنجد الجسد الطبيعي ملقى فى أرض القبر بعد قيامة
يسوع من الموت . ولكن الأناجيل قالت بأنّ القبر كان فارغا ولم يعثر أحد على
الجسد المفقود ..!!

وهناك علماء مسيحيون يقولون بأنّ جسد يسوع الطبيعي الذى تركه
عقب القيامة دفن فى مقبرة غير معلومة ، ربما تسفر الاكتشافات الأثرية
المعاصرة عن العثور على بقايا ذلك الجسد ، فهم فى حالة ترقب وانتظار
العثور على عظام يسوع الطبيعية ..!!

وذهبت طائفة أخرى من العلماء إلى القول بأن الكلاب والجوارح أكلت
جثة يسوع فلن يُعثر عليها !!..

يقرر بطرس في رسالته الأولى (٣ : ١٨) أن المسيح " مات بجسمه
البشرى ، ثم عاد حيًا بالروح " - لاحظ عدم ذكره لاختفاء الجسد الطبيعي - . وفي
ختام رسالته كتب وصيته إلى الشيوخ والشباب ليسيروا عليها فلم يُشر إلى القبر
الفارغ ولا إلى قيامة المسيح بجسده الطبيعي أو مصير ذلك الجسد المفقود !!..
تلك هي شهادة أكبر شاهد عيان وكبير الشهود حسب قول الكتبة . فأين ذهب جسد
يسوع البشرى !!..؟

يلاحظ أن بولس لم يكن يعتقد في دفن المسيح في قبر مُعيّن على
الأرض فلم يذكر القبر ولا يوسف الرامى الذى دفنه ، فليست عنده تفاصيل عن
الدفن ومكانه . لقد أشار فقط إلى أن يسوع مات ودفن في مقبرة عامة (جبّانة)
وقام بجسد روحانى . ولم يذكر أين ترك يسوع جسده الطبيعي !!.. ولا متى
كانت قيامة من الموت ولا مكان الموت والدفن تحديدا ، ولا شيء عن خبر
الحراسة التى وُضعت على القبر فى اليوم التالى ، ولا شيء عن رفعه إلى
السماء !!..

فالأحداث عند بولس تدور كلها فى السماء ومخططة فى الأزل وفقا
للكتاب . فقال فى رسالة تيموثاوس الثانية (١ : ٩) " فهو - أى المسيح - قد
خلصنا قبل أزمنة الأزل " . وقال صاحب سفر الرؤيا معبرا عن وجهة
نظر بولس ومن كان على شاكلته بأن يسوع قد ذبح - أى صُلب - منذ تأسيس
العالم (١٣ : ٨) . ووافقهما صاحب الرسالة العبرانية فى المكان أى فى
السماء وخالفهما فى التوقيت فقال " ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء
الدور ليبطل الخطيئة بذبحه نفسه " (٩ : ٢٦ - ٢٧) .

ويضيف موقع كنائس الله المسيحية تحت مبحث " بيان معتقدات الإيمان المسيحي " أنّ ذلك الذبح - أى الصلب منذ تأسيس العالم - قد تم كتمرين على سابق معرفة الله القدوس . (راجع موقع كنائس الله المسيحية مبحث بيان معتقدات الإيمان المسيحي على الانترنت) .

قلت جمال : تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا . هل كان الإله الأب والإله الابن يجريان تجاربهما الأولية حول الصلب خوفا من الفشل عند التجربة الحقيقية على الأرض فيما بعد !!..

وقال بولس فى كورنتوس الثانية (٥ : ١٦) " إذا نحن من الآن لا نعرف أحدا حسب الجسد . وإن كنا قد عرفنا مسيح (*χριστον*) حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد " . فتنصل تماما من المسيح ابن مريم الإنسان .

ولقد لاحظت أنّ معظم المسيحيين البسطاء يعتقدون فى أنّ قيامة يسوع من الموت كانت بجسده الطبيعى (لحم ودم) . ولكن علمائهم ونصوص كتابهم تقول بغير ذلك .. فجسد يسوع القائم ليس بجسد طبيعى ولكنه جسد من نوع أجساد الأشباح والغفاريات أى روحانى - مُمَجَّد - كما يقولون !!..

والمعتدلون منهم يقولون بأنه جسد بلحم وعظم كالذى اطلع عليه توما ولكنه جسد بدون دم (مسيح ما عندوش دم) أى جسد مُمَجَّد !!..

وتشير هذه الأصول إلى أنّ رؤية الناس ليسوع القائم تشبه الهلوسة أو الهذيان ، فمعظمهم كانوا يُنكرون أنه يسوع لأول وهلة ، وكثير من معارفه وأقاربه لم يتعرفوا عليه . فمن عند بولس (١ كورنتوس ١٥ : ٣ - ١١) استنقت الأناجيل نصوصها فى تلك القضية . رغم أنّ بولس يصرّح بأنّ المشاهدة كانت فى الرؤى والأحلام فقط ، ولكن الأناجيل أضافت اللمس والأكل للجسد القائم مع الصورة الشبحية فى أن واحد !!.. (راجع لوقا ٢٤ ؛ متى ٢٨ ؛ يوحنا ٢١) .

فالجسم القائم (*the rez body*) ليس طبيعياً مما يعطى فسحة للعقل
فى أن ينقد ويحلل فقرات المشاهدة الإنجيلية . فى التراث اليهودى (ليس كلهم)
نجد القيامة بالجسد الطبيعى وهذا منطقى ، وفى التراث المسيحى (كلهم) نجد
القيامة بالجسد الروحانى فقط .

ونحن المسلمين لا ننكر القيامة الخاصة لبعض الناس فى الحياة الدنيا .
لأنها ثابتة فى القرآن والسنة وفى الكتاب المقدس أيضا . إنها معجزات قام بها
أنبياء الله بإذن من الله ، وهى فى حد ذاتها من مَحَارَاتِ العقول وليست من
مُحَالَاتِها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية . وقد أقام المسيح عليه السلام أقواما من الموت
بإذن الله تعالى . أمّا عن قيامة المسيح من الموت بعد الصلب فنحن ننكرها .
ليست فى كونها معجزة ، ولكن فى كون مقدماتها لم تحدث ، فلم يُصلب المسيح
ويُدْفَن حتى يقوم من الموت .

أمّا عن مسيحى الغرب فكثير منهم ينكر المعجزات ومنها قيامة يسوع
من الموت . ودليلهم على الإنكار هو غياب جثة يسوع من المقبرة مع أنها
تختلف عن الجسد الذى تراءى للناس فيما بعد ..
فأين ذهبى ..؟! وماذا حدث لها ..?!؟! ..

فوضعت نظريات عدة تفسر اختفاء جسد يسوع الطبيعى منذ ألفى سنة . ولا
تزال تصدر أبحاث من مراكز البحث المسيحية تتكلم عن اختفاء جسد يسوع
الطبيعى ..!!

تلك هى خلاصة القصة حسب التصور المسيحى لها ، وكان لا بد
للقارىء أن يلم بها قبل الدخول فى التفاصيل والمناقشة . ولنترك التصلب العقلى
قليلا حتى نستكمل البحث والقراءة ، فنحن نعيش فى حالة ثقافية عامة تشوّه
الطرح العقلى المتزن والنقد الجاد المحترم .. !!

وكتابى هذا مُوجَّهٌ إلى من لم يستوعب ، أو على الأقل إلى من لا يقدر
على إعادة تركيب وتوصيف البيانات المعرفية فى موضوعاتها المحددة لظروف
الثقافة المغلقة التى نعيشها .

فكتابى هذا أقدمه خاصة إلى المتقنين والصفوة من الطرفين : علماء
الدعوة الإسلامية الذين يعملون خارج نطاق الثقافة المغلقة . وعلماء المسيحية
الذين يزعمون أنهم مُتقنين !!!

فلسفة الصلب المسيحى

الهدف المنشود من قتل يسوع

بإدء ذى بدء فإنى أفرق هنا بين يسوع بولس بن الإله ثيوس وبين عيسى ابن مريم الإسرائيلى رسول الله إلى قومه . فإن ذكرت الاسم يسوع العربى أو عيسو العبرى واليونانى فهو فى العموم مسيح بولس^(١) ابن الثيوس (الإله الأكبر عند اليونان) ما لم أذكر التخصيص . وإن ذكرت الاسم الأرامى عيسى فهو ابن مريم رسول الله المبعوث إلى بنى إسرائيل .

كما أننى أنوه هنا على أن الأناجيل ليست بمصادر تاريخية على التحقيق وإنما هى فبركة لاهوتية الغرض ، كتبت حول بعض الحوادث التاريخية . وأن كتبتها ليسوا شهود عيان للأحداث كما كنا وكان يعتقد علماء المسيحية قديما . فقد نقل كل منهم من مصادر عدّة ومنها المصدر كيو (Q) المشهور .

ومع أن علمائهم يقولون بأن الصلب رغم شهرته بين المسيحيين الأوائل إلا أنه غير مذكور فى المصدر كيو (Q) . ذلك المصدر الذى استخلصوه بمجهوداتهم البحثية وقالوا بأن كتبة الأناجيل الإزائية قد نقلوا منه .

إلا أن بولس اعتبر الصليب هو مركز دعوته . كما اعتبر موت يسوع وقيامته أهم حدث فى تاريخ البشرية وبغير القيامة والصليب لا فائدة فى الإيمان والكتاب والأعمال الصالحة . وكتبت الأناجيل ما كتبت عن الصلب والقيامة بعين بولس ولاهوته وليس بحسب حوادث التاريخ الصحيح .

ناقش المسيحيون ثلاثة أسباب استدعت موت يسوع على الصليب فى كتب اللاهوت الكرسولوجى . فقالوا : إن من دواعى صلب يسوع أنه كان

(١) .. راجع كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " فهو جديد فى مادته جدير بالقراءة .

رحمة من الإله الأب مُهداة في فترة ملء الزمان^(١) إلى عبّادِهِ ليُخلصهم من خطيئة أبيهم آدم حين عصى ربه في الجنة وأكل من الشجرة . وهذه الرحمة المُهداة أخذت ثلاثة أشكال في تفسير مقتل يسوع على الصليب :

أولا : إنّ موت يسوع أخذ شكل موت أضحية قربانية إلى الرب . كما في حالة خروف الفصح الذي يُذبح ويؤكل ليلة الفصح اليهودي لينال الناس مغفرة الله . وقد أشار بولس إلى ذلك الموت (*sacrificial death*) في رسالته إلى أفسس بقوله : أنّ يسوع قدّم أضحية للرب .
والأضحية في العهد القديم لها حالتان :

إمّا أن تُذبح أضحية للإله ثم تؤكل كخروف . وإمّا أن تُحرق على المذبح تقربا للإله كتيّس الرّب (لاويين ١٦) . ويسوع عندهم لم يؤكل بعد قتله مباشرة ولم يُحرق باجماع الكنائس كلها . وإنما زعموا فيما بعد أنهم يأكلون لحمه ويُشربون دمه في الكنائس أثناء قيامهم بطقس سيرّ المناولة (الإفخارستيا) فهو ليس بخروف ولا بتيس على التحقيق !!!

ومنّ الثابت يقينا والمعلوم بالضرورة أنّ اليهود من قومه لم يُقدّموه كأضحية أو قربان للإله ، وأيضا لم يُقدّمه أتباعه قربانا إلى للإله . وعلى فكرة فإنّ أهم شيء في الأضحية المقدمة إلى إله إسرائيل هي الدم .. الدم المهرق على المذبح وحواليه والملطخ به قرون المذبح . تلك هي أهم شروط صحة وقبول الأضحية المقدمة من رئيس الكهنة كما تنص عليه التوراة الحالية .

وفي العهد الجديد نجد في سفر الرؤيا قول كاتبه " أنّ المسيح خلصنا من خطيئتنا عن طريق بذل دمه " وقال بولس " لقد حررنا من خلال دمه " . ذلك الدم الذي يشربه عبّادِهِ في الكنائس تحت مسمى الخمر في سيرّ الإفخارستيا .

(١) .. مصطلح (ملء الزمان) تعبير يُنسب إلى بولس في الأصل .

ولكن يسوع لم يُذبح على مذبح الرب ولم يُسلّ دمه على قرون المذبح . فهو إذا ليس بقربان مُقدّم إلى الإله الأب .

ثانيا - وإما أنّ الإله الأب أرسله رحمة مُهداة من عنده ليقتل كـ عقابٍ بديلٍ (*substitute punishment*) عن آدم وذريته . أى أنّ عملية صلب يسوع كانت بديلا عن عقاب البشر على خطيئة أبيهم آدم . فحمل يسوع ذنوب البشر جميعا وذهب إلى الصليب ليقتل ارضاء للرب الإله .

ومن متطلبات هذا العقاب البديل أن صار الرب يسوع رجلا كاملا فى بشريته وولد من خلال مريم العذراء ، حتى يكون البديل مثل الأصل . وفى هذه الحالة تم اطلاق اسم المُخلص على المسيح . وسيأتى الشرح المستفيض عن ذلك الأمر .

ثالثا - أنّ الإله الأب أرسل ابنه يسوع ليكون فدية تُقدّم لاقضاء الناس وتخليصهم من خطيئتهم الأصلية . فكان قتل يسوع عبارة عن عملية فداء (*ransom*) أو (*redemption*) خلاصية للبشرية كلها من ذنوبها ومن ثمّ فقد أطلقوا اسم الفادى على يسوع . وسيأتى تحليل وشرح تلك المقولة بإذن الله تعالى .
وهناك قولان آخران أضيفهم من عندى - مجاراة للقوم - لوجود قرانن ونصوص كتابية تشير إليهما :

رابعا - أنّ موت يسوع كان موت كفارة (*sacrificial death*) وتوبة لبني إسرائيل . ليغفر لهم الرب الإله خطاياهم السابقة ، ويقبل توبتهم . كما كان الحال أيام موسى عليه السلام حيث كان قتل الأنفس شرط أساسى للتوبة عند بنى إسرائيل أيام موسى عليه السلام . قال تعالى عن موسى عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فُتُوبُوا إِلَى بَرَانِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرَانِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٤ / البقرة) .
ولم يكن بدّ من التطهير القاسى من خلال أظهر رجل بينهم !!!

فهذه الطبيعة الإسرائيلية الخاوية لا تقومها ولا تصلحها الا كفارة صارمة وتأديب عنيف . فليؤدوا الضريبة الفادحة الثقيلة التي تربيهم وتنفعهم . وهذا القول افتراض مئى حسب منهج نصوص العهد القديم الذى كان معمولا به فى بنى إسرائيل . ولكنهم لم يطرحوه فى فلسفة القتل المسيحى مع أن أدلة إمكانيته مذكورة فى نصوص كتابهم ، مما يؤيد القول بالبرمجة البوليسية .

خامسا - أن قومه من اليهود قتلوه لادعائه النبوة والرسالة دون وجهاتهم وكبار أبحارهم . أو لنبذته تقاليد آبائهم والتمسك بالتوراة والإنجيل وإظهاره للناس اسم الله تعالى . أو لحسد منهم عليه لأن الناس أوشكوا على الإيمان به . أو لأنه بلغ أن النبى القادم سيأتى من خارج بنى إسرائيل . أو لأنه جاء من نسل هارون بدلا من نسل داود ، والمسيح الداودى هو الذى لا يزالون ينتظرون ظهوره إلى الآن !!.. فلما جاءهم ابن مريم الهارونى السلالة^(١) اتهموه بتهمة التجديف على الله (*blasphemy*) . وأقاموا عليه الحد فى زعمهم .

والغريب أن تلك الأسباب لم تناقش ولم تطرح من جانب المسيحيين ضمن فلسفة القتل والصلب ، مع أن أدلتها كثيرة ومسجلة فى الأناجيل الحالية . مثل قول رؤساء اليهود " فإذا تركناه وشأنه يؤمن به الجميع ، فسيأتى الرومانيون ويدمرون هيكلنا المقدس وأمتنا " (يوحنا ١١ : ٤٨) . أو كما قال متى فى إنجيله (٢٧ : ١٨) أن بيلاطس الحاكم الرومانى " كان يعلم أنهم سلموه عن حسد " .

والأقوال الثلاثة الأولى لا دليل عليها من العقل أو النص الصريح الصحيح من فم المسيح عليه السلام . كما أنها أقوال قيلت من بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام ، وكان صاحبها ومفجر ينبوعها بولس الطرسوسى كما سيأتى بيانه بإذن الله تعالى .

(١) .. راجع كتابى " هارونى أم داودى " و " الرد الوجيز على القس فريز " .

وفى الحقيقة لا توجد اجابة شافية عندهم حتى الآن يجتمعون عليها فى بيان سبب القتل المبرمج . وإن حاول البعض الاجابة فهناك عدة أقوال أو إجابات تتعارض مع بعضها البعض . حيث جعلوا حيثيات القتل ومبرراته تدور فى فلك بولس ، من أن يسوع جاء إلى العالم مخلصا و فاديا ولم يات نبيا ورسولا . فتجد وصفهم للمسيح بأنه المخلص وأنه الفادى . ولن نجد تلك الأوصاف فى أقوال ابن مريم المسجلة عندهم فى الأناجيل .

عرض ومناقشة الغرض من قتل وصلب يسوع

لقد أفاض المسيحيون في تحليل سبب صلب يسوع بأنه كان موت كفارة تخلصاً وفداءً للبشرية من الخطيئة الأصلية التي اقترفها أبونا آدم في الجنة بأكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها . فجمعوا بين الثلاث مقولات كأنهن مكملات لبعض . وسوف أتكلم بشيء من التفصيل حول تلك المسميات الثلاث : الكفارة ومعناها وكيفيةها ، والخلاص ومعناه لغة وشرعا وكيفيةه ، ثم الفداء ومعناها في اللغة والشرع وشروطه .

أولا : الكفارة (بتشديد الفاء)

الكفارة من مادة (ك ف ر) في العربية والعبرية والآرامية وهي تفيد معنى الإزالة والمحو . مثل قولنا كُفِّر عنهم ذنوبهم أى مَحَى عنهم ذنوبهم . وهي عكس مادة (ك ف ر) التي تعنى التغطية عموما فمنها في المعنوى : الكافر بالله وبرسله وكتبه . ومنها في المادى : الكافر أى الزارع الذى يُغطى البذرة في الطين .

المهم أنّ الكفارة من مادة (ك ف ر) بمعنى محو السيئات والذنوب والتي تستوجب المغفرة من الربّ الإله . ومنها جاء الغفران ويوم الغفران اليهودى الذى يصفونه بأنه يوم الكفارة الإسرائيلى والذى ينطقونه في العبرية الجديدة يوم كِبُور حيث يقبلون الألف الآرامية إلى الواو والفاء المشددة المكسور ما قبلها إلى باء ثقيلة مُشددة (كَفَّارة = كِبُورت) .

ففى ذلك اليوم من السنة العبرية نجد هناك طقس يهودى غريب فيه تأثر كبير بالمعتقدات الوثنية القديمة التى انتشرت فى المنطقة العربية الكبرى . فنجده

فى أساطير الأشوريين والبابليين . وهو تقديم القرابين الحيوانية والبشرية للآلهة لنيل رضاها ومغفرتها لرعاياها .

ذلك الطقس الدموى نجده فى عبادة إله إسرائيل الخاص المُشار إليه بالحروف الأربعة الصوامت (ي هـ و هـ) . فكانوا يقدمون له القرابين الحيوانية والبشرية من أ بكر الأطفال فى مواعيد مُعيّنة . جاء فى سفر الخروج (١٣ : ١) قول الإله يهوه لموسى يُبيّن له نوعية الطعام الذى يقدم له " قدس لى كل بكر كل فاتح رحم من بنى إسرائيل من الناس ومن البهائم إنه لى " . وجاء فى وصيته الثالثة فى سفر الخروج " لى كل فاتح رحم ، وكل ما يولد من ذكر من مواشيك بكرة من ثور وشاه . وأمّا بكر الحمار فتقديه بشاه وإن لم تقده اكسر عنقه " (خروج ٣٤ : ١٧ - ٢٦) . فهو يأكل البقر والماعز وأطفال الناس ولا يأكل الحمير .

وكان يهوه يأكل فى أوقات معينة . فقال لموسى " أوصى بنى إسرائيل وقل لهم قربانى طعامى مع وقاندى رائحة سرورى ، تحرصون على أن تقربوه إلىّ فى وقته " (عدد ٢٨ : ٢) . ثم اقتصر اليهود بعد ذلك على تقديم القرابين الحيوانية فقط كالثيران والطيوس (وإن كانت طائفة منهم يأكلون فطيرة الفصح معجونة بدم الأطفال غير اليهود) !!..

والقربان فى الأديان القديمة يختلف تماما عن الأضحية فى الإسلام فالقربان كان يقدم للإله المعبود فى الأزمنة الغابرة ، وكانت علامة القبول مادية بحتة وهى أن تاتى نار من السماء فتلتهم القربان . ثم تدخّل الإنسان بجهله يستعجل علامة قبول القربان وهو لا يدرى ، فأتى بالنار من عنده بدلا من إتيانها من السماء ، ليحرق بها القربان ويضمن القبول من الإله بجهله !!.. وهذا هو عين ما حدث مع بنى إسرائيل .

أما الأضحية فهي أيضا تقربا لله ، ولكن الله لن ينال لحومها ولا جلودها ولكن يناله التقوى من المتقين . فلن تأتي نار من السماء تلتهم الأضحية ، ولن يشاهد الناس علامة القبول الإلهي إلا في سلوكهم وطاعتهم حتى يكونوا دائما وأبدا في منطقة الخوف والرجاء من الله . كما أنّ مقدم الأضحية يُطعمُ منها البائس الفقير والمعتر كما يأكل منها أيضا ولا يحرقها . المهم هنا هو تلك القرابين التي كان يقدمها رئيس الكهنة للإله يهوه في يوم الكفارة (الكبور) اليوم العاشر من الشهر السادس - تشرين - في التقويم اليهودي .

جاء في سفر اللاويين الإصحاح السادس عشر : يدخل رئيس الكهنة إلى الهيكل ومعه " ثور ابن بقر لذبيحة خطيئة وكبش لبحرقه " . ويأخذ من جماعة بنى إسرائيل " تيسين من المعز لذبيحة خطيئة وكبشا واحدا لبحرقه " . فيقدم رئيس الكهنة ثور الخطيئة قربانا ليهوه كفارة عن نفسه وعن أهل بيته .

فيذبح الثور ويوقد البخور داخل الحجاب أمام تابوت يهوه ، ثم يأخذ من دم الثور وينضح بإصبعه على وجه غطاء التابوت - الكفورت - إلى الشرق . وقدّام الكفورت ينضح سبع مرات من الدم بأصبعه . ثم يأخذ التيسين ويوقعهما أمام يهوه عند باب خيمة الاجتماع . ويُلقى على التيسين قرعتين قرعة ليهوه وقرعة لعزازيل ^(١) . ويُقرَّبُ التيس الذي خرجت عليه القرعة ليهوه ويعمله ذبيحة خطية ، فيذبحه ويعمل بدمه كما فعل بدم الثور ينضحه على الكفورت وقدام الكفورت وعلى قرون مذبح يهوه ، يُطهّرُ المكان كله بالدم من نجاسات بنى إسرائيل ثم يحرق ثور الخطيئة وتيس الخطيئة بالنار ، يحرق جلديهما ولحمهما وفرثهما ^(٢) .

(١) .. عزازيل عندهم هو الشيطان الأكبر أى إبليس لعنه الله .
(٢) .. لا بد هنا من الرجوع إلى كتابي " تابوت يهوه " للتعرف على ذلك الطقوس ومعرفة المراد من المفردات اللغوية الغربية . فالكفورت عبارة عن شريحة ذهبية توضع كغطاء فوق التابوت عليها تمثالين من الذهب الخالص لملكين مجنحين كيروبيم . يترانى من بينهما يهوه ليعطى تعليماته لبنى إسرائيل .

ومتى فرغ من التكفير عن القدس وعن خيمة الإجتماع وعن المذبح يُقدّم
التيس الحى . التيس الذى خرجت عليه القرعة لعزازيل فثوقفه حيا أمام يهوه
ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية . فيضع يديه على رأس التيس الحى
ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلهما على
رأس التيس ويُرسله إلى البرية . ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة
فيطلق التيس فى البرية .

فتلك " فريضة دهرية للتكفير عن بنى إسرائيل من جميع خطاياهم مرة
واحدة فى السنة كما أمر الرب موسى " (١٦ : ٣٤) انتهى النص .
ذلك هو ملخص الإصحاح السادس عشر من سفر اللاويين .

ويرى المسيحيون المعاصرون أن تلك الفريضة الدموية فيها رمز وإشارة
إلى موت المسيح الفدائى تكفيرا عن البشرية من الخطيئة الأولى . ثم اختلفوا فى
اختيار أى التيسين ليكون مسيحهما الفدائى !!!

فيرى بعضهم ترشيح تيس الخطيئة المذبح ليكون رمزا للمسيح
المذبح على الصليب . والبعض الآخر يرى أن التيس الحى الذى حمل على
رأسه خطايا بنى إسرائيل هو الرمز الصحيح للمسيح الحى الذى حمل خطايا
الإنسان وذهب . وهناك فريق ثالث يرى أن التيسين معا هما رمزا للمسيح
الحى المذبح على الصليب !!!

والأمر يحتاج لبعض الشرح والتفصيل : فالتيس هو الذكر من الطباء
والمعز والوعول وهو من فصيلة غير فصيلة الخراف . ولا يقال للخروف تيس
وهو فى اللغة الأرامية لغة المسيح الذي جديا وفى العربية جدى ذكر الماعز .
أمّا عزازيل فهو عند أغلب علماء المسيحية الشيطان الأكبر الذى أوقع آدم
وحواء فى المعصية أى إبليس لعنه الله .

جاء فى حاشية الآباء اليسوعيين للكتاب المقدس القول بأنه : " يبدو أنّ عزازيل بحسب الترجمة السريانية ، هو اسم شيطان كان العبرانيون والكنعانيون القدامى يعتقدون أنه يسكن البرية . والبرية أرض عقيمة لا يمارس فيها الله عمله المُخصب " !!..

والكبش هو الخروف المعروف ، الذكر من الضأن . والثور هو الذكر من البقر ، ولا يكون إلا ابن بقرة مثلما قال متىّ فى إنجيله عن الحمار ، حمار ابن اتان أى ابن حمارة !!..

قلت جمال : من نصّ الأحبار السابق نجد أنّ الكباش - الخراف - تقدم للحرق فقط ولا تحمل خطايا أحد . خلاف الثيران والتيوس التى تقدم ذبيحة خطية عن بنى إسرائيل . فالثور ذبيحة خطية عن رئيس الكهنة وأهل بيته . والتيسان ذبيحة خطية عن بنى إسرائيل . وكلامى هنا يدور حول التيسين ذبيحة الخطية .

فهناك تيسٌ يُذبح ويُحرق تقدمة قربان لـ يهوه ، وهناك تيس يُطلق فى البرية إلى عزازيل بعد أن يُحمّل بخطايا بنى إسرائيل فوق رأسه . بمعنى أنّ هناك تيس القربان الذى يُذبح ويحرق أمام يهوه . وهناك تيس الخلاص من الخطايا الذى يُطلق حيّاً فى البرية إلى الشيطان الأكبر إبليس .

والمتدبر فى النصّ يجد أنّ كلا التيسين لا يوجد فيهما مماثلة لما حدث ليسوع . فلا هو ذبح ولا أحرق قربانا لأحد ، ولا هو أطلق فى البرية حيّاً حاملاً لخطايا الناس معه . فكيف بالمسيحيين يزعمون أنّ كلا التيسين أو أحدهما يشيران إلى يسوع الذى قدّم نفسه ذبيحة قربان وفداء للناس أجمعين حاملاً لخطاياهم !!..؟

ذلك التيس الذى تحول فيما بعد عند مسيحى اليونان والرومان إلى خروف صغير !!.. فقالوا عن المسيح عليه السلام على لسان يوحنا المعمدان " هو ذا

حَمَلَ اللهُ الذي يرفع خطية العالم " (يوحنا ١ : ٢٩) . والحَمَلُ هو الخروف الصغير . وقال بطرس عن ذلك الخروف " الذي حَمَلَ خطايانا في جسده على الشجرة (ξυλον) لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر " (بطرس الأولى ٢ : ٢٤) وهذه الكلمة اليونانية (ξυλον) لا تعنى الصليب المسيحى المشهور أو مجرد خشبة كما هو مذكور فى الترجمات العربية للنصّ وإنما تعنى عودة من شجرة أى فرع شجرة .

فى عيد يوم الكيبور أى يوم الكفارة فى اليوم العاشر من الشهر السابع من كل سنة فى التقويم اليهودى يتم تقديم التيسين . ويسوع لم يصلب فى ذلك التوقيت . كما أنه لم يضع أحد يده على رأسه لينقل إليه ذنوب وخطايا الناس ثم يُطلقه حيًا ، ولم يُحرق بالنار حتى يكون قربانا عن الناس أجمعين . فلا توجد مشابهة بأى شكل من الأشكال بين التيسين وبين يسوع .

ومن الأمور الطريفة فى تاريخ بنى إسرائيل أنهم كانوا قديما يخشون من رجوع تيس الغفران - أى تيس الخلاص - إليهم من البرية فترتد إليهم خطاياهم وذنوبهم . فصاروا يذهبون به إلى شفا جُرف عالٍ ثم يدفعون به من أعلاه ليموت !!! إنها حيلة مضحكة من حيل اليهود كحيلة أصحاب السبب مع حياتهم التى قصّها علينا القرآن الكريم . ولكن المسيحيين اليونان أحكموا القضية ، فقالوا بأن يسوع قتلَ وذهب بخطايا الناس مرةً واحدة لا تتكرر كل سنة كما كان الأمر قديما مع تيسى الغفران والخلاص !!!

جاء فى الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ٢٦ - ٢٧) قول كاتبها عن يسوع " ولا ليقدم نفسه مرارا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدم آخر . فإنّ ذلك كان يجب أن يتألم مرارا كثيرة منذ تأسيس العالم . ولكنه الآن قد أظهر مرةً عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبحه نفسه " .

فكانوا أرحم بيسوع من التيس !!

قارنى الكريم : تأمل جيدا فى النص السابق وقول صاحبه " أظهر مرّة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطيئة بذبحه نفسه " . إنه تماما عكس كلام بولس " منذ الأزل " وكلام صاحب سفر الرؤيا " منذ تأسيس العالم " !!..

إنه يعتقد بأن انقضاء الدهور وآخر الزمان كانا فى عصره ومن بعد انتهاء بعثة المسيح ابن مريم عليه السلام وتدمير معبد اليهود ، وقد مضى عليهما الآن ألفى سنة منذ ذبح المسيح نفسه فى المذبح السماوى ^(١) !!..

ومن الأمور الغريبة أنهم يعلمون جيدا أنّ الأشرار يكونوا دائما كفارة للأبرار فقد جاء " الشرير فدية الصديق " (أمثال ٢١ : ١٨) فهل كان يسوع من الأشرار حين جعلوه فدية للناس الأبرار ..؟!

والموضوع مُسلى وطويل ولكن خير الكلام ما قلّ ودلّ . فخطايا الناس يغفرها ربّ العباد بالتوبة الصادقة ، وكانت الدعوة بالتوبة هى من أولى دعائم رسالة ابن مريم عليه السلام . فقال لقومه " توبوا وأمنوا بالإنجيل " وأمر تلاميذه وحواريه بأن يُعلّموا الناس التوبة ويأمروهم بها .

ولا توجد فى تعاليم المسيح عليه السلام المُسجّلة فى الأناجيل أى إشارة إلى الخطيئة الأولى التى زعموا أنه قد جاء إلى الناس من أجل حملها عنهم . وإنما تلك الفرية جاءت من قبل بولس من بعد إنتهاء بعثة المسيح عليه السلام . وباب التوبة لا يزال مفتوحا أمام التائبين والراجعين إلى الله .

(١) .. راجع تفاصيل ذبح المسيح فى قدس الأقداس السماوى فى كتابى " بولس صانع الأسطورة " .

ثانيا : المُخْلِص ..

خَلَّصَ - بتشديد اللام - الشيء أى صَقَّاه ونَقَّاه من شوبه . ويقال خَلَّصَهُ اللهُ أى نَجَّاهُ من ورطته ونحوها . وتلك مادة مُحِبَّة إلى المسيحيين لِمَا وصفوا بها يسوع من أَنَّهُ المُخْلِص .

وكلمة مُخْلِص فى الأصول اليونانية هى (σωτηρ) وتنطق سوتير وتحمل الرقم (4990) . ومثالها فى لوقا (١ : ٤٧) قول مريم " وتبتهج روحى بالله مُخْلِصى " . ولوقا (٢ : ١١) فى قول الملاك للرعاة " وُيَدِّ لكم اليوم فى مدينة داود مُخْلِص هو المسيح الرَّبِّ " . فالله مُخْلِص وكذلك المسيح مُخْلِص . ولكن خلاص مِمَّن ؟!!.. هنا فقط يتحدد معنى الكلمة ..

وإن ذهبنا نتعرَّف على الكلمة فى العهد القديم نجدها بالعبرية (يَشَع 𐤊𐤏𐤍) والتي تنطق فى العبرية الماصورتية ياشع وليست يوشع حسب الالتزام برسم الكلمة فى النسخة العبرية . فحرف الياء (ַ) تحته علامة الفتحة الطويلة (ַ) التى تستوجب ظهور الألف بعده (يا) . وهذه الكلمة رقمها (3467) فى مفاتيح الدراسة البيبلية . ومنها صيغ متعددة من الأفراد والجمع . فهناك مُخْلِص ومنقذ وهناك مُخْلِصُونَ كثيرون . ومن هذه الكلمة اشتق المسيحيون العرب اسم يسوع بعد استبدال الشين العبرية بالسين العربية .

فى الأفراد نجد على سبيل المثال : (مزور ١٠٦ : ٢١ ؛ أشعيا ٤٣ : ٣ ، ٤٥ : ١٥ ؛ الخ) . جاء فى سفر هوشع (١٣ : ٤) " أنا هو الرب إلهك منذ أن كنت فى ديار مصر ، ولست تعرف إليها غيرى ، ولا مُخْلِص (σωτηρ) لك سوى " . فقالوا هنا فى الترجمات العربية منقذ بدلا من مُخْلِص !!..

وفى الجمع نجد (نحىا ٩ : ٢٧ ؛ عوبديا ١ : ٢١) وقد ترجمت الكلمة فى النسخ العربية إلى مُنْقِذُونَ بدلا من مُخْلِصُونَ حتى يصفوا الجو للمُخْلِص الأوحد يسوع النصرانى !!..

وفى النسخ الإنجليزية نجد الكلمة (*saviour*) تأتى بدلا من المُخلص العربى وصيغة الجمع منها مُخلصون (*saviours*) خلاف النسخ العربية التى عكّرت صفو الترجمات ما بين كلمة مُخلص - فى صيغة الافراد - التى خصّصت بها يسوع ، وقالت منقذ ومنقذون للأخرين بدلا من مُخلص ومُخلصون مع أنّ الكلمة واحدة !!..

المهم أنّ القتل الخلاصى ليسوع هنا وقع على هيئة عقابٍ بديل (*substitute punishment*) أى أنّ عملية صلب يسوع كانت بديلا عن عقاب البشر على خطيئة أبيهم آدم . فحمل يسوع ذنوب البشر وذهب إلى الصليب ليقتل ارضاء للرّب وخلصا لعباده . ومن متطلبات هذا العقاب البديل أن صار الرّب يسوع رجلا كاملا فى بشريته وولد من خلال مريم العذراء حتى يكون البديل مثل الأصل .

وقد سبق أن أوضحت فى كتبى السابقة أنّ بولس كان يبشر بإنجيل آخر غير إنجيل المسيح ابن مريم عليه السلام ويقول عنه بأنه إنجيلي . كما فى رومية (٢ : ١٦) " وتكون الدينونة يوم يدين الثيوس (*o θεος*) خفايا الناس حسب إنجيلي على يد عيسو مسيح (*Ιησου χριστου*) " . وكان يكرز بمسيح آخر (عيسو النصرانى ^(١)) وهو غير عيسى ابن مريم عليه السلام . وكما قال فى رومية (١٦ : ٢٥) " وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكراسة بـ عيسو مسيح (*Ιησου χριστου*) حسب إعلان السر الذى كان مكتوما فى الأزمنة الأزلية " .

وكما قال فى رسالته الثانية إلى تيماس (٢ : ٨) " إنكر عيسو مسيح (*Ιησου χριστον*) المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي " . وكما قال فى رسالته الأولى إلى كولوسى (١ : ١٥) " الإنجيل الذى بشرتكم به " . ورسالته الثانية لتيماس (١ : ١١) " الإنجيل الذى له عُينت أنا مبشرا ورسولا

(١) .. راجع التفاصيل المذهلة فى كتابي " يسوع النصرانى مسيح بولس " .

ومعظمنا " وأحيانا كان يفخم نفسه وإنجيله فيقول (إنجيلنا) كما حدث في رسالته الثانية إلى كورنتوس (٤ : ٣) .

فلم يأخذ بولس إنجيله من أحد قد سبقه ولم يستشر أحد من تلاميذ المسيح ابن مريم عليه السلام . ولم يعرض مقررات إنجيله على إنجيل المسيح ابن مريم عليه السلام . فقال " ولكن لمأ سرّ ثيوس (θεος) الذى كان قد أفرزنى وأنا فى بطن أمى ثم دعانى بنعمته ، أن يُعلنَ ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم . فى الحال لم استشر لهما ودما " (غلاطية ١ : ١٥ - ١٦) .

وقال " وضعت الأساس كما يفعل البناء الماهر وغيرى يبنى عليه . فليس ممكنا أن يضع أحد أساسا آخر بالإضافة إلى الأساس الموضوع " (كورنتوس الأولى ٣ : ١٠ - ١١) وقال " لا أبنى على أساس وضعه غيرى " (رومية ١٥ : ١٩) !!..

فكل ما قاله بولس فى إنجيله جديد لم يأخذه عن أحد من السابقين فلن يكون بولس مؤيدا لأقوال المسيح ابن مريم عليه السلام ولا شارحا لها . ولن يبنى أساسه على أساس قد وضعه غيره وإن كان ذلك الغير هو ابن مريم عليه السلام . وإنما سيأتى بأقوال جديدة تخالف كل الذى جاء به المسيح ابن مريم عليه السلام فى إنجيله وموسى ابن عمران عليه السلام فى توراته !!..

فماذا جاءنا بولس فى إنجيله !!..؟؟

قسّم بولس تاريخ البشرية إلى فترتين :

.. الفترة الواقعة ما بين الإنسان الأول آدم وإلى زمن مسيح بولس الذى أطلق عليه اسم آدم الثانى . وفى هذه الفترة سيطرت فيها الخطيئة على الإنسان . إنها فترة ضياع البشرية وحرمانها من رحمة إله العالمين . إنها فترة العهد القديم فكل ذرية آدم فى هذه الفترة هم أبناء المعصية وأبناء الغضب الإلهى .

قال بولس في رسالته إلى أهل أفسس (٢ : ١ - ٣) " وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا . التي سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الذي يعمل الآن في أبناء المعصية . الذين نحن أيضا جميعا تصرفنا قبلا بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار . وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضا " .

وقال في غلاطية (٣ : ١٧ - ٢٥) نقلا عن نسخة كتاب الحياة :

" فما أقوله هو هذا : إنَّ عهدا سبق أن أقره الثيوس (του θεου) لا تنقضه الشريعة (نوموس νομος) التي جاءت بعده بأربع مئة وثلاثين سنة . وكأنها تلغى الوعد . فلو كان الميراث يتم على مبدأ الشريعة لما كان الأمر متعلقا بعد بالوعد . غير أنَّ الثيوس (ο θεος) بالوعد أنعم بالميراث على إبراهيم .

فلماذا الشريعة إذا ...؟! إنها فقط أضيفت إظهارا للمعاصي إلى أن يجيء

النسل (سبيرما το σπερμα) الذي قطع له الوعد وقد رُتبت بملائكة وعلى يد وسيط . ولكن عندما يصدر الوعد من جانب واحد فلا لزوم لوسيط . والواعد هنا هو ثيوس (θεος) وحده . فهل تناقض الشريعة وعود ثيوس (θεου) حاشا ...?!!

فلو أعطيت شريعة قادرة أن تحيي لكان البرُّ بالحقيقة على مبدأ الشريعة

ولكن الكتاب حسب الجميع تحت الخطيئة ، حتى إنَّ الوعد على أساس الإيمان

بـ عيسو مسيح (Ιησου χριστου) يوهب للذين يؤمنون . فقبل مجيء

الإيمان كنا تحت حراسة الشريعة محتجزين إلى أن يُعلن الإيمان الذي كان

إعلانه منتظرا . إذ كانت الشريعة هي مؤدبنا حتى مجيء مسيح (χριστον)

لكي نُبرر على أساس الإيمان ولكن بعدما جاء الإيمان تحررنا من سلطة

المؤدب . فإنكم جميعا أبناء ثيوس (θεος) بالإيمان في مسيح عيسو (εν

χριστω Ιησου) . "

وقال فى رومية (٣ : ١٩ - ٢٥) " ونحن نعلم أنّ كل ما تقوله الشريعة إنما تخاطب به الذين هم تحت الشريعة ، لكى يُسدّ كل فم ويقع العالم كله تحت دينونة من **الثيوس** (*τῆς θεῆς*) . فإنّ أحدا من البشر لا يتبرر أمامه بالأعمال المطلوبة فى الشريعة . إذ إنّ الشريعة هى لإظهار الخطيئة . أمّا الآن فقد أعلن البر الذى يمنحه **ثيوس** (*θεός*) مستقلا عن الشريعة ومشهود له من الشريعة والأنبياء .

ذلك البر الذى يمنحه **ثيوس** (*θεός*) على أساس الإيمان بـ **عيسو مسيح** (*Ἰησοῦ χριστοῦ*) لجميع الذين يؤمنون إذ لا فرق ، لأنّ الجميع قد أخطؤا وهم عاجزون عن بلوغ ما يُمجد **الثيوس** (*τοῦ θεοῦ*) . فهم يُبررون مجانا بنعمته بالفداء فى **مسيح عيسو** (*ἐν χριστῷ Ἰησοῦ*) الذى قدمه **الثيوس** (*ὁ θεός*) كفارة عن طريق الإيمان وذلك بدمه .

وقال فى (رومية ٧ : ٥ - ١٤) : " فعندما كنا فى الجسد كانت أهواء الخطايا المعلنّة فى الشريعة عاملة فى أعضائنا لكى نثمر للموت . أمّا الآن فنحن قد تحررنا من الشريعة . إذ متنا بالنسبة لما كان يقيدنا حتى نكون عبيدا يخدمون وفقا للنظام الروحى الجديد ، لا النظام الحرفى العتيق " !!..

قلت جمال : وكل ما جاء فى هذه الفترة التاريخية حسب مقررات إنجيل بولس لا أثر له فى أقوال **المسيح ابن مريم** (*عليه السلام*) ، بل كل الذى جاء على لسانه **عليه السلام** يناقض أقوال بولس ، فلا عين ولا أثر للخطيئة الأولى التى انتقلت إلى ذرية آدم من بعده . ولا وجود فى كلام ابن مريم (*عليه السلام*) لذلك النظام الروحى الجديد الذى لا يستند إلى الشريعة .

ومعلوم أنّ شريعة التوراة لم يكن لها وجود قبل عصر موسى (*عليه السلام*) فما بال القرون الأولى والأنبياء الذين لا يحصى عددهم إلا الله الذين بُعثوا قبل موسى ..؟! هل كانوا جميعا أبناء الغضب الإلهى والمعصية ..؟!؟

وهل كان ابن مريم التي أيضا من أبناء الغضب والمعصية من قبل ظهور عيسو النصرانى مسيح بولس..؟!

قراءى الأجزاء لا يغرثكم قول الكنيسة أنّ مسيح بولس هو المسيح ابن مريم التي فهذا خداع ولا دليل عليه من رسائل بولس التى خطها بيده .

.. الفترة الثانية وهى من بعد ظهور مسيح بولس الذى أطلقت عليه الكنيسة لقب آدم الثانى . وهذه الفترة هى فترة النظام الروحى الجديد . عصر النعمة والنور ، عصر الاستقامة والبر ، إنها فترة سيطرة العهد الجديد بعيدا عن تعاليم العهد القديم وأقوال ابن مريم ..!!

قال بولس فى كولوسى (١ : ١٣ - ١٤) " هو - أى ثيوس - الذى أنقذنا من سلطة الظلام ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته . الذى فيه لنا الفداء أى غفران الخطايا " . وقال فى (أفسس ٢ : ٤ - ٩) " أمّا ثيوس (θεος) وهو غنى فى الرحمة ، فبسبب محبته العظيمة التى أحبنا بها وإذ كنا نحن أيضا أمواتا بالذنوب أحيانا مع المسيح (*τῷ χριστῷ*) إنما بالنعمة أنتم مُخلصون وأقامنا معه وأجلسنا معه فى الأماكن السماوية فى مسيح عيسو (*ἐν χριστῷ Ἰησοῦ*) .

وذلك كى يعرض فى الدهور القادمة غنى نعمته العائق فى لطفه علينا فى مسيح عيسو (*ἐν χριστῷ Ἰησοῦ*) . فإنكم بالنعمة مُخلصون بالإيمان . وهذا ليس منكم ، إنه هبة من ثيوس (θεοῦ) ، لا على أساس الأعمال حتى لا يفخر أحد " .

وقال فى رومية (٦ : ١ - ١١) " إذا ماذا نقول ..؟؟ أنستمر فى الخطيئة لكى تتوافر النعمة ..؟! حاشا فنحن الذين متنا بالنسبة للخطيئة كيف نعيش بعد فيها ..؟! أم يخفى عليكم أننا جميعا نحن الذين تعمدنا اتحادا ب مسيح عيسو (*χριστὸν Ἰησοῦν*) قد تعمدنا اتحادا بموته ..؟! وبسبب ذلك دُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم مسيح (*χριστός*) من الأموات بمجد الأب

كذلك نسلك نحن أيضا فى حياة جديدة . فما دمنا قد اتحدنا به فى ما يشبه موته فإننا سنتحد به أيضا فى قيامته . فنحن نعلم هذا : أنَّ الانسان العتيق فينا قد صلب معه لكي يُبطل جسد الخطيئة فلا نبقى عبيدا للخطيئة فيما بعد . فإنَّ مَنْ مات قد تحرر من الخطيئة .

وما دمنا مُتَّنا مع مسيح (*χριστῶς*) فنحن نؤمن أننا سنحيا أيضا معه لكوننا على يقين بأنَّ مسيح (*χριστός*) قد أقيم من بين الأموات لا يموت مرة ثانية إذ ليس للموت سيادة عليه بعد . لأنه بموته قد مات لأجل الخطيئة مرة واحدة وبحياته يحيا الثيوس (*τῶς θεῶς*) . فكَذلك أنتم أيضا احسبوا أنفسكم أمواتا بالنسبة للخطيئة وأحياء لـ الثيوس (*τῶς θεῶς*) فى مسيح عيسو (*ἐν* *χριστῶ* *Ἰησοῦ*) . "

.. فترة ملء الزمان وهى الفاصل بين الفترتين السابقتين :

قال فى غلاطية (٤ : ٣ - ٦) " ولكن لَمَّا جاء ملء الزمان أرسل الـ ثيوس (*ὁ θεός*) ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبني . ثم بما أنكم أبناء أرسل الـ ثيوس (*ὁ θεός*) روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب (*Ἀββὰ ὁ πατήρ*) . "

قلت جمال : أبو الآب هنا هو جدّ يسوع لأنَّ الآب هو أبو اليسوع !!..

وقال فى كورنتوس الثانية (٥ : ١٦ - ١٩) " إذا نحن من الآن لا نعرف أحدا حسب الجسد . وإن كنا قد عرفنا مسيح (*χριστόν*) حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد إذا . إن كان أحد فى مسيح (*ἐν χριστῶ*) فهو خليفة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت ، هو ذا الكل قد صار جديدا . ولكن الكل من الـ ثيوس (*τοῦ θεοῦ*) الذى صالحنا لنفسه بعيسو مسيح (*Ἰησοῦ χριστοῦ*) وأعطانا خدمة المصالحة . أى إنَّ ثيوس (*θεός*) كان فى مسيح (*ἐν*)

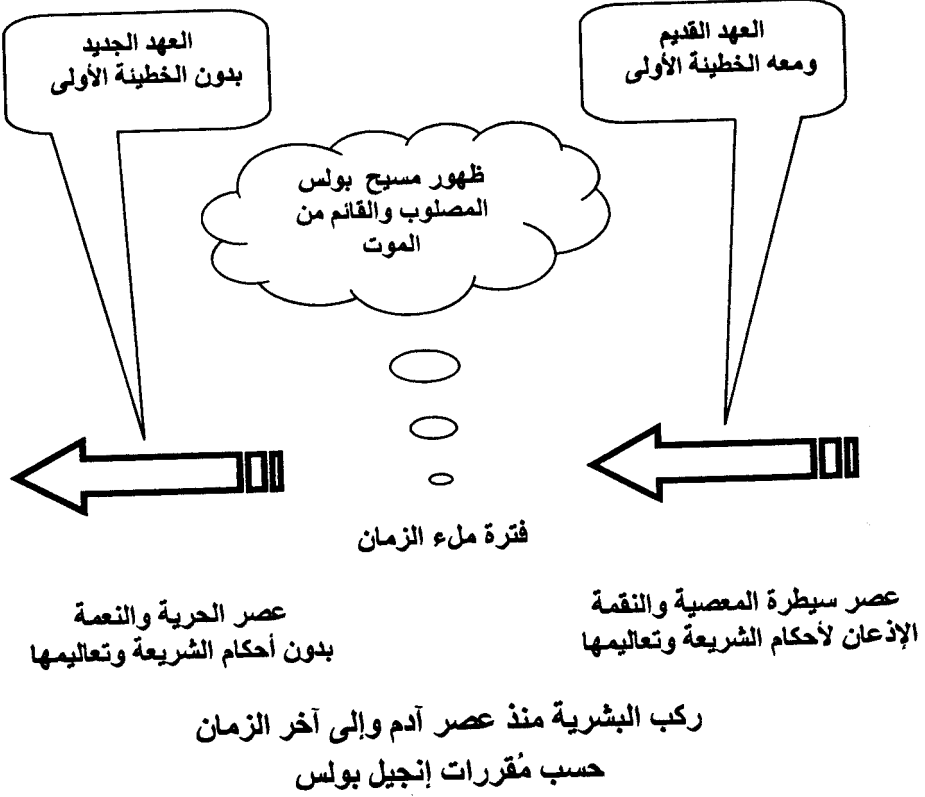
المصالحة" (*χριστιανική*) مصالحة العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة

وقال في كولوسي (١ : ١٣ - ١٤) " الآب الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا " .

قلت جمال : واضح وضوح الشمس في الظهيرة أن بولس لم يتعلم شيئا عن طريق تلاميذ المسيح ابن مريم التي ، وإنما كان تعليمه عن طريق شيطانه الجني عيسو النصراني ^(١) المسيطر عليه . فخالف كل تعاليم ابن مريم التي المنقولة عبر تلاميذه وحواريه وأتباعه . وقد استخدم بولس التمويه بابن مريم ليكون كبش الفداء كما يسميه كتبة أسفار العهد الجديد . أو كما يطلق عليه شراح الكتاب مُسمى تيس الخطية (*scape goat*) السابق الكلام عنه استنادا لسفر اللاويين (إصحاح ١٦) !!..

(١) .. راجع كتابي " يسوع النصراني مسيح بولس " لتتعرفوا على تفاصيل أكثر .

ولنحاول الآن أن نقرأ بفهم أهم مقررات إنجيل بولس من خلال الرسم التوضيحي التالي :



هكذا شرح بولس قضية الخلاص المسيحي بطريقة مبتكرة لم تخطر على بال المسيح ابن مريم عليه السلام ولم يتخيلها أو يستوعبها تلاميذه من بعده . حيث وضع بولس قضية الصلب والقيامة في اطار خلاص كوني عالمي للبشرية كلها منذ عهد آدم وإلى نهاية الزمان !!..

فموت وقيامه المسيح ودمه المسفوح على الصليب ، هو ثمن الخلاص للبشرية جمعاء ، شريطة الإيمان النظري ب عيسو النصراني مسيح بولس الذي يُذكر في الترجمات العربية باسم يسوع الناصري !!..

ومن مقررات إنجيل بولس أنّ طريق الخلاص هذا لا يكون عن طريق إتيان الأعمال الصالحات ، كالصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر الصالحات . وإنما الخلاص بمجرد الإيمان النظري بـ عيسو النصراني وقيامته كما قال بولس في (رومية ٣ : ٢٨) " أنا قد استنتجنا أنّ الانسان يتبرر بالإيمان . بمعزل عن الأعمال المطلوبة في الشريعة " . وقوله " فإنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وهذا ليس منكم . إنه هبة من ثيوس (*θεου*) " (أفسس ٢ : ٨) .

فالخلاص هنا في استنتاج بولس ومفهومه يكون عن طريق النعمة المهداة من الإله اليوناني ثيوس بمجرد الإيمان بـ عيسو النصراني مسيح بولس وقيامته . فيحصل الانسان على الخلاص الأبدى ويذهب إلى جنة الخلد والفردوس الأعلى .

فالأعمال الصالحة لا قيمة لها في رضى إله بولس على العباد !!..

فبأدم الأول هوت البشرية كلها إلى حضيض الخطيئة ، فلا منجى ولا ملجأ لها من الخطيئة إلا بالإيمان بأدم الآخر عيسو النصراني بن ثيوس اليوناني المصلوب قبل الدهور والقائم من الموت بعد الظهور !!..

وهذا الخلاص يناقض تماما كل الذى جاء عن المسيح ابن مريم عليه السلام وأنا على يقين من أنّ القارىء يريد أن يعرف منهج المسيح عليه السلام فى ذلك ، وإن كان ذلك ليس موضوعنا إلا إني سأذكره لأهميته فإليكم البيان كما جاء عنه عليه السلام فى الأناجيل الحالية :

.. جاء فى إنجيل يوحنا (٥ : ٢٤) قول المسيح ابن مريم عليه السلام : " الحقّ

الحقّ أقول لكم إنّ من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى تكون له الحياة الأبدية " .

وقال عليه السلام فى إنجيل يوحنا (٥ : ٢٩ - ٣٠) : " فالذين عملوا

الصالحات يخرجون فى القيامة المؤدية إلى الحياة ، وأمّا الذين عملوا السيئات ففى القيامة المؤدية إلى الدينونة . وأنا لا يمكن أن أفعل شيئا من تلقاء ذاتى ، بل

أحكم حسبما أسمع ، وحكمى عادل ، لأنى لا أسعى لتحقيق إرادتى بل إرادة الذى أرسلنى " . وبيّن عليه السلام فى يوحنا (١١ : ٤٩ - ٥٠) أنه لم يتكلم من عند نفسه وإنما هو مبلغ عن ربّه فقال : " لأنى لم أتكلم بشيء من عندى بل أقول ما أوصانى به الأب الذى أرسلنى . وأنا أعلم أنّ وصيّته هى حياة أبدية فإنّ ما أقوله من كلام أقوله كما قاله لى الأب " . وقال عليه السلام فى (مرقس ١ : ١٥) : " قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " .

تمعنوا جيدا أيها القراء الأعزاء فى أقوال ابن مريم عليه السلام السابقة لتشهدوا الفرق الكبير والبون الشاسع بين التعاليم الإلهية والتعاليم الشيطانية التى جاء بها الجيّى عيسو النصرانى مسيح بولس...!!

لقد اختفت تماما التوبة فى إنجيل بولس واختفت معها مغفرة الله كما اختفت تعاليم إنجيل المسيح ابن مريم عليه السلام على يدى بولس ومسيحه . فأين فى أقوال بولس الأعمال الصالحة التى تؤدى إلى الحياة الأبدية . والأعمال السيئة التى تؤدى إلى الدينونة ..؟!

إنها كلمات حق وقولة صدق قالها ابن مريم عليه السلام فمن عمل بها نجى وخُصّصَ وكان مآله الجنة . فأين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ..؟!

والأعمال الصالحة كثيرة أذكر بعضها كما ورد عن المسيح ابن مريم عليه السلام عن ربّه عز وجل فى حديث قدسى نُسبه كتبه الأناجيل إلى ابن مريم بدلا من رب العزة جل جلاله ، فقال كاتب إنجيل متى (٢٥ : ٣١ - ٤٦) " وعندما يعود ابن الإنسان فى مجده ومع جميع الملائكة ، فإنه يجلس على عرش مجده . وتجتمع أمامه الشعوب كلها ، فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعى الغنم عن الماعز . فيوقف الغنم عن يمينه والماعز عن يساره ، ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا من باركهم أبى - إلهى - رثوا الملكوت الذى أعدّ لكم منذ

إنشاء العالم لأنى جُعْتُ فأطعمتمُونى . عطِشْتُ فسقِيتُمُونى . كُنْتُ غريباً فأويتمُونى . عُرياناً فكسوتُمُونى . مريضاً فزرتمُونى . سجيناً فأتيتم إلىَّ .
فيرد الأبرار قائلين : يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك . أو عطشاناً فسقيناك ..؟! ومتى رأيناك غريباً فأوييناك أو عُرياناً فكسوناك ..؟! ومتى رأيناك مريضاً أو سجيناً فزرناك ..?!

فيجيبيهم الملك الحق أقول لكم : بما أنكم فعلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبى فعلتم ..!! ثم يقول للذين عن يساره : ابتعدوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعدَّة لإبليس وأعوانه . لأنى جُعْتُ فلم تطعمُونى وعطِشْتُ فلم تسقُونى ، كُنْتُ غريباً فلم تؤوُونى عُرياناً فلم تكسُونى . مريضاً وسجيناً فلم تزورُونى ..!!

فيرد هؤلاء أيضاً قائلين : يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عُرياناً أو مريضاً أو سجيناً ولم نخدمك ..?! فيجيبيهم : الحق أقول لكم : بما أنكم لم تفعلوا ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبى لم تفعلوا . فيذهب هؤلاء إلى العقاب الأبدى ، والأبرار إلى الحياة الأبدية " .

قلت جمال : فكل هذه الأمور من الصالحات التى يُنالُ بها الفوز بالجنة فى الآخرة . ونقيضها من السيئات تؤدى إلى النار وبنس القرار . فبالأعمال يتبرر الإنسان وينال الخلاص كما قال المسيح ابن مريم الطيب . وليس الخلاص بالقتل وإسالة الدم .

وقبل أن أنتقل إلى الفصل التالى أذكر هنا أحدث وثيقة ظهرت للناس يرجع تاريخها إلى عصر بولس ، كتبت بواسطة نصارى فلسطين يتبرنون فيها من بولس وتعاليمه التى عكرت صفو الديانة النصرانية .

فى سنة ١٩٩٢ ميلادية نشر فى أمريكا كتاب بعنوان " مخطوطات البحر الميت التى لم تنشر " لـ (Eisenman and Wise) . حيث ذكر فى

ذلك الكتاب خمسون وثيقة من لفائف البحر الميت المكتشفة في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٧ وسنة ١٩٥٢ ميلادية . ترجع كلها إلى عصر المسيح ابن مريم عليه السلام وعصر بولس .

جاء في ذلك الكتاب أنّ مكتبة هنتنجتون بولاية كاليفورنيا الأمريكية أعلنت في خريف سنة ١٩٩١ م نشرها لصور من الوثائق التي أودعتها إسرائيل في المكتبة خوفا عليها من الدمار خلال حرب يونيو ١٩٦٧ في الشرق الأوسط ومن هذه الوثائق التي جاءت في الكتاب المذكور وثيقة تحمل الرقم ٤٠٢٦٦ ومعنونة بالعنوان التالي : (*The Foundation of Righteousness*) وفيها إشارة إلى وثيقة الحرمان المنوّه عنها في فقرات وثيقة دمشق المكتشفة في مصر .

وعلى ما يبدو أنّ وثيقة الحرمان هذه موجهة إلى بولس الطرسوسى . لحرمانه من الانتساب إلى جماعة النصارى الموجودة في فلسطين ، العاملون بأحكام التوراة وبما لديهم من تعاليم المسيح ابن مريم عليه السلام . ولم يذكر فيها اسم بولس صراحة ، وإنما ذهب مؤلفو الكتاب إلى أنه بولس لما جاء فيها من صفات تنصرف إلى بولس دون سواه ، ويتأيد ذلك الترجيح برد فعل بولس تجاه قرارات تلك الوثيقة من حضوره إلى أورشليم واجتماعه ببعض قياداتهم وقيامه بإظهار تنفيذ تعاليم التوراة . فحلق شعر رأسه واغتسل وتطهر وفعل عكس ما كان يقوله في رسائله من إغائه لتعاليم التوراة دفاعا عن نفسه ، ورياء ونفاقا أمام أتباع المسيح ابن مريم عليه السلام من بنى إسرائيل الفلسطينيين .

وتفصيل تلك الزيارة وما تم فيها تجده في سفر الأعمال (٢١ ؛ ٢٢) . ثم بعد ذلك كتب بولس بعضا من رده على أصحاب الوثيقة في رسالته غلاطية (٣ : ١١ - ١٣) .

وقد وصفت هذه الوثيقة بولس بالصفات التالية : الخِصْم الكَذَاب . مُفَجِّر الكذب الذى رفض الشريعة فى وسط الجماعة ، اللسان أى كثير الكلام البِرَّاق . المستهزىء الذى سكب على إسرائيل أنهار الكذب^(١) . وفى النهاية .. فَإِنَّ المتأمل فى كل الذى جاء عن المسيح ابن مريم عليه السلام وكل الذى جاء عن بولس يعلم جيدا أن بولس خرج من ديانة بنى إسرائيل وتعاليم التوراة وهذا نقيض أفعال المسيح ابن مريم عليه السلام الذى دخل إلى أعماق الديانة الإسرائيلية ودعى إلى التمسك بالتوراة وأحكامها .

ثالثا : الفادى والفداء

مادة (ف د ي) جاءت منها المبادلة فقالوا : فدى أى أعطى مالا وأخذ رجلا . وأفدى أى أعطى رجلا وأخذ مالا . وفادى أى أعطى رجلا وأخذ رجلا وذلك فى تخليص أسرى الحرب . ويقال فداءً أى استنقذه بمال أو غيره فخلصه مما كان فيه .

وعموما فإنَّ مادة (ف د ي) تأتي فى حفظ الإنسان من النائبة ببذل ما يبذل عنه من مال أو نفس . والفدية هى ما يبذل والفداء أو الفادى اسم لذلك المبذول . والمستنقذ هو المقدي .

كما أنَّ مادة (ف د ي) تتفاعل مع أربعة عناصر : فهناك مَنْ يُخرج الفدية ويبذلها ، وهناك مَنْ يأخذ الفدية، ثم هناك الشخص أو الأشخاص الذين يُفتدون ، وأخيرا هناك الفدية المبذولة وهى الفداء . وعلى ضوء تلك العناصر الأربعة يكون فهنا معنى كلمة الفادى التى أطلقوها على يسوع .

(١) .. بتصرف من كتاب (Jesus puzzle) ملحق بعنوان (Paul the frist Heretic) .

قال بولس (تيموثاوس الأولى ٢ : ٥ - ٦) " فإنَّ الله (ثيون *θεον*)
واحد والوسيط بين الله (ثيون *θεον*) والناس واحد ، وهو الإنسان المسيح
يسوع (مسيح عيسو *χριστος Ιησους*) . الذى بذل نفسه فدية (*انتلوترون*)
(*αντιλυτρον*) عوضاً عن الجميع " .

فتكلم بولس عن الفدية المبذولة (يسوع) وعن المفدى (الجميع أى
جميع البشر) ، ولم يذكر شيئاً عن باذل الفدية وأخذها . ومن البديهي ألا يكون
باذل الفدية هو الفدية نفسها ، وأنَّ أخذها هو نفس مُخرجها ، أو أنَّ مُخرج الفدية
هو أخذها وهو أيضاً الفدية نفسها !!.. فما هى حقيقة الأمر وسيرَ ذلك الغموض
والادغام بين الأطراف الأربعة !!..؟

كلمة فدية فى الأصل اليونانى للنصّ السابق هى انتلوترون ويدور
معناها اليونانى فى فلك المعاملات التجارية بين الناس ، فهى ما بين استرجاع
الرهنه أو وفاء للذّين أو رد قيمة ايصالات الأمانة أو دفع دية عوضاً عن شىء
ما . أى أنها ثمن يدفعه صاحب الرهنه أو الأمانة ليسترد أمانته . وقطعا هنا
يكون الثمن المدفوع ليس من جنس الرهنه وهو أقل منها فى قيمتها عند
صاحبها ولذلك دفعها لمن بيده الرهنه . وهذه الكلمة نجدها فى القواميس الكتابية
اليونانية تحت الرقم (487) .

وهناك فى (متى ٢٠ : ٢٨ ؛ مرقس ١٠ : ٤٥) نجد النصّان التاليان :
" فهكذا ابن الإنسان : قد جاء لا ليُخدَم بل ليُخدِم ، ويبذل نفسه فدية (لوترون
λυτρον) عن كثيرين " و " فحتى ابن الإنسان قد جاء لا ليُخدَم بل ليُخدِم .
ويبذل نفسه فدية (لوترون *λυτρον*) عن كثيرين " .

وكلمة فدية هنا هى نفسها الكلمة السابقة بغير اللاصقة (انت) والتى
تفيد الضد أو المقابل . ومعناها واحد وهو الثمن المقابل الذى يدفعه صاحب
الرهنه ليسترد رهنيته ، مهما كان نوعها كحلية ثمينة أو مستندات أمانة أو عبد

رقيق يسترده أو ... الخ . وهذه الكلمة الثانية نجدها فى القواميس الكتابية اليونانية تحت رقم (3083) وهى تكتب فى القواميس الإنجليزية (ransom) وأحيانا (redemption-price) . ومعناها يدور حول دفع شىء مقابل شىء آخر ، ولا ينطبق على كينونة قتل يسوع .

وإن تتبعنا الكلمة فى أسفار العهد القديم نجدها تدور حول معنى الدية (خروج ٢١ : ٣٠) وضريبة الفدية (خروج ٣٠ : ١٢) والفدية ذاتها كما فى (أيوب ٣٣ : ٢٤ ؛ أشعيا ٤٣ : ٣) . وليس من بينها معنى فداء إنسان بإنسان أو إنسان بإله كما قال مسيحيو اليونان !!..

والفدية هنا والفداء ليس معناهما فداء إنسان من الذبح بإنسان آخر إن أخذنا فى الاعتبار المعنى الشرعى - الذى لم يخطر على بال اليونان - كما جاء فى قصة فداء ابن إبراهيم البكر وحيد بكبش عظيم كما جاء فى القرآن الكريم والتوراة . والغريب أن الكلمة لم تظهر فى الترجمات العربية للتوراة كحالة فداء ابن إبراهيم بالكبش حتى لا يُقاس عليها فداء الإنسانية فى المسيحية !!..

ولكنها وردت فى القرآن الكريم ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ (١٠٧ / الصافات) . وعندما يتكلم العقلاء عن الفدية والفداء فإنهم يتكلمون عن الأربعة عناصر السابق بيانها :

الثمن المدفوع (قيمة الفدية أو الدية ونوعها) .

ودافع الفدية (هو صاحب الرهنية) .

ومستلم الفدية (من عنده الرهنية) .

ثم المُفتدى به (الأسير أو الرقيق أو الرهينة) المطلوب خلاصه .

وفى حالتنا هنا تكون الفدية المدفوعة هى حياة يسوع ، ودافع الفدية هو الإله الأب ، والمُفتدى هو البشرية ، وأخذ الفدية هو الشيطان الأكبر الذى أغوى آدم وذريته وأوقعهم فى نير الخطيئة الأصلية .

فهل يصح يا أصحاب الإيمان والأفهام والعقول أن يدفع الإله الأب ابنه كفدية إلى الشيطان ليحرر الناس من لعنة الشيطان...!! فمن الأعلى والأقوى والأعظم والمتحكم في الكون والخلق...!!؟

طبقا لوصف بولس فإنَّ الشيطان عنده هو " إله هذا العالم " (٢ كورنثوس ٤ : ٤) و " رئيس سلطان الهواء " (أفسس ٢ : ٢) . وطبقا ليوحنا فهو " رئيس هذا العالم " (يوحنا ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ٣٠ ، ١٦ : ١١) . أى فهو أخذ الفدية حينئذ ، كما أنه صاحب الإغواء الأول لأدم وزوجه...!!

لقد أخذ الشيطان الفدية من الإله ، بل أخذ الشيطان ابن الإله نفسه حسب المعتقد المسيحي ليطلق سراح البشرية ، وفي الحقيقة لم يُطلق أحدا إلى الآن من قبضته إلا عباد الله المخلصين الذين لم يتمكن من الاستحواذ عليهم .

ولذلك زعم بعض آباء المسيحية القدامى أن تجسّد يسوع في صورة إنسان كان لخداع الشيطان ليقبض الفدية وهو يحسب أنه قضى على ابن الإله . ولكنه لم يدرك أن يسوع كان رجلا كاملا بجانب كونه إلهًا كاملا . فعندما مات على الصليب تدخلت ألوهيته لتغلب على الموت ويقوم منه . ثم صعد إلى أبيه في السماء وجلس عن يمينه...!!

قلت جمال : إنها تخاريف ما بعدها تخاريف خرّفها المُخرّفون...!! ومع كل ما سبق فلا ننسى أنّ الرّب قد قيّد الشيطان بسلاسله الف سنة حسب قول يوحنا اللاهوتي في رؤياه ولم تكن هناك مشكلة في ذلك على الرّب القدير . ومن الأمور العجيبة أن نجد في رسالة يعقوب أنّ الرّب القدير قد تعامل مع الشيطان الأكبر على أساس أنه نذُّ له أو مكافئ له . وحسب قول متى ولوقا في إنجيليهما أنّ الشيطان الأكبر قد جرب يسوع في البرية ثلاث مرات يُحاول إغواءه ولم يفلح . فإلى كم كان كيد الشيطان قويا على يسوع ابن الإله ، وضعيفا على المُخلصين من عباد الله .

فهل يصيَح أن نصيَفَ يسوع النصراني اليوناني أو ابن مريم الإسرائيلى الأرامى بأنه الفادى أى الفدية ذاتها وليس هو ببازلها...؟؟!!
قالوا بالشروط الواجب توافرها فى الفدية :

١ - يجب أن تكون على الأقل مساوية فى قيمتها للشىء (أو الشخص) المطلوب فداءه . قلت : بل الشخص المفتدى أقيم وأثمن كثيرا من الفدية عند مخرجها . وهذا ما اتفق عليه العقلاء . بمعنى أن البشرية أهم وأقيم عند الآب من ابنه وحيدِه يسوع حسب المعتقد المسيحى .

٢ - يجب أن تكون الفدية معادلة فى قيمتها لكل هؤلاء الناس المطلوب فداءهم على مر السنين . قلت : وهذا شرط مستحيل ولا معنى له .

٣ - يجب أن تكون الفدية من جنس الذين ينوب عنهم - لذا يجب أن يكون إنسانا . وهذا غير صحيح فالدية دائما إما نقود أو ذبيحة حيوانية كما هو مسجل فى الكتاب ولا تكون من جنس المفتدى إلا فى حالة تبادل الأسرى .

٤ - يجب أن يكون هذا الإنسان خاليا من الخطية خلوا تماما وإلا احتاج هو نفسه لمن ينقذه ويفديه . قلت جمال : ليس بشرط وإن كان ولا بد من افتداء إنسان بإنسان فالفادى يكون دائما أقل فى مكانته وقيمتِه من المفدى عند مقدم الفدية . أمَّا كونه أن يكون خاليا من الخطية فهو تحكم لا أساس له من الكتاب ومن قال بذلك فعليه أن يثبت صحة ذلك الادعاء .

٥ - يجب أن يكون الفادى غير مخلوق لكى يكون من حقه أن يقدم بإرادته نفسه التى يملكها كفارة .

قلت جمال : لقد بيَّن بولس أن يسوع مخلوق من منى رجل داودى الأصل . فقال حسب النصّ الوارد فى (رومية ١ : ٣ ، ٤) من نسخة الملك جيمس المعتمدة " *which was made of the seed of David* " .

ومعناه : الذى صُنِعَ - أى خُلِقَ بضم الخاء وتشديد اللام مع كسرهما وفتح القاف - من سلالة داود . فإن كشفنا عن الأصل اليونانى لكلمة سلالة الواردة هنا سنجد كلمة (σπέρμα) التى تنطق سبيرما وهى واردة فى القواميس الكتابية تحت رقم (4690) المأخوذة عن كلمة سبيريو (σπειρω) الواردة برقم (4687) والتى بمعنى مَنَى الرجل ومنها الكلمة الإنجليزية الدالة على الحيوان المنوى للرجل سبيرم (sperm) .

ولا يفوتنى هنا أن أتكلم تحديدا على عبارة (*which was made*) كما وردت فى نسخة الملك جيمس المعتمدة (AV) . هذه العبارة تنقض أركان العقيدة المسيحية بشأن المسيح . فهى بمعنى الذى خُلِقَ مِنْ سلالة داود . والمسيحيون لا يعترفون بأنَّ المسيح مخلوق ، فما كان مِنْ مترجمى النسخة المعتمدة الجديدة إلا بأن يأتوا بعبارة الذى وُلِدَ بدلا من عبارة الذى خُلِقَ . فقالوا " *who was born of the seed of David* " بعد أن كانوا يقولون

!!.. " *which was made of the seed of David* "

وكلمة (*made*) أصلها اليونانى هو كلمة جينوميا (γινωμαι) وهى بمعنى يُكوِّن (*generate*) أى يُخلَق ويُصنَع وليست بمعنى وُلِدَ .

وبمثل ذلك التلاعب فى الترجمات نجده فى النسخ العربية : ففي النسخة المعتمدة فاندريك جاء النص هكذا : " الذى صار من نسل داود من جهة الجسد " . وفى النسخة المعتمدة الجديدة الملحقة بالتفسير التطبيقى جاء النص هكذا : " الذى جاء من نسل داود من الناحية البشرية " . فساووا فى المعنى بين صار و جاء ، وهربوا من معنى التخليق من سلالة داود !!..

ونرجع إلى الذى كنا فيه .. ولا يزال السؤال قائما :

هل يسوع أضحية بشرية وقربان قَدَّمَ إلى الرَّبِّ الإله بدلا من التيسين (تيس الرَّبِّ وتيس الخلاص) ؟!!..

أم هو فدية دفعها الرب الأب إلى الشيطان رئيس هذا العالم ليخلص الناس من خطيئتهم الأصلية...!!!؟

أم أن قومه قتلوه حدًا في زعمهم غيلة وغدرا وحسدا من عند أنفسهم لما جاءهم به من الحق الإلهي والإنجيل الرباني...!!!؟

أم أنهم قتلوه طلبا للتوبة كعهدهم القديم في التوراة...!!!؟

والاجابة الصحيحة ليست صعبة على المتعقلين الغير معاندين .

وفي الحقيقة أن قومه لم يقدموه كأضحية وقربان إلى الرب . وأيضا لم يقدمه أتباعه من قومه كقربان أو أضحية أو بديلا عنهم أو فدية عنهم . فليس هناك إذا سوى الله ومشيئته ، ومشيئة الله قادرة على العفو والصفح الجميل مع العزة والجبروت ، وليس بقتل بشر لحساب البشر...!!

ولا يزال السؤال قائما : هل يسوع أضحية بشرية - سواء أكان مخلصا

أم فاديا - بدلا من الأضحية العنزية - التيسين -...!!!؟

ولا تزال الآراء المسيحية لم تتفق إلى الآن على نوعية واحدة لأسباب وطبيعة قتل يسوع وصلبه . ولقد جاء في الموسوعة البريطانية ما نصه :

" *the exact nature and mode of salvation through Christ has not been so precisely defined* " .

ومعناه أن طبيعة تحديد نوع الخلاص عن طريق المسيح لم يتم تحديده وتعريفه إلى الآن .

عندما قال بولس " المسيح مات من أجل خطايانا وقال لما في الكتاب

(١ كورنتوس ١٥ : ٣) . فهو يعنى كتييس الخلاص أو كتييس الرب إن أخذنا

الكتاب بمعنى العهد القديم فقط وليس الذى جاء به ابن مريم العلي .

وعندما قال " الذى أسلم للموت من أجل معاصينا ثم أقيم من أجل تبريرنا " (رومية ٤ : ٢٥) . فهو يعنى مشابهة يسوع بتيس الرب خاصة الذى يُذبح من أجل معاصى القوم .

وعندما قال " المسيح حررنا بالفداء من لعنة الشريعة ، إذ صار لعنة عوضاً عنّا " (غلاطية ٣ : ١٣) فهو يعنى أنه كان الغدية الملعونة التى دفعها الرب الإله لرئيس هذا العالم ليحرر البشر من قبضته .

فجمع بولس بين كل الأقوال المتفرقة ، ولا دليل على أقواله من كلام المسيح ابن مريم عليه السلام المُسجّل فى الأنجيل . وأخذت الكنيسة بقوله وتركت وراء ظهرها ما جاء به ابن مريم عليه السلام من أقوال مُحكمة .

يقول بولس (١ كورنتوس ١ : ٢٣) " إنَّ اليهود يطلبون آيات . واليونانيين يبحثون عن الحكمة . ولكننا نحن - أى بولس - نبشّر بالمسيح مصلوباً مما يُشكل فضيحة (شاندلون *σκανδαλον*) عند اليهود وجهالة عند الأمم " . قلت : وكلمة (*σκανδαλον*) تنطق فى اليونانية شاندلون أو اسكاندلون حسب صحة التصوير حيث أنّ بعضهم ينطق الحرفين *σκ* شين من الشندلة فى الأرامية أى الفضيحة ، كقولنا فى العامية شندله أى فضحه وبهدله !!.. ولا تزال نقول فى عاميتنا الصعيدية شندله وجندله أى فضحه وقتله بالفضيحة . فشندل بولس يسوعه وجندله !!..

وفى آخر المطاف ننظر إلى كتابهم المقدّس لنرى من أطلق عليهم لقب الفادى : لقد سمّت التوراة موسى فادياً وهو لم يمت كفارة لأحد ، " هذا موسى الذى أنكروه قائلين : من أقامك رئيساً وقاضياً ، هذا أرسله الله رئيساً وفادياً بيد الملاك الذى ظهر له فى العليقة ، هذا أخرجهم صانعاً عجائب وآيات فى أرض مصر وفى البحر الأحمر ، وفى البرية أربعين سنة " (أعمال ٧/٣٥) .

ويصف لوقا يوحنا المعمدان بالفادى والمخلص ، وذلك قبل أن يولد المسيح : " وامتلاً زكريا أبوه من الروح القدس ، وتنبأ قائلاً : مبارك الرب إله إسرائيل ، لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه . وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه ... خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا ... وأنت أيها الصبي نبي العلى تدعى ، لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعدّ طرقه ، لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم ، بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء . ليضىء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت لكى يهدى أقدامنا فى طريق السلام " (لوقا ١/٦٧-٧٩) .

وعلى هذا النحو سُمى التلميذان المسيحَ فادياً ، فقالا : " كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه . ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل " (لوقا ٢٤/٢٠-٢١) ، أى كنا نرجو أن يكون خلاص بنى إسرائيل من أعدائهم على يديه ، لكنهم صلبوه وقتلوه ولم يتحقق الفداء فيه .

وهذا المعنى من معانى الفداء والخلاص معروف فى الأسفار التوراتية التى تحدثت عن الفادى من أهوال الدنيا وشدائدها ، وهى تذكر نجات بنى إسرائيل من المصائب " أخرجكم الرب بيد شديدة ، وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر " (التثنية ٨/٧) ، ومثله فى (التثنية ٥/١٣) ، ومثله فى قوله : " اغفر لشعبك إسرائيل الذى فديت يا رب ، ولا تجعل دم برى فى وسط شعبك إسرائيل ، فيغفر لهم " (التثنية ٨/٢١-٩) . وكذا فى سفر المزاميرسمى الربَ فادياً " الرب فادى نفوس عبديه وكل من اتكل عليه لا يعاقب " (المزامير ٢٢/٣٤) .

وفى نص آخر يؤكد إشعيا هذا المعنى للفداء والخلاص فيقول :

" هكذا قال الرب فادى إسرائيل : قدوسه للمهان النفس ، لمكروه الأمة لعبد المتسلطين " (إشعيا ٤٩/٧) ، فأطلق على الله لقب الفادى والمخلص .

فالفداء أو الخلاص له معانٍ أوسع من الذبيحة والمعاوضة التي يصر عليها بولس . فهي نصوص تتحدث عن فداءٍ وخلاص ، وذلك برحمة من الله وفضل ، من غير فادٍ ولا دم مسفوح .
ولئن كانت الفكرة تائهة عند الإنجيليين الأربعة فهي كذلك عند بقية تلاميذ المسيح وحوارييه الذين لا تجد لديهم بقصة الفداء خيراً . فلم ترد عنهم نصوص تبيِّن علمهم بهذه المسألة ، وهذا بلا ريب دال على كونها من صنع بولس وتأليفه وأنَّ المسيح لم يخبر بها ، ولم يعلمها أصلاً .

مبررات صلب يسوع عند المسيحيين

يقولون : إن الله أراد برحمته أن يخلص الأرض من اللعنة التي أصابتها بسبب معصية آدم ، لكن عدله يأبى إلا أن يعاقب أصحاب الذنب . فكيف المخرج للتوفيق بين العدل والرحمة ؟

قلت جمال : لا أعلم من أين علموا أنّ معصية آدم كانت لعنة أصابت الأرض بمن عليها...!!!؟ وما ذنب الأرض والمعصية قد فعلها آدم ومكانها في الجنة في السماء وليست على الأرض...!!!؟

هل قال لهم المسيح ذلك الهوس...!!؟ أين ومتى...!!؟
والغريب أنهم بعد أن وضعوا الإله الأب في مازق من صنع أيديهم راحوا يخترعون له مخرجا لانتقا يخرج منه بأقلامهم وألسنتهم...!!
فما قالوه وعثرت على بعضه على شبكة المعلومات الدولية :

- يلخص أوغسطينوس المسألة بأنّ الله رحيم ولا يريد أن يغير قوانين المحكمة ، وفيها أنّ الموت عقوبة عادلة لهذه الخطيئة الأصلية . فاتخذ حيلة ينجى بها عباده - حيلة على من...؟ - فيموتون ثم يحيون من جديد ، فتعود إليهم حريتهم بعد حياتهم الجديدة . ولما كانت إماتة الناس جميعاً تتعارض مع قانون الطبيعة وسنن الكون ، فكان لابد من شخص معصوم من الذنب الأصلي يعاقبه الله بموته ثم يبعثه ، فيكون موته بمثابة موت البشرية وعقوبتها ، وقد اختار الله ابنه لهذه المهمة .

- ويقول القس لبيب ميخائيل : " إنّ الله الرحيم هو أيضاً إله عادل . وإنّ الله المحب هو أيضاً إله قدوس يكره الخطيئة ، وإذا تركزت هذه الصورة في أذهاننا سنذكر على الفور أنّ صفات الله الأدبية الكاملة لا يمكن أن تسمح

بغفران الخطية دون أن تتال قصاصها ... فإن الصليب يبدو أمامنا ضرورة
حتمية للتوفيق بين عدل الله ورحمته " .

قلت جمال : من أين له " أن صفات الله الأدبية الكاملة لا يمكن أن تسمح
بغفران الخطية دون أن تتال قصاصها " ونصوص أسفار العهدين مملوءة
بالتوبة والمغفرة بدلا من القصاص...!!؟

يبدو إنَّ الله عندهم يفصلونه حسب أهوائهم - استغفر الله - فيغفر للناس
ويتوب عليهم منذ آلاف السنين وإلى عصر بعثة المسيح ابن مريم ، ثم إذ به
يريد القصاص ولا يقبل التوبة ولا يمنح عباده مغفرته منذ أن أصبح بولس
رسولا للجنى عيسو النصرانى !!!

- ويؤكد هذه المعانى عوض سمعان فى كتابه (فلسفة الغفران) بقوله :
" لو كان فى الجائز أن تقل عدالة الله وقداسته عن رحمته ومحبته اللتين لا حد
لهما ، فإنَّ من مستلزمات الكمال الذى يتصف به ، أن لا يتساهل فى شيء من
مطالب عدالته وقداسته ، وبما أنه لا يستطيع سواه إيفاء مطالب هذه وتلك ، إذن
لا سبيل للخلاص من الخطيئة ونتائجها إلا بقيامه بافتدائنا بنفسه " .

قلت جمال : لقد تساهل الإله الأب كثيرا ولآلاف السنين للبشرية التى
أتت قبل عيسو النصرانى ولم ينقص شيء من مطالب عدالته وقداسته (استغفر
الله من تلك المقولة الظالمة) .

- ويقول حبيب جرجس فى كتابه (خلاصة الأصول الإيمانية) :

" ولما فسد الجنس البشرى ، وصار الناس مستعبدين للخطيئة ، وأبناء للمعصية
والغضب لم يتركهم الله يهلكون بإنغماسهم فيها ، بل شاء بمجرد رحمته أن ينقذنا
من الهلاك بواسطة فادٍ يفدينا من حكم الموت ، وهذا الفادى ليس إنساناً ولا
ملاكاً ولا خليفة أخرى ، بل هو مخلصنا وفادينا ابن الله الوحيد ربنا يسوع
المسيح الذى له المجد إلى أبد الأبدىين " .

قلت جمال : ولم يوضح لنا متى فسد الجنس البشرى ..؟!

قطعا كان ذلك من بعد آدم ، وقطعا كان هناك الأبرار وهناك الطالحون حسب نصوص كتابهم المقدس . فمتى أصبح الجميع طالحين مُفسدين حتى تلحقهم رحمة الإله بقتل ابنه بدلا من عقوبة المفسدين ..؟! وباليتهم بينوا لنا مثلا واحدا عن الأبرار الذين لم تلحقهم اللعنة قبل عيسو النصراني وفترة ملء الزمان ..؟!

- ويقول القس **جولد ساك** : " لا بد أن يكون واضحا وضوح الشمس في ضحاها لأي إنسان بأن الله لا يمكنه أن ينقض ناموسه ، لأنه إذا فعل ذلك من الذي يدعوه عادلا ومنصفاً . إذن لا بد من العقوبة حتى تحصل المغفرة " .

وفي ذلك يقول صاحب الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ٢٢) :

" وكل شيء تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم ، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة " . ويقول بولس : " أجرة الخطية هي موت " (رومية ٦/٢٣) .

ويعتبر المسيحيون فداء المسيح للبشرية العمل الحقيقي للمسيح ورسالته

الأساسية التي من أجلها تجسد وتأنس . فيقول في ذلك الأنبا أناسيوس :

" فالمسيح هو الله غير المنظور ^(١) وقد صار منظورا . ولماذا صار منظورا ..؟! لينجز مهمة الفداء والخلاص ، التي ما كان يمكن لغير الله أن يقوم بها . فالله قد تجسد في المسيح من أجل الفداء والخلاص . فالفداء كان هو الغاية ، والتجسد كان هو الوسيلة " .

قلت : ومنذ متى كان الفداء والخلاص محتاجين لتجسد الإله وأن يُقتل نيابة عن البشر ، وقد سبق شرح الفداء والخلاص من داخل نصوص الكتاب . ولم نجد ذلك المعنى المتعجرف الجهول . والقارى لا يزال يذكر قولهم بأنه تجسد أساسا لخداع الشيطان الأكبر إبليس حتى يقبل الفدية ..!!

(١) .. لاحظ استخدامه للاسم المسيح هنا دون يسوع ، فالمسيح هو الكائن الإلهي أما يسوع فهو الكائن البشرى . راجع الأمثلة والتفصيل في كتابي " معالم أساسية " بحث المسيح . وتذكر أنهم يقولون المسيح هو الله ولا يقول أكثرهم بأن الله هو المسيح ..!!

كما أنّ تلك العقيدة البولسية ترى أنّ الله عزّ وجلّ عاجز عن العفو عن آدم وذنبيه ، حائر فى الطريقة التى ينبغى أن يعاقبه بها بعد أن قرر عقوبته . ويظهر قرار العقوبة وكأنه قرار امتد البحث فيه عن مخرج لائق قروناً عديدة ثم اهتدى إليه ، فكان المخرج الوحيد هو ظلم برىء بتعذيبه وقتله فداء عن ذنب لم يرتكبه .. !!

وفات تلك العقيدة الوضعية وجود بدائل كثيرة مقبولة ومتوافقة مع سنن الله الماضية فى البشر ، كالتوبة ومغفرة الذنوب والعفو عن السيئات أو حتى تقديم قرابين عن الذنوب والمعاصى . وهى جميعاً أولى من اللجوء إلى صلب يسوع تكفيراً للخطيئة ووفاءً بسنة الانتقام والعدل بالمفهوم المسيحى . وكل ذلك من سنن الله التى أقرها الكتاب المقدس فى أسفاره .

ولئن كان ثمة تنازع بين الرحمة والعدل- كما يزعمون - فإنّ من أهم مخارج المسألة : التوبة التى ذكر الله فى القرآن أنّ آدم قد صنعها ، وهى باب عظيم من أبواب فضل الله جعله للخاطئين . فلم لا يقولون بأنّ آدم تاب وقبلت توبته . ولم يصرون على القصاص الدموى ..!!!؟

لقد تحدثت نصوص العهدين بإسهاب عن التوبة وقبول الله لها . فما هو المسيح يجلس مع العشارين والخطاة فيتذمّر الفريسيون والكتبة لذلك قائلين :

" هذا يقبل خطاة ويأكل معهم " (لوقا ١٥/٢) . فأراهم المسيح حرصه على التوبة وفرحة الله بالتائب " وكلمهم بهذا المثل قائلاً : أى إنسان منكم له مائة خروف وأضاع واحداً منها ، ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده ، وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ويأتى إلى بيته ، ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم : افرحوا معى ، لأنى وجدت خروفي الضال . أقول لكم : إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب ... " (لوقا ١٥/٣-٧) . فالتوبة مقبولة عند الله كوسيلة للخلاص من الذنوب والمعاصى .

ولقد وعد الله التائبين بالقبول ففي حزقيال " فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ التي فعلها ، وحفظ كل فرائضی وفعل حقاً وعدلاً ، فحياة يحيا لا يموت . كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه ، بره الذي عمل يحيا ، هل مسرة أسر بموت الشرير " (حزقيال ١٨ : ٢١ - ٢٣) .

ويقول يوحنا المعمدان مخاطباً اليهود مذكراً إياهم بأهمية التوبة :
" يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ، فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ، ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً " (متى ٣ : ٧ - ٩) .
فالتوبة هي الطريق إلى المغفرة والخلاص . ولكن ورغم هذا كله يقول عوض سمعان وغيره : " فالتوبة مهما كان شأنها ليست بكافية للصفح عما مضى من خطايانا " .

إذاً لماذا أكدَّ السيد المسيح عليها وعلى فضلها ومحبة الله لها ، ولم أغلق المسيحيون هذا الباب في وجه آدم وأعرضوا عن أقوال المسيح ~~التي~~؟!...
وقد علمَ المسيح تلاميذه خلق العفو . وضرب لهم مثلاً قصة العبد المديون والمدين (انظر متى ١٨ : ٢٣ - ٣٤) . وكان بطرس قد سأل المسيح :
" يا رب كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له ؟ هل إلى سبع مرات ؟ قال له يسوع : بل إلى سبعين مرة " (متى ١٨ : ٢١ - ٢٢) .

فإذا كان هذا في حق بطرس ، ألا يحق لخالق بطرس أن يغفر ذنوب عباده...؟!...
ومما يبطل نظرية وراثه الذنب أيضاً النصوص التي تحمل كل إنسان مسئولية عمله . وقد تعاقب الأنبياء على التذكير بهذا المعتقد في نصوص كثيرة نكرتها أسفار العهدين . مثل ما جاء " الأخ لن يفدى الإنسان فداء ، ولا يعطى الله كفارة عنه " (مزمور ٤٩ : ٧) . وأيضاً " لا تموت الآباء لأجل البنين ولا البنون يموتون لأجل الآباء . بل كل واحد يموت لأجل خطيته " (٢ أيام ٢٥ : ٤) .

وأيضاً يقول المسيح : " فإنَّ ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته .
وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (متى ١٦ : ٢٧) .

ولكنهم لا يقبلون بديهيات الأمور ومتطلبات العقول فقالوا ظلما وعدوانا
على جناب الله تعالى : فكرة الفداء هذه التي وضحها الرب في العهد القديم لم
تكن إلا تمهيداً ورمزاً للفداء الحقيقي الذي دَبَّرَهُ الرب لخلص البشرية كلها من
حكم الموت . فالكباش والثيران لا تكفي لفداء الإنسان ، وعدالة الله في الحقيقة لا
ترضى بفداء الحيوان للإنسان . وإن كانت قد سمحت بذلك في العهد القديم فما
كان ذلك إلا صورة ورمزاً للفداء الحقيقي الذي جاء به بولس !!..

فإنَّ أصرَّ المسيحيون على لزوم الفداء والقصاص ، فلم لا يكون
القصاص في آدم وحواء فيحييها الله ويصلبهما . أو يصلب بدلاً منهما الشيطان
الذي أغواهما فإنَّ ذلك أعدل من صلب المسيح البريء .

قال لوقا : " لأنَّ ابن الإنسان قد جاء ، لكي يصلب (ζητῆσαι)
ويخلص (σωσαι) ما قد هلك " (لوقا ١٩ : ١٠) و " لأنه هكذا أحب الله
العالم حتى بذل ابنه الوحيد كي لا يهلك كل من يؤمن ، بل تكون له الحياة الأبدية
ولأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص (σωθη) " (يوحنا
٣ : ١٦ - ١٧) . فالمسيح يتميز عن سائر البشر عند المسيحيين بأنه ولد طاهراً
من إصر الخطيئة ، ولم يصنعها طوال حياته . فهو وحده الذي يمكن أن يصير
فادياً وأن يقبل به الفداء .

لكني أرى أنَّ شرط المسيحيين في براءة الفادى من الذنب لم يتحقق
حتى بابن مريم رغم أنه وضع له ، فيسوع عندهم جسد أَرْضِي ويكتنفه حلول
إلهي (المسيح) . وهم حين يقولون بالصلب فإنَّ أحداً منهم لا يقول بصلب الإله
(المسيح) ولكن بصلب الناسوت (يسوع) ، وناسوت المسيح جاءه من مريم
التي هي أيضاً حاملة للخطيئة . فالمسيح بجسده الفادى الحامل للخطيئة ورائة لا

يصلح أن يكون فادياً . فإن زعموا أنّ مريم قد تطهرت من خطيئتها بوسيلة ما من غير حاجة للفداء ، فلم لا يظهر جميع الناس بهذه الوسيلة !!!

يؤكد المسلمون أنّ صلب المسيح البريء نيابة عن المذنب آدم وأبنائه حاملي الإثم ووارثيه نوع من الظلم لا تقره الشرائع باختلاف أنواعها ، ولو عرضت قضية المسيح على أى محكمة بشرية لصدر حكم البراءة فى دقيقتين . فكيف رضى المسيحيون بزعمهم أنّ الله عزّ وجلّ رضى بذلك الظلم

فيصلب البريء بذنب المذنب ، وهو قادر على العفو والمغفرة...؟!

فقضية القتل والصلب والفداء والخلاص عبارة عن برمجة بولسية سار على خطاها المسيحيون من بعد بولس . فهم مبرمجون منذ ألقى سنة على الخلاص والفداء ، ولا وقت عندهم للتفكير والرجوع إلى أقوال ابن مريم عليها السلام المسجلة فى الأناجيل !!!

وللعلم وللحقيقة فإنّ معظم مخطوطات نجع حمادى وأناجيلها المكتشفة

بمصر (١٩٤٥ م) قد خلت تماما من الحديث عن الخطيئة والغفران الذى

تحدث عنه الكنائس . وكذا إنجيل يهوذا المكتشف فى المنيا سنة ١٩٧٨ م .

وهل كان ذنب آدم هو الذنب الوحيد الذى يسرى فى ذريته أم أنّ جميع الخطايا تتوارث . فإن خصوا ذنب آدم بالتوارث فقد خصصوا ، ولا مخصص .

وعلى فكرة فإنّ "الخطيئة الأصلية" يقابلها إلى حد كبير فى الإسلام

حديث النبى ﷺ : كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " ^(١) . أى هناك

بذرة خطيئة ، وهى العجز البشرى عموما أو بُعد الإنسان عن المطلق . وليست

بالخطيئة التى يقول بها المسيحيون . فالتوبة مكفرات للخطايا والذنوب مهما

كانت ولو بلغت عنان السماء .

(١) .. رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم والدارمى وحسنه الألبانى فى كتبه (صحيح الترغيب والترهيب ، صحيح وضعيف الجامع الصغير) .

كيف يحمل الإنسان وزر خطيئة أبويه وخطيئته الشخصية ، في حين يحمل أبواه وزر خطيئتهما فقط ..؟! وكيف يحمل الحفيد خطيئته الشخصية وخطيئة أبيه وجدّه وهلم جرا ، إنّه لظلم عظيم .

وإذا كان العدل قد تحقق بصلب يسوع فداء من الخطيئة الأولى وميراثها فهذا الفداء نعمة لأدم وحواء الذين نجوا بالفداء من خطيئتهما وأصبحا نقيين من الدنس كحالتهم الأولى قبل السقوط . أمّا ذرية آدم .. فبعد الفداء من الخطيئة الأصلية لا تزال عليها الخطايا الفعلية التي صدرت ولا تزال تصدر منها نتيجة ميراث فساد الطبيعة الذي أنتقل إليها من الأصل الأول " كل بنى آدم خطاء " .

فما السبيل للنجاة من هذه الخطايا التي لا تزال تصدر وتمارس من بنى آدم إذا كانت التوبة والأعمال لا تؤدي إليها كما زعم بولس ..؟! وقد تم الصלב والخلص من خطيئة آدم منذ ألفى سنة !!..

ولقد عمدت الكنيسة عند رؤية أتباعها وهم على هذه الحالة من الاضطراب ، أن تقول بأنّ مفتاح النجاة بأيدي رجالها الكهنة . فالكنيسة هي التي بإمكانها غفران هذه الخطايا الفردية مقابل الاعتراف أمام الكاهن وأداء التعويض الذي يقرره . فأصدرت قانونا بمنح هذه الصلاحية لرجل الدين ، وهو الصادر عن المجمع الثامن عشر المنعقد في روما عام ١٢١٥ م . فكان من أهم قرارات هذا المجمع " الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء " .

ولكن رجال الكنيسة ، وعلى رأسهم البابا من ذرية آدم الخطّائين الذين لا تزال خطاياهم الشخصية تلاحقهم أينما ذهبوا ، فكيف يتسنى لمخطئ تبرئة مخطئ ..!!! وكيف يمنح الغفران من هو في حاجة إليه ..?!

ولتفادي هذا الاحتجاج الذي ترتفع به أصوات العقلاء منهم ، أصدرت الكنيسة قراراً آخرًا يفيد عصمة البابا ، وهو القرار الصادر عن المجمع العشرين المنعقد في روما عام ١٨٦٩ م . وهكذا أصبحت قرارات الكنيسة

قرارات تتسم بالعصمة من الضلال فرأسها البابا معصوم ، وعصمته تلك تنتقل بالتالى لقراراته . والغريب أننا فى مصر نؤكد على أنّ بابا الإسكندرية معصوم بقولنا " قداسة البابا " والقداسة المطلقة لا تكون أبدا لبشر مهما كان . اقرءوا كيف رفض المسيح أن يصفه بعض أتباعه بأنه صالح ...!!؟! (متى ١٩ : ١٦) . وهكذا أرسى الكنيسة سلطانها فى نفوس أتباعها بقرارات جمعية لتتحول بعد ذلك لكيفية استئثار هذه السلطة ، فأصدرت ما أسمته بالأسرار وجعلت تطبيقها ملزما لكل مسيحي^(١) . والذى يهمنى هنا من تلك الأسرار ، سر الاعتراف الذى يغفر فيه الكاهن ذنوب المعترف ...!!

وأنّ السلطان المعطى للكاهن يتضمن الحق والواجب بأن يفرض على التائب - حسب فطنته - تعويضا ماديا يوازى ثقل الخطيئة التى غفرها له ...!! ويتضح لنا أنّ اعتراف المسيحي وتوبته فى قانون الكنيسة ليسا كافيين للخلاص من الخطيئة الفردية ، فلا بد من تعويض مادى يوازى خطيئته يفرضه الكاهن عليه اعتماداً على فطنته فى تحديده .

وللتعويض أهمية كبرى فى المسيحية - فقد قرر علماءها أنّ : التعويض فى سرّ الاعتراف هو جزء من هذا السرّ ... كتعويض لما هدمته الخطيئة فى الإنسان . أمّا لو امتنع المسيحي عن أداء التعويض الذى فرض عليه من قبل الكاهن ، فسيكون مصيره دخول المطهر بعد الموت مباشرة كمرحلة تطهيرية قبل يوم الدينونة ، هذا ما ذكره معجم اللاهوت الكاثوليكي بقوله : " الإنسان يخضع لهذه المرحلة التطهيرية إذ يموت مبررا بالنعمة بمقدار ما تكون حالة العقاب (المستحق) لا تزال موجودة فيه ولم تزول بزوال الخطايا بالغفران يوم التبرير ، وبمقدار ما بالإمكان أن تزيل هذه الحالة عقوبات تعويضه " .

(١) .. راجع كتابى " أسرار الكنيسة " لتعرف التفاصيل .

وهكذا استطاعت الكنيسة إرساء سلطانها على أتباعها ، فلا بد لهم من طاعتها طاعة تامة ، فهي مؤسسة بأمر المسيح ، معصومة الرأس ، وقراراتها الزامية ، مما أهّلها لغفران خطايا رعاياها بحسب ما ترى . وعلى المؤمن المسيحي إن أراد الخلاص من خطاياه الشخصية التقدم إليها مرة كل عام على الأقل ليعترف ويتلقى أمرها بتنفيذ التعويض .

وكأنى بها تريد من كل فرد من أتباعها أن يدفع ضريبة للكنيسة لتتمكن من إدارة شئونها وتوسعة سلطانها وسيطرتها على أتباعها ، إلا أنّ مطامع رجالها لم تنزل تنزايده وتتسع ، ولا تزال قصة بيع صكوك الغفران في أذهاننا . ونعود لاستكمال ما كُنّا فيه :

جاء في معجم اللاهوت الكاثوليكي " إنَّ العهد القديم لا يعرف الخطيئة الأصلية في معناها الحصري نتيجة للخطيئة الأولى . وفي الأناجيل أيضا لا نجد إلا تلميحات عن السقطة . إنما لا نجد أبداً أنّ هناك حالة تصيب البشر كلهم نتيجة السقطة تلك . والتأكيد الكتابي يوجد عند بولس (١ كو ١٥ : ٢١) . ثم قرارات مجمع ترنتي (٧٨٧ - ٧٩٢) الذي وضع قواعد للخلاص وللحرمان منه .

قلت : وهذا اعتراف ما بعده اعتراف على عدم نسبة الخطيئة الأصلية إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . فالموضوع بولسي أساسا .. ومجمعي تقنيا .
وعلماء المسيحية يقولون بأنّ هناك خطيئتين :

خطيئة أصلية (*original sin*) وخطيئة متوارثة عن آدم (*imputed sin*)
والأولى : كان من نتيجتها أن دخلت ذرية آدم إلى الحياة وهي ساقطة في طبيعتها . فالجميع يولدون وهم مخطئون . فالبشر جميعا ليسوا مخطئين لأنهم أخطأوا ، ولكنهم مخطئون لأنهم غارقون في الخطيئة لا أمل لهم في النجاة أصلا !!!

والثانية : ذنب آدم لن يحاسب عليه وحده ولكننا جميعا محاسبون عليه ، لأننا كنا فى صلب آدم حين أذنب . فنحن نستحق العقاب معه .

ودارت الفلسفة المسيحية الباحثة فى علم الأسرار (*Sacred science of Christianity*) حول موضوع : اللعنة التى حلت على ذرية آدم بعد معصيته ، والخلاص من تلك اللعنة عن طريق الإيمان بالمسيح .

فى مجمع أورانج (٥٢٩ م) قرروا فيه أن معصية آدم لم تورث الموت الجسدى لذريته فقط ، ولكنها ورثت الخطيئة ذاتها لنسله مما أدت إلى موت الروح أيضا . فآدم تسبب فى حلول الموت على ذريته . ويسوع أحيا الروح من الموت . فمن ينتمى لآدم سيموت ومن ينتمى إلى المسيح سيحيا (راجع ١ كو ١٥ : ٢٢) . وفى الحقيقة أن المؤمنين بالمسيح ابن مريم عليه السلام سيحيون جسدا وروحا عند البعث والحساب ، أمّا أتباع بولس فسيحيون حسب زعمه روحيا فقط !!!

قلت جمال : والحق فى المسألة أن أبينا آدم عصى كلام ربه فعاقبه وعندما أطاع ربه - تاب عليه - غفر له ، أمّا استمرار وجوده فى الارض هو ونسله بعد التوبة فهو ليس نوعا من العقوبة بل هو : طاعة لأمر المولى الذى استخلفه على الأرض .

مَن الذى خَلصَ بصلب المسيح ؟

يزعم المسيحيون أن محبة الله للبشرية هي سبب صلب المسيح وموته فداء عن العالمين . فهل أرسل إله الكون ابنه الوحيد إلى هذه البشرية لكي يعاني تلك الميتة الوحشية على الصليب لترضية النعمة الإلهية على البشر ، ولكي يستطيع أن يغفر للبشرية ذنبها ، على شرط أن تعلن البشرية اعترافها بهذا العمل الهمجى ..؟! هل هذا ما يريد منا المسيحيون تصوره ..!!!؟

ثم إن كان خطأ آدم فى أكله من شجرة الإله قد ورث أبناءه الخطيئة الكبرى التى لن يغفرها الرب الإله إلا بقتل ابنه الوحيد . فكم تكون خطيئة بنى آدم لقتلهم ابن الإله ...!! إنها لا تقارن بخطيئة أبيهم آدم ...!!!

أى الخطيئتين أعظم ...!؟

وأى المعصيتين أذح عند الإله ...!!!؟

لقد ورثنا خطيئتين ومعصيتين (حسب الفكر المسيحى) .. خطيئة فعلها آدم ولا دخل لنا بها ولم تُعاصرها ، وخطيئة فعلها القوم الذين قتلوا ابن الإله وتلك خطيئة جسيمة لا دخل لنا بها أيضا ولم نشاهدها أو نشترك فيها .. فإن كان هناك ثمة خلاص مزعوم قد نالنا - رغم أنف الكنيسة - من جرّاء ذلك الفعل الهمجى فلا ناقة لنا فيه ولا جمل ...!!!

فإن كان آدم قد تاب من فعلته وتاب الله عليه فقد انقطعت عنا خطيئته ولم نُحِط بنا معصيته . وإن كان القوم الذين قالوا بزعمهم أنهم قتلوا ابن الإله لا يزالون يؤمنون بقولتهم تلك فحسابهم عند صاحب الأمر ، ولا دخل لنا نحن المسلمين بما يقولون ويزعمون . وأمّا عن الذين ضاعت معالم دينهم - أقصد المسيحيين - وهم يؤمنون بقتل ابن الإله وتقديم الشكر الواجب لقتلته فحسابهم أيضا عند صاحب الأمر .

ونخرج نحن المسلمين من تلك المشكلة اللاهوتية سالمين غانمين ، فقد تاب آدم وتاب الله عليه فلم نحمل فوق كواهلنا خطيئته ، كما لم نشارك في قتل ابن الإله لا بالقول ولا بالفعل ولا حتى بالرضى عن تلك الفعلة الشنعاء .

فبنو آدم مُبتلون مفتونون في حياتهم الدنيا . والإيمان بالله وبرسله وكتبه واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره أساس نجاتهم وخلاصهم . والعمل الصالح هو المرافق لهم في سيرهم إلى جنة الله ورضوانه ، والعمل الطالح هو رفيق من يسير إلى جزاء الله وعذله . هذا هو دليل الخلاص من ابتلاءات الدنيا .

إن الرضى عن جريمة قتل ابن الإله التي يدّعيها المسيحيون أعظم وأكبر من معصية آدم ، ومن وافق المجرم على جريمته وارتضاها فهو مشارك فيها وعليه إثم فاعلها . اللهم إنا نبرأ إليك من قول الجهلاء ونعوذ بجنابك من فعل السفهاء .

وقد حار علماؤنا في فهم نصوص الفداء المتناقضة ، كما حاروا في فهم ما يريده المسيحيون من الخلاص ..

هل الخلاص - أى الغفران - خاص بالمسيحيين تحديداً أم هو لقوم يسوع من بنى إسرائيل تعييناً أم أنه عام لكل البشر ..؟! وهل هو خاص بخطيئة آدم الموروثة أم أنه خلاص عام من جميع الخطايا والذنوب ..؟!

ولماذا تأخر الخلاص إلى زمن مقتل يسوع ..؟! وهل كان ثمة حيرة عند الإله في البحث عن الحل المزعوم فكان سبباً في التأخير ..؟!

ولماذا لم يصلب يسوع بعد خطيئة آدم مباشرة ..؟! لعل الإجابة عن مثل هذه الأسئلة من أصعب النقاط التي تواجه الفكر المسيحي . فالكنيسة تقول بأنّ الإنسان وارث للخطيئة ، غير مفدى إلا إذا آمن

بيسوع ، ودلالة الإيمان التعميد . فمن عُمِدَ فدى ونجا ، ومن لم يُعَمَدَ لا ينجو ولو كان طفلاً . وأمّا الذين ماتوا قبل المسيح فإتهم غير ناجين إلا إذا آمنوا بيسوع المسيح . ولم تبين الكنيسة كيف يتسنى لهؤلاء الموتى الإيمان بيسوع . لعلها تشير بإصبعها إلى أنّ يسوع بعد قتله دخل الجحيم ليدعو أهلها للإيمان به . فمن آمن منهم حين ذاك فقد نجا ومنّ أبى فلا نجاة له (١ بطرس ٣ : ١٩) .

هل لغير الإسرائيليين خلاص .. ؟

إنّ المتأمل في سيرة المسيح وأقواله يرى بوضوح أنّ دعوة المسيح كانت لبني إسرائيل فقط ، وأنه نهى تلاميذه عن دعوة غيرهم . وعليه فالخلاص أيضاً يجب أن يكون خاصاً بهم ، وهو ما نلمسه في قصة المرأة الكنعانية التي قالت له : " ارحمنى يا سيد يا ابن داود ابنتى مجنونة جداً . فلم يجبه بكلمة واحدة ، فتقدم إليه تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا . فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . فأنت وسجدت له قائلة : يا سيد أعنى . فأجاب وقال : ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب . فقالت : نعم يا سيد ، والكلاب تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك وليكن لك كما تريد ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة " (متى ١٥ / ٢٢ - ٢٨) .

فالمسيح هنا لم يقم بشفاء ابنة المرأة الكنعانية وهو قادر عليه بإذن الله . فكيف يقوم بالفداء عن البشرية جمعاء مؤمنهم وكافرهم ؟

ويوضح عبد الأحد داود - في كتابه الإنجيل والصليب - هذا المعنى بقوله : " فما أنذا أقول لهؤلاء المسيحيين الذين يبلغ عددهم الملايين وهم ليسوا من الإسرائيليين : انظروا ، إن مسيحكم لم يعرفكم قطعاً ولم ينقل عنه أنه قال عنكم حرفاً واحداً ، بل إنه سمى غير الإسرائيليين كلاباً " .. ويقول أيضاً في تعليقه على قصة المرأة : " المسيح لم يكن ليفدى أحداً بحياته ، بل لم يكن يسمح بتقديم

قلامة من أظفاره هدية للعالم ، فضلا عن أنه لم يتعهد للروس والإنجليز والأمريكيين بالنجاة ، لأنه لم يعرفهم " .

" فكما كانت رسالته خاصة في بنى إسرائيل ، فإن خلاصه خاص ببني إسرائيل بدليل اشتراطهم الإيمان به لحصول الخلاص ، وهو أمر لا دليل عليه حيث أن صلب المسيح وموته لا علاقة له بإيمان هؤلاء أو كفرهم . فالصلب قد تم من أجل الخطايا برمتها كما ذكرت النصوص ذلك غير مرة (يوحنا ٣ : ١٦ - ١٧ ، ايوحنا ٢ : ٢) والإصرار على نجاة المؤمنين فقط يجعل تجسد الإله نوعاً من العبث ، فهو لم يؤد الدور الذى بعث من أجله ، إذ عدد المؤمنين بمسألة الفداء أقل بكثير من المنكرين " انتهى النقل .

الدينونة دليل بطلان عقيدة الخلاص :

وتتحدث نصوص الكتب المسيحية عن الدينونة والجزاء الأخرى الذى يصير إليه العصاة والمذنبون من المسيحيين وغيرهم ، وهو مبطل لمعتقدات كافة الفرق المسيحية فى الفداء . فالمسيحيون يتحدثون فى أناجيلهم عن الدينونة التى يعطيها الله يومئذ للمسيح " وقد أعطاه السلطان لأن يدين ^(١) ، لأنه ابن إنسان " (يوحنا ٢٧/٥) .

كما تتحدث النصوص المسيحية عن وعيد فى النار لبعض أبناء البشر . فدل ذلك على أنهم غير ناجين فلم ينالهم الخلاص المزعوم " متى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة والقديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.. " (متى ٢٥ : ٣١ - ٤٢) . و " يرسل ابن

(١) .. قلت جمال : وفى الحقيقة أن كلمة يدين فى الأصل اليونانى هى كلمة (كرينو) وهى بمعنى من يُستدعى للشهادة أمام المحكمة ، أى أن المسيح ~~يدين~~ سيكون من الشاهدين على قومه أمام محكمة العدل الإلهية . وليس قاضياً على الناس أجمعين .

الإنسان ملائكته فيجمعون في ملكوته جميع المعاصر وفاعلى الإثم ويطرحونهم في أتون النار " (متى ١٣ : ٤١ - ٤٢) . و " وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتى " (متى ١٢ : ٣٢) .

ومثله تهديد يحيى بن زكريا عليه السلام لبني إسرائيل من الاتكال على النسب من غير توبة وعمل صالح ، إذ يقول " يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ، فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ، ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم : لنا إبراهيم أباً " (متى ٣ : ٧ - ٩) . وقال المسيح لهم : " أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم " (متى ٢٣/٢٣) . فلم يحدثهم عن الفداء والخلاص المزعومين ، بل توعدهم بجهنم فقال " خير لك أن يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم " (متى ٢٩/٥) .

وقد خاطب المسيح تلاميذه : " فإنى أقول لكم : إنكم أن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات .. وأما أنا فأقول لكم أن كل من يغضب على أخيه باطلا ، يكون مستوجب الحكم ، ومن قال لأخيه : رقا يكون مستوجب المجمع ، ومن قال : يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم " (متى ٥ : ٢٠ - ٢٣) .

فلو كان الناس كلهم ينجون بالفداء كما قالت أكبر الكنائس ، لما كان لهذه النصوص معنى . ثم إن كان الفداء عاماً لكل البشر ولكل الخطايا فإن هذا الفداء يشمل الإباحيين الذين يرتكبون الموبقات ويملؤون الأرض بالفساد ، وتكون عقيدة الفداء دعوة للتحلل والفساد باسم الدين . ثم القول بفداء الجميع يجعل ضمن الناجين أعداء الأنبياء كفرعون وقارون واليهود وجميع الذين تأمروا على المسيح .

نقض الناموس :

إن أبرز ما يلحظه الدارس لعقيدة الفداء اقترانها ببولس منذ نشأتها ، وقد أراد بولس منها أن تكون ذريعة لإلغاء الشريعة والناموس ، حيث جعل الخلاص بالإيمان فقط من غير حاجة للعمل الصالح ، فأضحى الفداء ليس مجرد خلاص من الذنوب ، بل هو خلاص حتى من العمل الصالح .

ويعلن عن عدم الحاجة إلى أحكام الناموس بعد صلب المسيح فيقول :

" قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان ، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب " (غلاطية ٣/٢٤ - ٢٥) . و " الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بإيمان يسوع ، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما " (غلاطية ٢/١٦) . ويقول أيضاً " الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا ، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود " (٢ تيموثاوس ١ : ٩ - ١٠) .

وقى نصوص كثيرة أكد بولس أن لا فائدة من العمل الصالح والشريعة في تحصيل النجاة ، وأن البر إنما يتحقق بالإيمان وحده ، وقد كان لهذه النصوص صدىً كبيراً في المسيحية ونظرتها للشريعة .

فيقول لوثر أحد مؤسسي المذهب البروتستانتي " إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا ، بل يعكس ذلك ، إنه يرفض أعمالنا.... إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم أماننا جداً وأن يكثر عددها " !!..

ويقول في تعليقه على يوحنا ٣/١٦ : " أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدى إلى السماء ضيقاً وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلاً رقيقاً ... فإذا ما سرت فيه حاملاً أعدالاً مملوءة أعمالاً صالحة ، فدونك أن تلقى عنها قبل دخولك فيه ، وإلا لامتنع عليك الدخول بالباب الضيق.. إن الذين نراهم

حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف فإنهم أجنب عن الكتاب المقدس .
وأصحاب القديس يعقوب الرسول فمثل هؤلاء لا يدخلون أبداً " .

ويقول ميلا نكتون في كتابه " الأماكن اللاهوتية " : " إن كنت سارقاً أو زانياً أو فاسقاً لا تهتم بذلك ، عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة . وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد " .

ويقول القس لبيب ميخائيل : " الأعمال الصالحة حينما تؤدي بقصد الخلاص من عقاب الخطيئة تعتبر إهانة كبرى لذات الله ، إذ أنها دليل على اعتقاد من يقوم بها ، بأن في قدرته إزالة الإساءة التي أحدثتها الخطيئة في قلب الله عن طريق عمل الصالحات ... وكان قلب الله لا يتحرك بالحنان إلا بأعمال الإنسان ، وياله من فكر شرير ومهيمن " ، وهذا ما قاله بولس " الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس .. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما.. لأنه إن كان الناموس بر ، فالمسيح إذا مات بلا سبب " (غلاطية ١٦/٢ - ٢١) .
وهكذا كانت عقيدة الخلاص البولسية سبيلاً لإلغاء الشريعة والتحلل من التزاماتها .

الخلاص والأعمال عند المسيح وتلاميذه :

وإذا كان بولس ولوثر ومن بعده لا يريان للأعمال والناموس فضلاً في تبرير الإنسان وفدائه فإن ثمة نصوص كثيرة تشهد بغرابة هذه الفكرة ، وأن الأعمال هي الطريق إلى ملكوت الله . ومن ذلك أن المسيح لم يذكر شيئاً عن الخلاص بغير عمل في نصائحه لأتباعه فقد جاءه رجل " وقال له أيها المعلم الصالح :
أية صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟

فقال له : لماذا تدعوني صالحاً ، ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله .
ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا . قال له أية الوصايا ؟ فقال يسوع : لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد بالزور... " (متى ١٩ : ١٦ -

٢٠) . فلم يطلب منه المسيح الإيمان فقط ، بل طالبه بالعمل بما جاء فى وصايا موسى عليه السلام . وفى مرة أخرى قال لهم الصلوات " فإنى أقول لكم : إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين ، فلن تدخلوا ملكوت السموات " (متى ٢٠/٥) .
وفى موضع آخر يقول الصلوات وينبه على أهمية الكلام وخطره : " أقول لكم : إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين ، لأنك بكلامك تتبرر ، وبكلامك تدان " (متى ٣٦/١٣-٣٧) .

وأكد المسيح على أهمية العمل الصالح والبر ، فقال للتلاميذ : " ليس كل من يقول لى يا رب يا رب ، يدخل ملكوت السموات . بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات ، كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يا رب يا رب .. أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أصرح لهم : إنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم " (متى ٧ : ٢٠-٢١) .

وضرب بعده لتلاميذه مثلاً بين فيه حال العامل بالناموس فقال لهم :
" لماذا تدعوننى يا رب يا رب . وأنتم لا تفعلون ما أقوله ، كل من يأتى إلى ويسمع كلامى ، ويعمل به ، أريكم من يشبه ..؟ يشبه إنساناً بنى بيتاً وحفر وعمق ، ووضع الأساس على الصخر ، فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يزعه لأنه كان مؤسساً على الصخر . وأما الذى يسمع ولا يعمل فيشبه إنساناً بنى بيته على الأرض ومن دون أساس ، فصدمه النهر حالاً ، وكان خراب ذلك البيت عظيماً " (لوقا ٦/٤٦ - ٤٩) .

ويلاحظ أن رسائل التلاميذ خلت من معتقد الخلاص بالفداء ، بل إنها جعلت الخلاص بالأعمال كما جاء فى رسالة يعقوب " ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الإيمان أن يخلصه ؟

الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته .. الإيمان بدون أعمال ميت " (يعقوب ٢ : ١٤ - ٢٠) . ويقول : " كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم " (يعقوب ١/٢٢) . ومثل هذا كثير في أقوال المسيح والحواريين .

طريقة القتل الدينية المتبعة عند بني إسرائيل ومحاولات المسيح الهرب من طالبيه

من يقرأ جيدا الكتاب بعهديه القديم والجديد سيجد أنّ المذنب المتهم بتهم التجديف (*βλασφημια* و *βλασφημεω*) والتي تنطق بلاسفيميو وبلاسفيميا على صيغتي المفرد والجمع على الترتيب) أى الكلام عن الله ونطق اسمه المقدّس ، يكون مستحقا لعقوبة الموت رجما بالحجارة عند يهود بني إسرائيل فى تلك الأوقات القديمة . فكان يُقتل أولا رجما بالحجارة ثم يُعلّق بعد قتله على شجرة : " وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقتة على (لا لا) خشبة " (تثنية ٢١ : ٢٣) .

والكلمة العبريه فى النصّ المترجمة خشبة تحمل الرقم (6086) فى قواميس الكتاب ، وتنطق عصا بكسر العين فى العبرية وبفتحها عصا فى العربية . والمعادل العربى لها كما جاء فى القاموس العبرى الكلدانى لكلمات العهد القديم هو كلمة عود والعود هو فرع من الشجرة . ولكن المعنى الأوّلى الذى ذكره فى القواميس الكتابية هو شجرة .

وعلى جميع الأحوال فإنّ المذنب هنا يقتل أولا ثم يعلق ثانيا بعد قتله على عود يتحمّل وزنه أو على شجرة . وذلك للتشهير به وللاعتبار لمن تسول له نفسه بارتكاب مثل ذلك الجرم . ذلك هو القانون التوراتى والعادة التى كانت سائدة عند بني إسرائيل فى ذلك الزمان .

ومن المعلوم أنّ اليسوع إسرائيلى يجرى عليه العُرف الإسرائيلى والقانون التوراتى . جاء فى سفر الأعمال (١٠ : ٣٩) من نسخة الملك جيمس المعتمدة (AV) قول سمعان - بطرس - لبني إسرائيل عن يسوع :

قتلوه وعلقوه على شجرة " (*hom they slew and hanged on a tree*) وترجمته : " يسوع الذى

فهنالك قتل - ليسوع - أولا ثم تعليق على شجرة ثانيا حسب ما تقول به
نصوص التوراة وحسب شهادة بطرس كبير التلاميذ فى سفر الأعمال . والقتل
عند بنى إسرائيل يتم بواسطة الرجم بالحجارة كما تقول نصوص كتابهم .
والتهمة الموجهة إليه هى التجديف .

والمعادل اليونانى لكلمة عود أو شجرة العبرية فى الأصل اليونانى
حسب ما جاء فى كتاب (*IGENT*) هو كلمة (*ξύλον*) . والذى تنطق
زولون أو إكسولون حسب دقة التصويت ، وتحمل الرقم (3586) .

وهذه الكلمة اليونانية (*ξύλον*) لا تعنى الصليب المسيحى المشهور أو
مجرد خشبة كما هو مذكور فى الترجمات العربية للنص وإنما تعنى عودا من
شجرة . وقد تُرجمت إلى كلمة شجرة فى النسخ الإنجليزية (*RSV , JB , NIV*)
(*, KJV , NKJV , NRSV*) .

ولا يمكن أن يكون معنى هذه الكلمة اليونانية (*ξύλον*) هو قطعتين
من الخشب بينهما زاوية قائمة لتكون بشكل الصليب المسيحى المشهور . وإنما
معناها الصحيح هو كما فى التوراة العبرية عودٌ من شجرة أو شجرة يعلق عليها
المذنب . أى أنها تعنى قطعة واحدة خشبية ربما جذع الشجرة أو أحد فروعها
الكبيرة .

والصليب معروف فى منطقتنا العربية من قبل ظهور الرومان على
مسرح التاريخ ، فكان يتم بالتعليق على جذوع النخل والشجر وليس على
الصليب المسيحى . ولقد استخدم البابليون والآشوريون والمصريون القدماء
طريقة القتل هذه . وقد ذكر سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم ذلك المعنى على
لسان فرعون مصر وهو يتوعد الذين آمنوا بموسى ^{عليه السلام} حيث قال لهم :

﴿ فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وأصلبنكم في جذوع النخل ﴾ (٧١ / طه)
فالصلب على جذع شجرة كان متبعاً في مصر (تكوين ٤٠ : ١٨ - ١٩) كما في
قصة يوسف التوراتية تحديداً . وبنفس المعنى تقريبا في سورة يوسف (٤١) .
هذا وقد ورد النصّ على تعليق يسوع على شجرة في الأصول اليونانية
لكل من الفقرات التالية (أعمال ٥ : ٣٠ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٣ : ٢٩ ؛ بطرس
الأولى ٢ : ٢٤ ؛ غلاطية ٣ : ١٣) . وهذه النصوص أقدم في زمن تدوينها من
الإنجيل حتى لا يعترض علينا معترض بدون بيّنة تاريخية .

وهناك كلمة يونانية ثانية حاول المترجمون لنصوص العهد الجديد أن
يجعلوها بديلاً عن الصليب المسيحي وهي كلمة (*σταυρος*) والتي تحمل
الرقم (4716) وتنطق ستاروس . وهذه الكلمة نجدها على سبيل المثال في
قول المسيح : " إن أراد أحد أن يأتي ورائي ، فليترك نفسه ويحمل صليبه
(*σταυρον*) كل يوم ويتبعني " (إنجيل لوقا ٩ : ٢٣) .

وهذه الكلمة اليونانية ستاروس تعني عصا غليظة أو غصن شجرة أي
قطعة واحدة من الخشب - كالتى يحملها الصعائدة المصريون في أيديهم
ويطلقون عليها اسم ذقنة - وهي ليست بأى حال من الأحوال الصليب المسيحي
المعروف . فهي تستخدم للدفاع عن النفس أو للقتال ، وليست استعداداً للموت
على الصليب المسيحي كما يزعمون !!..

وقد حاول اليهود قتل المسيح رجماً بالحجارة أكثر من مرة ولكن الله
أنقذه منهم . قال يوحنا في إنجيله (٨ : ٥٩) : " فرفعوا حجارة ليرجموه " .
ومثل ذلك نجده في يوحنا أيضاً (١٠ : ٣١) " فتناول اليهود أيضاً حجارة
ليرجموه " . ولكن الله سلم . فهناك إذا اصرار على قتله رجماً بالحجارة وهي
عقوبة المُجَدَّف عندهم كما نصّت التوراة ، ثم تعليق المقتول على الشجرة . فأين
الصلب والصليب الذى قالوا به فيما بعد ؟!!..

فالصليب المسيحي المعروف دخل العقيدة المسيحية فى القرن الرابع الميلادى أيام قسطنطين وأمه هيلانة ، وباعتماد ترجمات كتب العهد الجديد والأنجيل الأربعة له كأداة قتل مات عليها يسوع . وقد تطوّرت أشكال الصليب المسيحى عبر القرون على يد الرسّامين المسيحيين إلى أن وصل إلى شكله الحالى المعروف . ولا يُعرف القتل بين يهود بنى إسرائيل باستخدام الصليب الرومانى .

وعلى القارىء مراجعة نصوص العهد الجديد ليجد أنّ اليهود فى زمن المسيح كانوا يقتلون المذنب منهم باستخدام وسيلة الرجم بالحجارة حتى الموت . ورجمهم للقديس استفانوس لدليل قوى على ذلك الأمر . وكذلك محاولتهم رجم المرأة الزانية بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية . إضافة إلى أنّ مكان الرجم كان يتم بمكان ما بالمعبد ليشهده المتدينون كما حدث للقديس استفانوس .

ومن هنا نجد أنّ القرآن الكريم قد أنكر على اليهود قولهم ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ (١٥٧ / النساء) ، كما أنكر وقوع عملية الصلب التى قال بها مسيحيو اليونان والرومان الذين لم يشاهدوا الأحداث ولا يعرفون لغة المسيح وقومه . فقال تعالى عن الإثنين معا ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ (١٥٧ / النساء) . فأنكر القرآن الكريم قول الطائفتين ، ونفى وقوع عملية القتل بأيدى اليهود أو وقوع الصلب بيد الرومان كما قال المسيحيون .

ولقد سلّم المسيح من طالبيه مرارا (انظر يوحنا ١١/٥٣) . ولما رأى إصرارهم على قتله قال : " بل ينبغى أن أسير اليوم وما يليه . لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً عن أورشليم " (لوقا ١٣/٣٣) . ولما أحسّ بالمؤامرة أمر تلاميذه أن يشتروا سيوفاً ليدفعوا بها عنه (انظر لوقا ٢٢/٣٦ - ٣٨) . ثم ذهب إلى البستان وصى طويلاً وحزن واكتنّب وتصيب عرقه وهو يطلب من الله " إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " (متى ٢٦/٣٩) . " وقد لَبَّى الله طلبه

إكراما لتقواه " وفي نسخة أخرى " سُمع له " أى استجيب دعاءه (عبرانيين ٥ : ٧) . ونزلت إليه الملائكة للمساعدة والحفظ فى الوقت المناسب كما قال لوقا " وظهر له ملاك من السماء يُشَدِّدُهُ " (إنجيل لوقا ٢٢ : ٤٣) .

ولما وُضِعَ المصلوب على الصليب صرخ قائلا : " إلهى إلهى ، لم تركتني ؟ " (متى ٢٧/٤٦) . وهذا النص الأخير اعتبرته دراسة صموئيل ريماروس (ت ١٧٧٨ م) حجة أساس فى نتائجها التى توصل إليها بعد دراسته الموسعة فاعتبره دالا على أن يسوع لم يخطر بباله أنه سيصلب خلافاً لما تقوله العقيدة المسيحية .

ومنها أن المسيح لم يخبر عن هذه المهمة أحداً من تلاميذه ، وأن أحداً منهم لم يعرف شيئاً عن ذلك ، كما لم تخبر به النبوات على جلالة الحدث وأهميته ، ثم إنه قال قبيل الصلب والفداء المقترض " أنا مجدتك على الأرض . العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته " (يوحنا ١٧/٥) . فقد أكمل عمله على الأرض قبل الصلب خلاف قول المسيحيين بأن عمله الحقيقى كان بعد صلبه وموته كفارة وتخليصاً وفداء للناس أجمعين !!..

مَنْ قَتَلَ الْيَسُوعَ...؟؟!!

مما سبق بيانه يتفجر السؤال التالي لمتدبرى الأناجيل اليونانية :

مَنْ إِذَا الَّذِي قَتَلَ الْيَسُوعَ (عيسو *Insoov*) ابن الإله ثيو (*θεο*)..!!

هل هم يهود بنو إسرائيل وبواسطة القتل رجما بالحجارة . أم هم الرومان بواسطة القتل صلبا على الصليب المسيحي المعروف ..!!؟؟

من الواضح من النصوص السابقة أَنَّ العقوبة الدينية المستوجبة للقتل بين بنى إسرائيل كانت تتم بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية . خلاف العقوبات المدنية كالسرقة والشغب وما شابههما ، فإنَّ السلطات الرومانية هي التي كانت توقع العقوبة بعد المحاكمة في مجلسهم الدينى إمَّا بالسجن أو القتل أو حتى العفو إن ظهرت براءة المتهم .

فعندما أتوا بإمرأة زانية إلى معبدهم ليقيموا عليها حدَّ الرجم رميا بالحجارة لم يتم الرجوع إلى السلطات الرومانية ، فقدَّموها للمسيح ليمتحنوه بها (راجع تفاصيل القصة في يوحنا ٨ : ١ - ١١) .

وعندما اتهموا القديس استفانوس بالهرطقة الدينية ومتابعته لأقوال المسيح حاكموه وأدانوه بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة . ثمَّ قتلوه رجما بالحجارة وفي وجود بولس حين ذاك بين الراجمين . وتم ذلك القتل بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية (راجع تفاصيل القصة في سفر الأعمال ٦ : ٨ - ١٤ ؛ ٧ : ٥٤ - ٦٠) .

وعندما حاولوا قتل يسوع رجما بالحجارة أكثر من مرة بتهمة التجديف أيضا (يوحنا ١٠ : ٢٢ - ٣٩ ؛ متى ٢٦ : ١ - ٥ ؛ مرقس ١٤ : ١ - ٢ ؛ يوحنا ١١ : ٤٥ - ٥٧) ، لم يأخذوا رأى السلطات الرومانية .

وعندما قبضوا عليه وحاكموه فى مجلسهم الدينى السنهديم وأدانوه
بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة ، لم يأخذوا رأى السلطات
الرومانية (متى ٢٦ : ٥٧ - ٦٨ ؛ مرقس ١٤ : ٥٣ - ٦٥ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٣ - ٧١
؛ يوحنا ١٨ : ١٢ - ١٤) .

مما سبق يتبين للقارىء أنّ اليهود هم الذين قتلوا يسوع حسب زعمهم
ثم جاء من بعدهم مسيحيو اليونان والرومان الذين لم يُشاهدوا الحدث وقالوا
بصلب يسوع على الصليب المعروف بواسطة الرومان !!..

ولنقرأ كيف وصف متى اليونانى فى إنجيله (٢٢ : ٥٢ - ٥٤) حدث
القبض على يسوع : " ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ
المقبلين عليه كأنه على لصّ خرجتم بسيوف وعصى . إذ كنت معكم كل يوم
فى الهيكل لم تمثؤا علىّ الأيادى ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة . فأخذوه
وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة " ثم عقدوا له مجلسهم الدينى - السنهديم -
وحاكموه بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة .

فهل نظرتم إلى من جاء للقبض على يسوع !!..؟! إنهم اليهود ولا أحد
غيرهم قبض على المدعو يسوع . وهم الذين حاكموه وأدانوه بتهمة التجديف
وقالوا بأنهم قتلوه !!..! وقطعا كان مكان الرجم بمكان ما بساحة المعبد - ليكون
أمرا داخليا لا دخل للسلطات الرومانية به - وليس خارج أسوار أورشليم كما قال
مسيحيو اليونان .

والغريب فى الأمر أنّ المسيحيين يُطالعون النصّ الإنجيلى القائل " لأنه
مكتوب أنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك " (متى ٤ : ٦ ، لوقا ٤ : ١٠)
فكيف تمكنت شرذمة يهودية من قتله !!..?
أو حتى حفنة من جند الرومان من صلبه !!..?

ومن المفارقات اللغوية التي سبق أن أشار إليها الداعية أحمد ديدات أنّ الكلمة الإنجليزية (*crucifixion*) الدالة على الصّلب والتي من أفعالها (*crucify*) بمعنى يَصْلِبُ و (*crucified*) بمعنى صلب ، قد أدرج فيها حرف (x) بدلا من حرف (c) لتصبح (*crucifixion*) بدلا من (*crucifiction*) .

وهناك فرق كبير في المعنى المراد من الكلمتين . فهناك أفعال كثيرة في الإنجليزية يضاف إليها اللاحقة اللغوية (*fiction*) لتدل على اسم الفعل وإليك أمثلة أعرضها على القارئ ليستبين سبيل المغرضين :

فكلمة يُكَبِّرُ (*Amplify*) يأتي منها اسم الفعل (*Amplification*) بمعنى مُبالغة أو تكبير . وكلمة يُصنّف (*Classify*) يأتي منها اسم الفعل (*Classification*) بمعنى تصنيف . وكلمة يُعدّل (*Modify*) يأتي منها اسم الفعل (*Modification*) بمعنى تعديل . وكذا كلمة يُبسّط (*Simplify*) يأتي منها اسم الفعل (*Simplification*) بمعنى تبسيط أو تيسير .

والى غير ذلك من كلمات كثيرة تجرى عليها هذه القاعدة اللغوية . فلم لا يكون اسم الفعل من يَصْلِبُ (*crucify*) هو (*crucifixion*) أو حتى (*crucifiction*) بمعنى الصّلب حسب قواعد اللغة الإنجليزية...؟؟!!

إنهم لم يكتبوه (*crucifixion*) أو حتى (*crucifiction*) حسب قواعد اللغة الإنجليزية ، وإنما كتبوه هكذا (*crucifixion*) بإثبات علامة الصليب الممثلة في الحرف (x) بدلا من حرف (c) .

أتعلمون لماذا فعلوا ذلك...؟؟!!

لأنهم لو أثبتوا حرف (c) في اسم الفعل لتحول معنى الكلمة عندهم إلى أصل معناها في حقيقته . فكلمة (*fiction*) معناها خيال أو تخيل وهي تستخدم في قصص الخيال ..

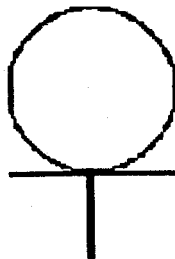
فإن أضفنا إليها الفعل (*crucify*) صارت الكلمة (*crucifiction*) بمعنى الصليب الخيالي...!!

وهو الحق لغويا وحقيقة الأمر واقعا ، فلم يحدث صلب للمسيح عليه السلام على صليب الصليبيين وإنما هو تخيل تخيلوه ثم آمنوا به بعد ذلك .
ونبه در الشاعر حين قال :

عجبا لليهود والنصارى ... وإلى الله ولدا نسبوه
أسلموه لليهود وقالوا ... أنهم من بعد قتله صلبوه

فالصليب المسيحي المعروف بشكله الآن لم يتكلم عنه المسيح عليه السلام ولم تشير إليه الأناجيل في أصولها اليونانية . وبتتبع وثائق التاريخ تبين للعلماء أن الصليب المسيحي عبارة عن شعار كان معروفا عند قدماء المصريين وعند الآشوريين والكنعانيين وعند غيرهم في الحضارات القديمة التي قامت في منطقتنا العربية الكبرى .

فإن أخذنا مثلا مصر فإننا نجد الصليب المصرى الفرعونى (صليب عنخ) الذى كان يُمسك به الملوك والآلهة المصرية (ارجع إلى كتابى قضايا مثيرة فى الإسلام والمسيحية لتشاهد أشكال الصليب المسيحي وتطور شكله عبر التاريخ) .



صليب عنخ



الإله عنخ يهب نفس الحياة (القيامة المسيحية) إلى فرعون ميّت !!..

ولا يزال صليب عنخ (رمز الحياة) يتداول بين المسيحيين القبط في عصورهم الأولى .



الصليب القبطى المسيحى فى القرن الثالث والرابع الميلادى ..



الصلب القبطى المتداول فى القرن السادس الميلادى .
(قبيل دخول الإسلام إلى مصر)

المهم أنّ كل هذه الأشكال تقول الأناجيل اليونانية بأنّ يسوع لم يُصلب على أحد منها وإنما صُلب على شجرة (*ξύλον*) أو على فرع شجرة
!!.. (*σταυρος*)

وإن رجعنا إلى العقيدة المسيحية نجد فيها القول بأنّ عملية القتل والصلب كانت مقررة لاهوتيا فى ذهن الإله اليونانى ثيوس منذ الأزل .. حيث قرر الثيوس أن يُرسل ابنه الوحيد اليسوع ليُصلب فى ذلك التوقيت الإنجيلى أى فترة ملء الزمان !!..

وثيوس هنا هو الأب المسيحى حسب الأصول اليونانية للأناجيل وسائر كتب العهد الجديد . والابن هنا هو ايسو كاريو (أى السيد عيسو) .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا .. لماذا عمد الأب ثيوس إلى قتل ابنه الوحيد ايسو كاريو بغية خلاص البشرية من خطأ وقع فيه أبوه آدم ؟!!..

مع أنّ الأب له حرية اختيار طرق أخرى عديدة لخلاص عباده من ذنب لم يقرّفوه ..؟ فإرادته عامة ومشينته شاملة وأنّ أفعاله كلها حسنة لا خطأ فيها ولا عيب . وهنا اختلف فى الاجابة لاهوتيو المسيحية وأصحاب قوانين الإيمان ولم يتفقوا على اجابة واحدة بعد مرور ألفى سنة !!..

فصلب الابن هنا (إن نظرنا من مُخطط الله كما يزعمون) لا يخرج عن كونه : تقديم دم مسفوك كقربان من الناس المذنبين إلى الأب ليتوب عليهم . أو عقوبة قتل لآخر كمخلص لم يقترب جرما . أو دفع فدية كدية مُسئمة إلى الشيطان الأكبر إبليس اللعين فداء للبشرية عن جرم كبير ارتكبه أبيهم آدم منذ القدم . وقد سبق أن علمنا خطأ تلك الأقوال وعدم مطابقتها للواقع وشريعة الكتاب .

وإن نظرنا إلى الصلب من خلال مُخطط البشر فلا يخرج عن كونه : عقوبة قتل مقابل جرم ارتكبه المقتول (بغض النظر عن إن كان القتل مذنبا يستحق القتل أم كان بريئا) . أو تقديم دم مسفوك كقربان من البشر إلى الإله ولكن بطريقة خاطئة . وسبق أن علمنا أيضا خطأ تلك المقولات .

فإن أقمنا دعوة قضائية أمام محكمة التاريخ لتبرئة المسيح عليه السلام من وقوع عملية القتل على الصليب المسيحي المعروف ، وقدم المحامون دفاعهم المدعوم بشهادة وثائق كتب العهد الجديد لرأينا العجب العجاب !!!

فهناك عدم اتفاق على تفاصيل حثيات القتل وأسبابه وكيفيته وآلة القتل . وتفصيل حادثة القبض عليه ووقتها وكذا محاكمة المزعومة ، كما أن هناك عدم اتفاق أيضا بين اليهود على تفاصيل الصلب وأقوال يسوع من فوق الصليب .

وهناك إبهام شديد وعدم إقرار من المقبوض عليه بأنه المسيح . تجده في محاكمة السنهدرين وأمام بيلاطس الروماني . كما أن هناك شهودا قد رأوا المسيح حيا بعد حادثة الصلب نجد شهادتهم في داخل نصوص الأناجيل وفي كتابات مؤرخي المسيحية القدماء .

وأهم من ذلك كله أن النصوص تذكر لنا ثلاث روايات مختلفة لقتل يسوع فهناك رواية تقول بأن اليهود قد قتلوه رجما بالحجارة ، ثم علقوه على

شجرة ، وهناك رواية ثانية تقول بأن الرومان قد صلبوه على فرع شجرة وهو حتى مات ، وهناك الرواية الثالثة التي قال بها بولس بأنه لم يُقتل بواسطة البشر وإنما صُلبَ طواعية في السماء قبل الدهور ، وكذا قال بها يوحنا اللاهوتي في رؤياه أنّ الصلب تمّ منذ تأسيس العالم (١٣ : ٨) !!..

وهناك رواية رابعة قال بها صاحب الرسالة العبرانية من أنّ المسيح قد ذبح نفسه في قدس الأقداس السماوى عند مجيئه وقت الإصلاح بعد تدمير معبد اليهود الأرضى وقدس أقداسه أى بعد سنة سبعين ميلادية (٩ : ٨ - ١١) !!.. كما أنّ الأقوال اللاهوتية قد اختلفت في شخص المسيح ، فهناك المسيح التاريخى - حسب الناسوت - وهناك المسيح الإيمانى - حسب اللاهوت . فهناك مسيح إنسان كامل ومسيح إلهى كامل . بل قالوا بوجود مسيح إله كامل وإنسان كامل في ذات الوقت . فمن المقتول منهم ؟!

وهناك أمور أخرى كثيرة لا داعى لذكرها اكتفاء بما ذكرته .

فقولوا لى يا قرأنى الكرام ماذا سيكون حكم المحكمة بعد تقديم تلك

الشهادات المؤتفة بنصوص الأناجيل وباقى كتب العهد الجديد ؟!

مع أنه توجد هناك نصوص كثيرة فى الأناجيل تعطى إفراجة عن نجاة المسيح التاريخى ، وهناك نصوص خلطت بين المسيحين (مسيح بولس الكونى ومسيح الأناجيل) . ولكن بولس الأسبق فى زمانه عن كتبة الأناجيل لم يتحدّث إلا عن المسيح الكونى الأزلى الذى صُلب فى السماء قبل الدهور ويترانى له فى الرؤى والأحلام ويسكن فى جسده !!..

والغريب فى أمر المسيحيين أنّ فنانيهم ورساميهم خلال الثمانية قرون الأولى سجّلوا فى رسومهم ولوحاتهم الفنية المعقدة على جدران الكنائس القديمة خروفا على الصليب وليس رجلا !!.. ففى كل مكان قديما ولمدة ثمانية قرون كان المتصفح للتراث المسيحى يجد الخروف شعارا على المسيح . خروفا يحمل

الصليب أو خروفا تحت أقدام الصليب أو خروفا على الصليب . وأحيانا يكون الخروف برأس آدمى...!! وفى نهاية القرن الثامن أمر البابا هادريان الأول فى مجمع اسطنبول السادس بأن يحل رجل محل الخروف على الصليب...!!
ثمانية قرون مضت على المسيحية قبل أن تعرف المخلص يسوع على الصليب فى لوحاتها المقدسة بدلا من الخروف...!!
فإن كان يسوع قد صلب حقا فلماذا رسموا بدلا منه خروفا لمدة ثمانية قرون كاملة...!!؟ فى ضوء التاريخ الصحيح وأسباب الأحداث وعلى لوحة الخروف المصلوب لمدة ثمانى قرون لماذا يعتقدون فى قضية الصلب وأنها من مسلمات العقيدة...!!؟



الخروف المصلوب...!!

إلهى .. إلهى .. لِمَا تركتني ..؟!

" إلهى .. إلهى .. لِمَا تركتني ..؟! " تلك هى صرخة المصلوب (عيسو *Inou*) ابن الإله ثيوس (*θεος*) على الصليب وهو يستجد بإلهه ليخلصه مِمَّا هو فيه من العذاب المهين كما سجلها كتبة إنجيلى مرقس ومتى .
فهل استجاب الثيوس إلى صرخة فتاه أم أعرض عنه وتركه لأعدائه يموت تلك الميته الحقيرة ...!!!؟ ومن ثمَّ ليكون لعنة للعالمين كما قال بولس فى رسالته غلاطية (٣ : ١٣) " إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة " ...!!!؟

فلنستعن بمنَّ يَعْلَمُ السِّرَّ وأخفى ذى الطول العظيم ، ونبحث عن الإجابة بين المصادر المسيحية اليونانية مع أعمال عمليات التقارب الأرامى للنصوص نعيش فى وسط بيئة من أسموه باليسوع ولغة قومه الأرامية .
الإجابة الأولى : هناك فى الدوائر المسيحية المختلفة وطوائفهم المتعددة نجدهم يتهامسون فيما بينهم بأنَّ يسوع عندما حَمَلَ خطايا العالم أصبح بحمله هذه الخطايا خطيئة بعينها ، فلم ينظر إليه إلهه لأنَّه لا يُحِبُّ النظر إلى المُخْطئين من عباده . فترك الإله ثيوسُ يسوعَ لنفسه على الصليب ليموت ويقاسى مرارة الخطاة^(١) ...!!!

وتلك إجابة تقتضى بأن يفصل الأب الإله ثيوس (*θεος*) عن الابن عيسو (*Inou*) من فوق الصليب . والغريب أنَّ القوم هنا لا يذكرون شيئا عن ثالث الثالوث - أقصد الشبح المقدس - عندهم .
وبتلك الإجابة قالت أكثر الطوائف المسيحية . فعاش الثيوس (*θεος*) ومات عيسو (*Inou*) . أى عاش الأب ومات الابن ...!!!

(١) .. قال بولس (٢ كورنتوس ٥ : ٢١) أنَّ الأب ثيوس قد : " جعل الذى لم يعرف خطيئة خطيئة .. " .

وهذا يعنى أن عيسو الابن أقل في المرتبة من الثيو الأب . حيث ضحى به أبوه ليموت على الصليب فداء^(١) للبشرية من خطيئة لا تعرف الناس عنها شيئا ولم يشتركوا في فعلها . أو أن رحمة الابن أوسع من رحمة الأب (فهو أفضل منه بهذه الحيثية) حيث نظر الابن إلى خطايا البشر جميعا ثم حملها عنهم ومضى ليموت بدلا^(٢) عنهم .

فهل حقا صار يسوع (عيسو Iησου) صاحب خطيئة أو كان لعنة بعينها كما قال بولس ..؟؟!! فلنقرأ سويا بعين المؤمن لا بعين التابع المقلد لأقوال من سبقوه للفقرات الثلاث التالية التي تنصّ على أن الله لا يترك الأبرار والأتقياء عند الشدائد والمحن القاسية إذا ما دعوهُ . وإنما يترك الخطاة وحاملى خطايا الناس (هذا إذا اعتبرنا أن الثيون اليونانى هو الله وأن عيسو العبرى هو يسوع العبرى) :

١ - " لأنّ الرّب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يهلكك ولا ينسى عهد أبائك الذى أقسم لهم عليه " (تثنية ٤ : ٣١) .

٢ - " الرّب معكم ما كنتم معه ، وإن طلبتموه يُوجد لكم ، وإن تركتموه يترككم " (أخبار الأيام الثانى ١٥ : ٢) .

٣ - " لأنّ الرّب يُحبّ الحق ولا يتخلى عن أتقيائه ، إلى الأبد يُحفظون . أمّا نسل الأشرار فينقطع " (مزمور ٢٧ : ٢٨) .

ففى تلك النصوص التوراتية نجد أنّ هذه الإجابة الأولى القائلة بأنّ الله قد ترك يسوع البار ليموت تلك الميئة المهينة على الصليب ولم يستمع لصراخه وتضرعات دعائه . تعتبر إجابة غير مقبولة عند الأتقياء الأبرار الذين يؤمنون بوعد الله وميثاقه .

(١) .. سبق بيان ومناقشة معنى موت الفداء والفادى فى بيان أسباب القتل وهدفه .

(٢) .. سبق بيان ومناقشة معنى موت البذل والخلص فى بيان أسباب القتل وهدفه .

فمن النص الأول نجد أنه إن تحقق قتل يسوع على الصليب ، فإنَّ الله قد قطع وعده وميثاقه لعباده الأبرار أن لا يتركهم . وهذا مُستحيل لأنَّ الله لا يُخلف وعده . ومن النص الثاني نفهم أنَّه إن تحقق أيضا موت يسوع فإنَّه يكون حينئذ من الذين أعرضوا عن الله . فأعرضَ الله عنهم وتركهم لأنفسهم ليذوقوا عذاب الصَّلب ومهانتَه . ومن النص الثالث نفهم منه أنَّ يسوع ليس من الأبرار والأتقياء لأنَّ الله قد تخلى عنه ولم يقف معه ويُخلصه مما هو فيه من الكرب العظيم .

وحسب العقلية المسيحية المُستتيرة المُتفهمة للنصوص الكتابية فإنه لم يقع انفصال بين الأب والابن ساعة الصَّلب ، وأنَّ الأب قد استمع إلى صُراخ الابن وأنقذه مما هو فيه من شِدَّة وعذاب . وأنَّ يسوع لم يكن مُذنبا حين وُضع على الصَّليب . وعلى فرض أنه كان مُذنبا لكونه حاملا لخطايا جميع البشر في تلك الآونة فإنَّ الأب ينظر ويستمع إلى جميع عباده المُذنبين ويجب المضطر إذا دعاه .

قتلك الإجابة الأولى مرفوضة إذا عند كل ذى عقل سليم وعند مَنْ كان له إيمان فطرى لم يتلوث بلاهوت اليونان . والمستنثرون من كلِّ ملة ودين يرفضونها لتعارضها مع نصوص الكتاب المقدَّس السابق ذكرها .

الإجابة الثانية : قالوا بأنَّ يسوع عندما صرخ إلى إلهه مستنجدا بقوله " إلهى إلهى لماذا تركتني " كان يُشير إلى الناس أن يقرؤا المزمور (٢٢) كله وليس الفقرة الأولى منه فقط . ليعلموا أنَّ الله سيستجيب إلى صراخه وينقذه مما هو فيه كما حدث لصاحب المزمور . وأنَّ ذلك الأمر كان مُتنبأ به من قبل . فليقرأ الناس المزمور كله ليعلموا فِراسة يسوع وعمق فهمه للنصوص . وسأختار هنا فقرتين من المزمور كمثال للقارىء :

" لأنه قد أحاطت بي كلابُ جماعةٍ من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يَدَيَّ ورجليَّ
أحصى كلَّ عِظامي وهم ينظرون ويتفرَّسون فيَّ . يقسمون ثيابي بينهم وعلى
لباسي يقتربون " (مزمور ٢٢ : ١٦ - ١٩) . و" لأنه - أي الله - لم يحتقر ولم
يُرذل مسكنة المسكين ، ولم يحجب وجهه عنه بل عند صُراخه إليه استمعَ " (مزمور ٢٢ : ٢٤) .

وتلك الإجابة تفيد بأنَّ يسوع كان يعرف أنَّ الناس من حوله لن يفهموا
ما يحدث أمامهم ، فطلب منهم أن يقرؤوا المزمور كاملا ، ليفهموا أنَّ الله لن
يترك عباده الأبرار في شدَّتهم ، وأنَّ الله مُخلصه مما هو فيه . وتلك الإجابة لها
نصوص تُدعمها مثل ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين (٥ : ٧) أنَّ يسوع
" في أيام جسده إذ قدَّم بصُراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن
يُخلصه من الموت وسمعَ له من أجل تقواه " .

فقال صاحب الرسالة " وسمعَ له " أي أنَّ الله قد استجاب له وخلصه
من الموت فوق الصَّليب تماما كما في المزمور " إليه استمعَ " . والنص يتكلم
عن حادثة الصَّليب وليس عن حادثة أخرى حتى يعارضني المعارضون . هذا
وقد سبقت محاولات أخرى للنيل منه وقتله ولكن اليهود لم يتمكنوا من قتله أو
حتى إلحاق الضرر به .

وفي إنجيل متى (٢٦ : ٣٨ - ٣٩) نجد أنَّ يسوع ليلة القبض عليه قال
لتلاميذه " نفسي حزينة جدا حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا معي . ثمَّ تقدم
قليلا وخرَّ على وجهه وكان يُصلي قائلا : يا أبتاه إن أمكن فلتعبِّر عني هذه
الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " . بمعنى أنَّه كان يدعو الله أن
يُنقذه من كأس مرارة تلك الميئة . وسمعَ له كما سبق بيانه بنص الكتاب القديم
والجديد . ونزل إليه ملاك من السماء قبيل القبض عليه ليكون بحمايته وعونه
(لوقا ٢٢ : ٤٣) .

وفى التراث المسيحي القديم نجد صدَى تلك الإجابة فى كتابات آباء الكنيسة الأولى فعلى سبيل المثال نجد إريناوس (*Irenaeus*) قد ذكر فى كتاب له يُعتبر من الكتب الهامة فى تأسيس المسيحية الأرثوذكسية وهو كتاب ضد هيرسيس أى الهرطقة (*Against Heresies*) " أن المسيح عاش من العمر حتى عصر الإمبراطور الرومانى تراجان الذى بدأ حكمه فى سنة ٩٨ ميلادية " . فتحققت فيه الكهولة القرآنية .

وأىضا فى كتاب أعمال توما نجد أن المسيح كان حيًا حتى عام ٤٧ ميلادية . وهناك إشارات أخرى تقول بأن المسيح كان موجودا فى دمشق بعد حادثة الصلّب وأنه أخذ يُعلّم الناس فيها لمدة عامين وأثناء تلك الفترة أرسل إليه الملك أبجر ملك أديسا (نصيبين حاليا) رسالة يدعو فيه لزيارته والعمل على شفاؤه . فأرسل إليه المسيح تلميذه توما ليعتنى به ، وقيل أنه قد زاره بنفسه بعد ذلك . وقد توسعت فى ذكر أمثال تلك النصوص وتفنيدها فى كتابى الكبير المُسمّى بـ " سنوات الصمت " يسرّ الله لى الإنتهاء منه .

الإجابة الثالثة : وهى إجابة عصرية مبتكرة قال بها نقاد الكتاب ومترجميه فى الغرب المسيحي . فقالوا بأن كاتبنا إنجيل متى ومرقس قد أخطئوا فى اقتباسهم من نصّ المزمور ٢٢ . وأنه خطأ مغتفر لتعدد الترجمات واختلاف اللغات . فأصل نصّ الفقرة الأولى من المزمور كان يجب أن تكون هكذا :

" إلهى إلهى لماذا تركتني [أعيش] بعيدا عن خلاصى عن كلام زفيرى " . فأضافوا كلمة [أعيش] إلى النصّ حتى يتحقق الموت على الصليب إن استجاب الله لصرخة فتاه يسوع ...!!

ولا بد من استجابة الإله لصرخة المصلوب فيموت وليس العكس ...!!
إنها إجابة تليفقية مُضحكة لا دليل عليها من النصوص ، وإنما هى تنفيذ للمحفوظ فى الصدور من شكّ قاتل ...!!

ربّما استندوا إلى اختلاف الأناجيل وتناقضها في تلك القضية . فما هو لوقا لم يُثبت ذلك النصّ وإمّا قال " ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه في يدك أستودع روحى " (لوقا ٢٣ : ٤٦) . وقال يوحنا " ونكسَ - أى يسوع - رأسه وأسلم الروح " (يوحنا ١٩ : ٣٠) . فلم يستجد يسوع بإلهه أو يصرخ طالبا النصره من إلهه كما قال كاتبنا إنجيل متى وإنجيل مرقس ، وهما أقدم فى زمن تدوينهما من إنجيلى لوقا ويوحنا . وهناك قال إلهى إلهى ولم يقل يا أبتاه كما زعم لوقا تلميذ بولس !!..

والأمر يحتاج إلى زيادة بحث عن شروح تلك الفقرة الإنجيلية التى وقف عندها الواقفون . ويمكننى هنا الإشارة بشيء من الإيجاز الشديد إلى أنّ هناك رؤى أخرى لاهوتية التركيب مُحكمة التعقيد ، كقول بعضهم أنّ الإله قد انفصل عن جسد يسوع فوق الصليب ، وأنّ الذى صرخ والذى مات هو الناسوت فقط . بمعنى أنّ الكائن الإلهى (المسيح) قد ترك جسده البشرى على الصليب ليذوق يسوع الإنسان الموت لأنّ الإله (المسيح) لا يمكن أن يموت . وفى هذه الحالة لا يمكن القول بأنّ يسوع هو الإله الإنسان فى آن واحد . كما أنّ قول يسوع على الصليب حسب إنجيل لوقا " يا أبتاه فى يدك أستودع روحى " يفيد أنّ يسوع له روحا مُستقلة غير روح الأب وإلا كان قوله روحك بدلا من روحى أو روحنا بدلا من روحى . فتأمله جيدا فإنه مُشكّل عند القائلين بالتثليث .

فهناك شخصان فى النصّ الإنجيلى (الأب والإبن) وهناك روحان (روح الأب وروح الإبن) وهما ليسا شيئا واحدا كما زعموا . فلن يُضحى الإله بنفسه لنفسه عند العقلاء !!.. كما اختفى من النصّ روح ثالثهما أى روح الروح القدس إن كان له روح مثلهما !!..

أو كما يقول فريق آخر من اللاهوتيين أنّ الإله الكامل قد تواجد بالكلية - أى الثالث - فى جسد يسوع على الصليب ومات يسوع . فالأمر هنا غاية فى

التعقيد وعدم القدرة على الفهم . فإن مات الإله الكامل المكوّن من (الأب والابن والروح القدس) فمن الذى يحييه من بعد موته ودفنه فى القبر ...؟!؟!؟

والأمر فيه مسائل كثيرة لا تعقل لأنها من وضع البشر فى مجامعهم التى عقدها لتقرير قوانين تلك الديانة الوضعية ذات الأصل الإلهى ، ليس هنا مجال الحديث عنها وإنما يجدها القارىء فى كتب اللاهوت المختلفة .

والخلاصة .. أنه إن كان هناك إلهًا واحدًا للكون ، سواء كان إلهًا واحدًا (أى لا يتكون من أبعاد وأجزاء أو أقانيم)^(١) أو كان إلهًا واحدًا (أى يتكون من أبعاد وأجزاء أو أقانيم) . وأنَّ يسوع قد صرخ إليه طالبًا منه الخلاص والانتقاذ من مية الصليب ، ولم يستجب إليه ذلك الإله وتركه ليموت . فإنَّ يسوع هنا لا بد وأن يكون إنسانًا عاديًا غير جدير بالعناية الإلهية له . وبالتالي فلن يكون مُمثلًا للبشرية نائبًا عنها ليحمل خطاياها ويموت فداء لها . وإن سمعَ الإله لصراخه واستجاب له فأنجاه مما هو فيه فإنَّ يسوع حينئذٍ من الأبرار الصالحين الجديرين بالرعاية الإلهية . وكلا الأمرين متعارضان مع العقيدة المسيحية الوضعية . فإن كان يسوع هو الإله نفسه كما يعتقد المسيحيون ، ثمَّ مات ذلك الإله على الصليب . فهذا مما يصعب فهمه ومما يحيل العقل بعدم حدوثه .

فإن مات المستجير على الصليب بقوله " إلهى إلهى لما تركتني " فمنَّ المستجار به ..؟! إبه الله . فهل ترك الله جسده ليموت بدلًا من روحه ..؟!؟
أستغفر الله من نقل ذلك الكفر البواح .. فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ..؟!
والجسد بدون روح ميتٌ فى أساسه . فلا بد من القول بأنَّ المصلوب مات بجسده وروحه معا . أى مات الإله التام ..!!

(١) .. كما قال تعالى فى القرآن الكريم " قل هو الله أحد " . وكما جاء فى التوراة العبرية الحالية فى سفر التثنية (٦ : ٤) وصفا لله تعالى " اسمع يا إسرائيل : الرب الهنا رب واحد (أَحَدٌ ַ ַ ַ ַ) " وكما يرى القارىء أنَّ الترجمة العربية قد غيرت الكلمة العربية والعبرية (أَحَدٌ) إلى كلمة واحد .
وشتان بين معنى الكلمتين فمعناها ليس واحدا . وهذه الكلمة (أَحَدٌ) نجدها فى القواميس العبرية والكلدانية تحت رقم (٢٥٩) لمن أراد التثبت من كلامى . فالتاب عندهم فى الكتاب أنَّ الله أحد وليس واحد .

تلك هي النهاية المؤلمة .. لقصة قتل يسوع (عيسو *Inoov*) ابن الإله
ثيوس (*θεος*) . الإله الذى حملت به أمه العذراء عن طريق إله يُدعى الشبح
المقدس^(١) !!..

تلك هي النهاية المؤقتة للقصة اليسوعية الدموية المأساوية المزعومة .
والتي أضافت إليها الكنائس عبر العصور فصولا أخرى ولا تزال ، فالباب لا
يزال مفتوحا لقوانين إيمان جديدة ليس هنا مجال بحثها ..

فهل كوّن القارئ المسلم والمسيحي فكرة مبدئية عن كمّ المجاهيل
والمفردات التي لا حل لها ولا تجيزها العقول الفطرية السليمة ..!!!؟ وهل أدرك
القارئ أبعاد القضية قبل أن نتكلم عن حادثة الصلب بعينها ..!!!؟

لقد قالت أسفار الكتاب بعهديه القديم والجديد بأنّ الله قد استجاب لبعده
وسمع لتضرعاته وأنجاه من الصلب والقتل . ولم يُصدّق الناس .. فسُبّه عليهم
الأمر وقالوا قتل وصلب .

(١) .. كان يُطلق على الروح القدس فيما مضى مسمى الشبح المقدس (*holly gost*) في نسخة الملك جيمس
المعتمدة عالميا . وكان الأمر كذلك في جميع النسخ الإنجليزية حتى القرن السابع عشر ثم هُذب هذا التعبير
حاليا في معظم النسخ الإنجليزية و استبدل بـ الروح القدس بدلا من الشبح المقدس !!..

القسم الثاني

ويشمل الأبحاث التالية :

- * .. محاولات قتل المسيح عليه السلام ونجاته .
- * .. ظلال حول حادثة الصلب .
- * .. توقيت الصلب والقيامة .
- * .. مع قصة بولس أبو المسيحية الحالية .
- * .. الأحداث وفق كتاب بولس ..
- .. " دُفِنَ و قَامَ و ظَهَرَ " .
- * .. أهم النظريات المسيحية القائلة بنجاة المسيح .
- * .. احتمالية نجاة المسيح تفصيلا .
- * .. كلمة في قيامة يسوع من الموت .
- * .. أين جسد يسوع ..!!؟
- * .. أهم النظريات الناقدة لحدث القيامة .
- * .. كلمة في رفع المسيح عليه السلام إلى الله .
- * .. مكان الصلب وتوقيته في كل من رسائل بولس والرسالة العبرانية وسفر الرؤيا .

" كيف تدعون أنكم حكماء ولديكم شريعة الرب ..
بينما حولها قلم الكتابة المخادع إلى أكذوبة "
(أرميا ٨ : ٨) .

كلمة هامة للبروفيسور بنجامين كلداني

أسقف أرمينيا (عبد الأحد داود)

بعد أن هداه الله إلى الإسلام . نقلا من كتابه الإنجيل والصليب

يقول رحمة الله عليه : " الكنيسة العامة بقيت ٣٢٥ سنة بغير ما كتاب . فإن هذه السبعة والعشرين كتابا - العهد الجديد - الموضوعه من قبل ثمانية كتاب لم تدخل في عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلا في القرن الرابع بإقرار مجمع نيقية العام وحكمه . لذلك لم تكن إحدى هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لدى الكنيسة وجميع العالم المسيحي قبل التاريخ المذكور .

ثم جاء من الجماعات المسيحية في الأقسام المختلفة من كرة الأرض ما يزيد على ألف مبعوث روحاني يشكلون المجمع العام بمئات من الأناجيل والرسائل المختلفة كل منهم يحمل نسخة إنجيل أو رسالة على الوجه الذي هو لديها إلى نيقية لأجل التدقيق . وهناك تم انتخاب الأربعة الأناجيل مما يربو عدده على الأربعين أو الخمسين من الأناجيل المختلفة والمتضادة ، مع إحدى وعشرين رسالة من رسائل لا تعد ولا تحصى فصودق عليها .

وهكذا ثبت العهد الجديد من قبل هيئة عددها ٣١٨ شخصا من القائلين بالوهية المسيح وهم زهاء ثلث عدد أعضاء المجمع المذكور . وهكذا كان العالم المسيحي محروما من العهد الجديد مدة ٣٢٥ سنة بعد بعثة المسيح ﷺ أي أنه كان بغير ما كتاب^(١) .

يتحقق لدى من أمعن النظر مرة في مطالعة الرسائل السبع والعشرين أن كاتبى الثلاث والعشرين منها لم يكونوا على علم بوجود الأناجيل الأربعة .

(١) .. قلت جمال : والصحيح أن أول من جمع ما يُسمى بالعهد الجديد هو ماركيون سنة ١٤٠ م جمع فيه عشر رسائل لبولس وإنجيل ماركيون الذي أخذ عنه لوقا إنجيله . ثم كان جمع إيرناوس ثم جمع أورجين ثم جمع اثاناسيوس ثم الشكل النهائي الموجود الآن ولا يُعرف بالضبط توقيت الاجتماع عليه كاملا . المهم أن أول جمع كان في سنة ١٤٠ م ولم يكن يحتوي على الأناجيل الأربعة !!!

وأن كل ما تحكيه الأنجيل من الأمثال والنصوص والوقائع والحكايات والمعجزات تكاد تكون كلها مجهولة لدى كاتبى الثلاث والعشرين رسالة . إذا فالأنجيل الأربعة لم تكن موجودة فى زمن هؤلاء الخمسة أو الستة الذين كتبوا تلك الرسائل لأنها لا تبحث عن محتويات هذه الأنجيل قطعاً " .

ويقول رحمة الله عليه : " إنَّ الكاتب المسلم الباحث عن أبابيل أو عن انشقاق القمر لا يمكنه أن يكتب خبرهما بدون أن يتذكر القرآن وينقل عنه . فكذا لا يتصور من كاتب مسيحي يبحث عن واقعة ذكرها الإنجيل ولا يتذكر الإنجيل ويقتبس منه ويستشهد به . إذن فلا شبهة فى أن الزمن الذى كتب فيه بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا رسائلهم . لم يكن يوجد فيه الأربعة الأنجيل المعزوة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا التى فى أيدينا " .

قلت جمال : بل من الواضح أنه لم يكن أحد من هؤلاء الكتبة يعرف شيئاً عن سيرة المسيح عليه السلام وإنجيله الذى كان يُطالب قومه بالإيمان به .

ثم يستطرد الكلام رحمه الله قائلا : " ولا نرى فى هذه الرسائل الثلاث والعشرين شيئاً عن ولادة المسيح عليه السلام ولا عن طفولته وشبابه ولا عن أفعاله ومعجزاته ، ولا عن مواعظه وتعاليمه . ولا عن الوقائع أو الأحوال التى كانت فى حياته وأثناء صلبه ، ولا ذكر فيها لاسم مريم والدة المسيح عليهما السلام أيضاً . فهى عبارة عن مجموعة من كتابات عن كائن موهوم خيالى يسمى عيسى المسيح قتل مصلوباً .

وبهذه الوساطة تتخذ صيرورته ذبيحة مكفرة قد خلصت البشر من الذنب المغروس الموروث - أى من الخطيئة الفطرية - وعلى هذا تبحث على طريقة الوعظ والنصيحة بوجوب الإيمان بالمصلوب الفادى وعن وجوب محبته وطاعته .

ولا شبهة في أن من يقرأ هذه الرسائل ولم يقرأ الأناجيل الأربعة يصرخ
متعجباً : حسناً .. ولكن من كان عيسى المسيح هذا ...!!!؟

لأن هذه الرسائل لا تبحث عن ترجمة حاله ، بل تنوه ببعض الأعمال
التخليصية الفدائية التي قام بها خدمة للإنسانية . فهي عبارة عن دعوى لسانية لا
تزيد عن قولك " بما أن زيدا خلص العالم بدمه من عذاب جهنم . يجب أن يكون
ممدوحاً وعظيماً جداً عند الله والناس " وأن موضوع كل هذه الرسائل هو أن
شخصاً عالياً سماوياً قد صلب ومات ، وقد وهب بدمه نجاتاً أبدية للعالم .

ويجب أن لا نسأل لماذا لا يبحث فيها عن هو المسيح ، أم ماذا قال
وماذا فعل ، وبأى أحكام وشريعة أتى ، وبمن التقى ...!!!؟
مات المسيح وقام .. لا غير !!

وأن في هذه الرسائل بعض العقائد والبيانات الغربية التي يتفرد بها
كاتب تلك الرسالة . ومن هذا القبيل قول بطرس أن يسوع قضى عقب موته
ثلاثة أيام في جهنم بين الأرواح المحبوسة في السجن . ولكن هذه المسألة
العجيبة لم تذكرها بقية الرسائل الست والعشرين الأخرى التي تألف منها كتاب
العهد الجديد . كيف لا يكون لبطرس الذي كشف الغطاء عن دخول يسوع
الجحيم ثلاثة أيام خبر ولا علم له برسالة يعقوب الذي يدعى أن دعاء الكاهن
للمريض المحتضر مع ذلك بالزيت يشفيه وكذلك يغفر ذنوبه بهذه المداواة ...!!!؟
يجب أن تقرأ وتطالع الكتب الدينية مهما كانت مضطربة ومحرقة بكل
عناية واحترام لأن - ترجمات - كلام الله وآياته الجليلة لا تزال منها بقية بين هذه
الكتابات . ونحن عندما نطالع الكتب الحاملة اسم الإنجيل والتوراة نطالعهما بكل
احترام كسانر المسلمين المستقيمين طالبى الحقيقة . مفكرين بأن في هذه الكتب
حقيقة لا تزال مكتومة مستورة فلنجهد بقراءتها أملين أن نكشف عن تلك
الحقيقة على كل حال .

إنَّ المهمة الخاصة التي أرسل الله بها عيسى عليه السلام هي عبارة عن إصلاح بنى إسرائيل ، وشرح الشريعة الموسوية وبث الروح الجديدة فيها . وأنَّ المواعظ الأربعة المسماة بالإنجيل تقول تكراراً أنَّ المسيح مرسل ومأمور بإرشاد اليهود خاصة ، وبإيداع شريعتهم الحياة والروح الجديدة .

وبناء على ذلك نضطر إلى الاعتقاد بأنَّ كل ما وجدناه فيها من البيانات المخالفة لذلك فهو محرف قد ألحق بالكتاب أخيراً . لأنه لا يتصور أنَّ نبياً عظيماً كالسيح عليه السلام يتكلم بكلام يكذب بعضه بعضاً فإنَّ من يقول لم أرسل إلا لبنى إسرائيل فقط . لا يقول أنا نور العالم كله أو يقول اذهبوا وتلمذوا العالم أجمع . فالعبارات الأولى التي في الطابق التحتاني هي الحرّية بالاعتماد عليها . وأمّا المخالفة فهي إلحاقه يجب طيها " .

قلت جمال : رحم الله عبد الأحد داود ذلك الرجل العالم المسيحي الذي هداه الله إلى الإسلام وأنار قلبه وفكره . فهو كما يرى القارئ لا يضمّر في قلبه إلا كل الحب والودّ لأصدقائه المسيحيين . ولا يرى غضاضة في قراءة التوراة والإنجيل بعد أن هداه الله إلى الإسلام .

تفاصيل لا بد من العلم بها

الصليب فى المسيحية هو قضية القضايا . وعلى الإيمان بقضاء المسيح المصلوب يتوقف مصير الإنسان المسيحى فى أيدته المقبلة . والغريب أن قضية القضايا تلك لا أثر لها فى أقوال المسيح عليه السلام ورسالته التى أرسل من أجلها إلى بنى إسرائيل . ولكنها من تأليف بولس أولاً ثم تابعه باقى كتبة رسائل العهد الجديد (المسيح صلب ومات وقام) !!..

يقولون إنَّ المسيحى يرى فى الصليب وموت يسوع الضمان الأكيد للفوز بالحياة الأبدية . أى أنَّ المسيحى يعتقد اعتقاداً جازماً أنَّ له الحياة الأبدية إن مات ، مهما كانت أعماله فى هذه الدنيا . ولا مجال فى هذا اليقين عندهم إلى عبارات مثل " إن شاء الله " التى يقولها المسلمون !!..

أو الدعاء إلى الله أن يدخلهم الجنة ويقيهم عذاب جهنم !!..

فالحياة الأبدية - أى الآخرة - فى المسيحية قد تأمنت بفضل عملية الفداء والكفارة السابق الكلام عليهما . ويسوع صُلبَ عند معظمهم فى الساعة الثالثة أى ٩ صباحاً (مرقس ١٥ : ٢٥) . حتى مات على الصليب فى الساعة التاسعة أى ٣ بعد الظهر من يوم الجمعة (مرقس ١٥ : ٣٣) .

يقول علماء نقد الكتاب المعاصرون : يبدو أنَّ حادثة صلب يسوع ليست حادثة تاريخية بالمعنى المفهوم من حوادث التاريخ . إنها كانت حادثة مقررة مسبقاً فى فكر بولس الذى لم يكن من الذين شاهدوا المسيح أو أخذوا عنه . لقد أشار فى كورنتوس الأولى (١٥ : ٣) " أنَّ المسيح مات من أجل خطايانا وفقاً لما فى الكتاب " !!.. ولم يبين أى كتاب يقصد هل هو كتاب اليهود أم كتاب الله الأزلى أم كتابه هو !!..؟! وبين ذلك أنَّ عملية الخلاص قد تمت " قبل أزمنة الأزل " (٢ تيموثاوس ١ : ٩) .

ويؤكد لنا يوحنا اللاهوتي في رؤياه أنّ عملية الصلب وقعت منذ الأزل عند تأسيس العالم (١٣ : ٨) ، وخالفهما كاتب الرسالة العبرانية في توقيت الصلب فقال أنه قد حدث عند انقضاء الدهور وعند مجيء وقت الإصلاح أى فى عصر كاتب الرسالة (عبرانيين ٩ : ٢٧) !!..

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ علماء المسيحية يُفسّرون تلك النصوص البولسية واليوحناوية بأنها كانت تجارب تمهيدية يجريها الأب مع الابن ليضمنا نجاحهما فى التطبيق العملى فى فترة الفبركة أى فترتى ملء الزمان ووقت الإصلاح ، مع أنّ وقت الإصلاح كان بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام بحوالى أربعين سنة^(١) !!..

ويبدو أنّ الكتاب الذى يُشير إليه بولس هنا هو مخطط بولس وبرنامجه . وليس بالعهد القديم أو العهد الجديد الذى لم تكن أسفاره قد كتبت بعد . وليس أيضا بإنجيل المسيح ولا بكتاب رب العالمين الأزلّى !!..

ذلك المخطط الذى اقتبسه بولس من " الكتب و الرقوق " العربية التى اطلع عليها لمدة ثلاث سنوات فى بلاد العرب بعد حادثة طريق دمشق الشهيرة وحاز بعضها . وكانت تلك الكتب القديمة و الرقوق الجلدية تمثل له جانباً هاماً من ثقافته وأقواله بشأن يسوع^(٢) .

ويضيف بولس قائلاً " وأنه - أى مسيح بولس - قام فى اليوم الثالث وفقاً لما فى الكتاب " (١ كورنتوس ١٥ : ٤) . فالأمر مقرر مسبقاً لا دراسة تاريخية له أو عنه . بمعنى أنّ بولس قد يرمج المسيحيين من بعده وفق معتقده فى مسيحه وفقاً لما بين يديه من كتب قديمة و رقوق جلدية .. !!

ورغم أنّ بلايين من المسيحيين اعتقدوا ولا يزالون فى أنّ يسوع قد صُلبَ وقام من الموت فى اليوم الثالث كأساس للعقيدة المسيحية وفقاً لما فى

(١) .. سيأتى تفصيل ذلك الكلام إنشاء الله تعالى فى ملحق خاص بأخر الكتاب (راجع ملحق رقم ٢) .

(٢) .. أشار بولس إلى تلك الرقوق فى رسالته الثانية لتيموثاوس (٤ : ٩ - ١٣) . راجع التفاصيل المذهلة عن بولس وذلك فى كتابى " بولس صانع الأسطورة " .

الكتاب كما قال بولس . فماذا يحدث لو كان الأمر غير ذلك ...!!!؟ أى أن يسوع قام قبل أو بعد اليوم الثالث ...!!!؟ أو أن يسوع لم يقم حيث لم يُصلب أصلا وأنجاه الله من مكر اليهود السيء ...!!!

أجاب بولس بقوله : " ولو لم يكن المسيح قد قام - أى بعد موته على الصليب - لكان إيمانكم عبثا ، ولكنتم ما زلتم فى خطاياكم " (١ كورنتوس ١٥ : ١٧) . إيمان المسيحيين يُصبح عبثا ولهوا ، والأعمال الصالحة لا قيمة لها إن لم يمت المسيح على الصليب ويقوم من الموت ...!!!

ولن يكون لبولس وتعاليمه وجود حينذاك ، ولكان الناس على دين المسيح الحق وتابعوا تعاليمه ووصاياهم إن كانوا يحبونه حقا . فليست عند بولس معلومات تاريخية عن المسيح ابن مريم بقدر ما عنده من برنامج برمج به وعليه المسيحيين من بعده ، وفق معتقده الذى كان يراه فى الكتب و الرقوق .

وقلت : إن موت المسيح مسألة حتمية مقررة عندهم حتى يكونوا مسيحيين ...!!! فلا بد إذا من إزالة الخشبة التى أمر المسيح عليه السلام أتباعه بأن يزيلوها من على أعينهم ليروا الحق فى المسألة جيدا (متى ٦ : ٥) ...!!! ولننظر فى الوثائق المسيحية الدينية - بعد إزالة خشبة المسيح من على العيون - ربما قالت لنا الوثائق شيئا آخر .. وحسب النتيجة التى تفودنا إليها يصح إخواننا فى المواطنة عقيدتهم .

فهناك فرجة فى نصوص الأنجيل تعطينا إمكانية واحتمال نجات المسيح من الصلب والموت بيد اليهود أو الرومان . والعودة إلى تعاليم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . وأن الموت على الصليب كان خدعة كبرى فى بادىء الأمر ثم شُبّهت عليهم ، ثم صدّقها الناس وأمنوا بها فيما بعد .

فهناك باحثون وكتاب مسيحيون متخصصون فى دراسة الوثائق الدينية قالوا بإمكانية وقوع الخدعة الصليبية .. وأن نصوص الأنجيل تساند القول

بنجاة المسيح (*the theory of the survival of Christ*) من يد قومه الأشرار .

وهم حاليا في الغرب المسيحي يُفرون بين المسيح التاريخي والمسيح اللاهوتي - أي مسيح بولس - في أبحاثهم ونقدم للكتاب . مع احتفاظهم بالقول بأن عقيدة المسيح اللاهوتي مستمدة من بعض حوادث المسيح التاريخي .

أقول ومن لم يفرّق بين المسيحيين فلن يفهم جميع جوانب بحثي هذا ولن يتقبل نتائجه . فالمسيح التاريخي ابن مريم يمكن للباحث أن يتتبع خطواته ويقرأ بعضا من كلماته من داخل نصوص الأناجيل الحالية ، فهو مسيح له وجود على صفحات التاريخ .

وأما المسيح اللاهوتي - مسيح الإيمان ، مسيح بولس الذي يُدعى يسوع النصراني والذي يكتب في النسخ العربية يسوع الناصري - فهو مسيح كلامي موجود في أذهان علماء اللاهوت ولا يمكن البرهنة على وجوده في الواقع عمليا (فهو كائن في صورة ثيوس كما قال بولس) . أنزلوه من السماء وأدخلوه في التاريخ البشري في فترة ملء الزمان ثم أخرجوه منه بعد أن قتلوه وصلبوه !!.. بمعنى أنّ هناك مسيح حقيقي قامت الأدلة على وجوده وله بصمات على التاريخ البشري يمكن الاستدلال عليها . وهناك مسيح نظري قرّروه في فكرهم ثم آمنوا به ولا يمكن تتبع وجوده في التاريخ البشري .

فهناك مسيح بشري - ابن إنسان - كان على شريعة التوراة بعثه الله في بني إسرائيل . كانت له أسرة كباقي الناس ، وربما زوجة^(١) وأولادا إلا أنه لا أب له . وهناك مسيح لاهوتي زعموا أنه الله وابن الله ، فلا أسرة ولا زوجة ولا أولاد ، وليس برجل أصلا كسائر الرجال^(٢) ، أي ليس ابن الإنسان ذلك اللقب

(١) .. راجع كتابي " زواج يسوع بين الحقيقة والخيال " لتقرأ تفاصيل مسألة الزواج .
(٢) .. هناك أبحاثا كثيرة مسيحية معاصرة تثبت أن يسوع كان رجلا مخطئا لوطيا يجدها القارئ على شبكة المعلومات الدولية ، وذلك بعد عثورهم على نسخة إنجيل مرقس السرية !!..

المُحِبِّب إلى ابن مريم عليه السلام . ذلك المسيح اللاهوتي المُتَخَيَّل في أذهانهم هو الذى قتلوه وصلبوه .

وهناك نوعان آخران من المسحاء .. مسيح من نسل داود قال به بولس ومن جاء بعده وكان على نهجه . ومسيح من نسل هارون (الربِّيَّ والربَّانِيَّ) أشارت إليه بعض نصوص الأناجيل الحالية ووثائق قمران المكتشفة حديثا ، وقد أفضت في تبيان حالهما في كتابي " هارونى أم داودى " وفي " الرَّد الوجيز على القس فريز " . وأثبت فيه أنَّ المسيح عيسى ابن مريم هو المسيح الهارونى " الربِّيَّ والربَّانِيَّ " وهو أيضا المسيح التاريخى ^(١) . ونستكمل بعون الله تعالى وقائع الصلب والقيامة ، بدءًا من محاولات اليهود قتل المسيح .

(١) .. في الحقيقة هناك عدة مسحاء أشار إليهم بولس في رسائله . من أشهرهم الجنى يسوع النصرانى - المذكور في الترجمات العربية تحت مسمى يسوع الناصرى - الذى تراءى له على طريق دمشق ، والذى صار يصدر إليه تعليماته من خلال الرؤى والأحلام فقط . راجع كتابى يسوع النصرانى لتتعرف عليه .

محاولات قتل المسيح عليه السلام ونجاته

لقد عصم الله المسيح ابن مريم وحفظه من كيد اليهود ومكرهم فلم ينالوا منه ولم يقتلوه وإلى القارىء الدليل من داخل الأناجيل الحالية :

قال لوقا فى إنجيله " فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل . أمّا هو فجاز فى وسطهم ومضى " (٤ : ٢٩ - ٣٠) . وقال يوحنا " فرفعوا حجارة ليرجموه . أمّا يسوع فاختمى وخرج من الهيكل مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا " (٨ : ٥٩) . وفى يوحنا أيضاً " فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من أيديهم " (١٠ : ٩٣) . فهذه النصوص ومثلها تؤكد أنّ الله عصم المسيح عليه السلام من كيد قومه ومكرهم . وأعطاه قدرة فائقة على الاختفاء من بين أعدائه فى الوقت المناسب !!..

قارئى الكريم تأمل فى الكلمات ذات الخط الثقيل فى النصوص السابقة تجده يختفى من أعدائه وهو بينهم ويمضى بعيداً عنهم ويخرج من بين أيديهم وهم لا يشعرون ولا يرونه !!..

فإذا كانت عند المسيح تلك القدرة الفائقة فكيف تسنى لليهود القبض عليه وتعذيبه وقتله ولا شىء عنده سوى الصراخ والدعاء إلى الله لينجيه من أيديهم ومصيره المحتوم !!..؟! فلا بد من القول بأنّ من يستطيع الاختفاء من بين يدي أعدائه فى الوقت المناسب هو غير ذلك الشخص الذى قبض عليه وحُوكم ووُضِعَ على الصليب !!..

جاء فى رسالة يعقوب الأولى (وهى من نصوص الأبوكريفا ويرجع تاريخ كتابتها إلى ما قبل كتابة الأناجيل الأربعة الحالية) قول المسيح عليه السلام : " لم أعانى أبداً الألام بأى طريقة ولم أكن مكروباً فى أى وقت وهؤلاء الناس لم

يلحقوا بى الأذى " . فالمسيح المذكور فى رسالة يعقوب الأولى غير ذلك
اليسوع الإنجيلى المكروب الذى لحق به الأذى وصُلب .

وعلماء المسيحية يفسرون تلك الأقوال على أنها من أقوال الغنوصيين
الذين يعتقدون فى أن المسيح شخصية روحانية - كائن إلهى - فلا تتأثر
بمضايقات البشر وبالتالي فإنَّ قيامة المسيح كانت روحية .. وتناسى علماء
المسيحية أن تلك المقولة الغنوصية كان مفجرها الأول هو بولس ، فعلاقته
بالفكر الغنوصى كانت قوية لدرجة أن وصفه أحد آباء الكنيسة القدماء بأنه أبو
الهرطقة .

والشخصية الروحانية تتشكل كما تشاء وتظهر وتختفى متى تشاء . وهذا
معناه أن كُتبه الأناجيل الأربعة الحالية قد تأثروا أيضا بالفكر الغنوصى وبفكر
بولس خاصة !!..

وقصة البديل يمكن القول بها من داخل الفقرات العادية للأناجيل الحالية
وبدون اللجوء إلى الفكر الغنوصى الذى يُحيلون القضية إليه .

فإن صحَّت تلك النصوص - الغنوصية وغيرها - فهى تؤكد قول المسيح
ابن مريم عليه السلام الوارد فى القرآن الكريم ﴿ والسلام علىَّ يوم وُلدت ويوم أموت
ويوم أبعثُ حيًّا ﴾ (٣٣ / مريم) . فالمسلمون يعتقدون فى عدم وقوع الأذى
على المسيح الحق منذ ولادته وحتى موته وليس حتى قتله ، فالقتل يتنافى مع
الموت فى سلام . ويعتقدون كذلك فى قول الحق سبحانه وتعالى لعيسى ابن مريم
عليه السلام ﴿ وإذ كفتُ بنى إسرائيل عنك ﴾ (١١٠ / المائدة) .

إضافة إلى أن المسيح ابن مريم عليه السلام فى أثناء حياته البشرية على
الأرض رفع أذعية وتضرعات إلى الله سبحانه وتعالى أن يُخلصه من الموت
" وقد لُبى الله طلبه إكراما لتقواه " . وفى نسخ أخرى " سُمع له " أى استجاب
الله لدعائه كما فى الرسالة إلى العبرانيين (٥ : ٧) . وقد ذكر لوقا فى إنجيله أنَّ

الملائكة كانت تنزل إليه للمساعدة والحفظ في الوقت المناسب " وظهر له ملاك من السماء يُشدُّهُ " (٢٢ : ٤٣) .

وهنا أقول للقارئ الكريم المثقف : إذا قرأنا أقوال مسيحيي القرون الثلاث الأولى وهم يتكلمون عن المسيح ، وخاصة بعد القيامة المزعومة نجد عند أكثرهم عدم وضوح في الرؤية عن شخص المسيح ابن مريم العذراء . فهو كائن إلهي شبيه بمعبود اليونان الأكبر ثيوس كما قال بولس (فيلبي ٢ : ٦) . كائن يدخل في أجسادهم ويسيطر على عقولهم ويتكلم بالسنتهم ، كائن روحاني يظهر ويختفي من أمام الناس (يوحنا ٨ : ٥٩) . كما يستطيع المرور من خلال الحوائط والأبواب الموصدة دون مجهود (يوحنا ٢٠ : ١٩) !!..

وعبارة " كان يظهر لتلاميذه " .. يفهم منها أنهم ما كانوا يستطيعون مشاهدته لو لم يشأ لهم ذلك ، فهو في حالة خفاء دائم إلا في أوقات الظهور فقط فكانه عفريت جنى !!..

فظهر لهم وهم في غرفة موصدة المنافذ فخيّل إليهم أنهم يرون طيفا (لوقا ٢٤ : ٣٦ ؛ يوحنا ٢٠ : ١٩) . وإذ كان مع تلميذي عماوس قد أمسكت أعينهما عن معرفته (لوقا ١٤ : ١٦) . وظهر للتلاميذ في هيئة أخرى (مرقس ١٦ : ١٢) . وبطرس نفسه مع باقي التلاميذ عند شاطئ البحيرة خاطبوه وما عرفوا أنه هو (يوحنا ٢١ : ٤) .

إن علماء المسيحية يتهربون من تلك الحقيقة فيقولون إنه كان جسدا بشريا حقيقيا ولكن مُمَجِّداً فلم يتعرّف عليه تلاميذه وأحبائه !!.. بدلا من القول بأنه شيطان رجيم تمثل لهم في هيئة المسيح وأن أفعاله تدل عليه . وأحيانا يشرحون معنى الجسد المُمَجِّد بأنه جسد طبيعي بلحم وعظم ولكن بدون دم (مسيح ما عندوش دم) !!..

ويقول الدوستيون والغنوصيون فى كتاباتهم التى عثر عليها حديثاً أنّ المسيح كائن إلهى دخل فى جسد يسوع البشرى عند التعميد على يد يوحنا المعمدان . وهو الذى ترك جسد يسوع على الصليب ليموت ومن ثمّ فقد صعد المسيح إلى مكانه الأسمى فى السماء . فلم يُصلب المسيح أصلاً وإنما صُلب غيره . ربما كان يسوع وربما كان سمعان القيروانى وربما كان يهوذا !!..

قلت جمال : وبمثل قول الدوستيين والغنوصيين عن المسيح ويسوع يقول المسيحيون بحلول الشبح المقدس (*holy gost*) عليهم عند التعميد . والموضوع كله قائم على الترائى والتخيل (كأنهم يعيشون حالياً فى فترة ما قبل الفبركة) !!..

وهناك رأى آخر قاله بطرس " يسوع الذى قتلوه قد صار مسيحاً " كأنّ يسوع لم يكن مسيحاً قبل صلبه !!.. وتلك قضية كبرى تحتاج إلى تفصيل وتبيين وتفرقة بين يسوع الذى صار مسيحاً وبين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ليس هنا مجالها . (راجع كل من رسائل بولس وأناجيل ورسائل نجع حماد ، وفى كتبى السابقة تجد تفاصيل أكثر وخاصة فى (كتابى : معالم أساسية - بحث المسيح) . وهناك أمثلة كثيرة تبين جهل المسيحيين الأوائل حتى منتصف القرن الثانى بالمسيح التاريخى ابن مريم المولود من عذراء بدون زرع بشرى فى فلسطين نجدها فى المواقع التالية على شبكة الانترنت :

<http://members.iinet.net.au/~quentinj/Christianity/Gospel-Timeline.html>

<http://members.iinet.net.au/~quentinj/Christianity/Gospel-Timeline.html>

ظلال حول حادثة الصلب

" المسيحية التقليدية تعلم بصلب يسوع يوم الجمعة ، وقيامه من القبر يوم الأحد . والسجلات التاريخية تبين أنّ هذه العقيدة لم يعلمها الرسل أو كنيسة العهد الجديد المبكرة " (نقلا عن موقع كنائس الله المسيحية) .

هذا مع العلم بأنّ بولس لم يكتب شيئا عن التوقيت المحدد لعملية الصلب والقيامة ، متى كانت وفي أى يوم حدثت وتعيين يوم قيامة يسوعه من القبر . فلا ذكر عنده ليومى الصلب والقيامة مما يؤكد على البرمجة المشار إليها سابقا من أنها كانت منذ الأزل وفي السماء وفقا لما في الكتاب !!!

ويفهم ذلك الأمر من قراءة رسائل بولس ، فالصلب عنده كان منذ الأزل وفي السماء . وقد وافقه على ذلك الرأى يوحنا اللاهوتى فى رؤياه حيث قال منذ تأسيس العالم و فى السماء أيضا كما سبق بيانه . وخالفهما كاتب الرسالة العبرانية فى توقيت الصلب حيث قال عند انقضاء الدهور (يقصد فى عصره ومن بعد تدمير معبد اليهود و قدس أقداسه سنة ٧٠ م) ^(١) ووافقهما على مكان الصلب فى السماء كما قالوا !!!

ثم جاء مرقس من بعد بولس وكاتب الرسالة العبرانية ويوحنا اللاهوتى وحددّ فى إنجيله توقيتا من عنده وافقه عليه متى ولوقا حين كتبا إنجيليهما . ثم جاء يوحنا الإنجيلى - وهو غير يوحنا اللاهوتى صاحب سفر الرؤيا - وحددّ توقيتا آخر فى إنجيله خالف فيه الأنجيل الثالث مرقس ومتى ولوقا وإن وافقهما على مكان الصلب فى فلسطين !!!

واتفق كتبة الأنجيل الأربعة على أنّ الصلب وقع على الأرض وفى فلسطين وفى أيام حكم بيلاطس الرومانى . فخالفوا أقوال بولس وكتبة الرسائل .

(١) .. راجع التفصيل والايضاح فى الملحق رقم ٢ فى آخر الكتاب .

وإن سألت علماء المسيحية عن تلك الاختلافات لقالوا على الفور : إنَّ الأناجيل ليست موضوعة للإجابة عن مثل تلك الأسئلة التاريخية !!.. مع أنهم يقررون في ذات الوقت بأنَّ الأناجيل هي كتابات شهود العيان . وبعد تتبع الأحداث التي صاحبت عملية الصلب في الأناجيل الحالية لاحظت أنَّ مرقس (الذى نقل منه كل من متى ولوقا) لم يتفق مع يوحنا . فحسب مرقس صلب يسوع في الساعة التاسعة صباح الجمعة ومات سريعا عقب صرخة الموت في الساعة الثالثة بعد الظهر . وعند يوحنا نجد يسوع لا يزال أمام بيلاطس عند ظهر الجمعة ولا يعطينا توقيتا عن بداية وقوع الصلب . إضافة إلى أنَّ الأناجيل الثلاثة مرقس ومتى ولوقا تشير إلى أنَّ الصلب كان بعد أكل خروف الفصح وإنجيل يوحنا يشير إلى أنَّ الصلب كان أثناء ذبح خروف الفصح فلم يأكل منه يسوع .

وبالتالى فلم تتفق الأناجيل الأربعة على توقيت موت يسوع في ذلك اليوم . ونتيجة لتلك الاختلافات نجد علماء المسيحية يقررون أنَّ كل كتبة الأناجيل كانوا ينقلون من مصادر وتقاليد مختلفة - وهى التى تمكنوا من الاطلاع عليها - فياخذ كل واحد منهم منها هنا وهنا ، ويترك منها ما لا يراه مناسباً لغرضه اللاهوتى . فكل كاتب إنجيل يعطى في إنجيله جانبا لاهوتيا معيناً من حياة المسيح يريد أن يمرره للقارىء ، ولا يقرر حوادث تاريخية بعينها !!..

فعلى سبيل المثال نجد كاتب إنجيل يوحنا يريد من قرأه إنجيله أن يؤمنوا بأنَّ المسيح هو ابن الله وأنه صلب فاديا عن البشرية كلها وقام من الموت وأنَّ حياتهم متوقفة على الإيمان ببشارة المسيح وباسم المسيح . أمّا عند مرقس فكانت أهم تعاليم المسيح التى يجب أن يؤمن بها المسيحيون هى التوبة والإيمان بالإنجيل الذى كان معه (مرقس ١ : ١٥) . وأمّا لوقا فقد بيّن غرضه من كتابة إنجيله كما ذكر في مقدمته أنه أخذ ينقل وينتقى مما كتبه الآخرون ، مع بيان أنَّ الغرض

الأساسى من رسالة المسيح هي البشارة بملكوت الله . ونسى لوقا أن يُبين ما هو الملكوت الذى قال عنه المسيح " لأنى لهذا قد أرسلت " (لوقا ٤ : ٤٣) !!..
فالأمر إذا فى الأناجيل قائم على ذكر قضايا لاهوتية - أى كلامية حسب المفهوم الإسلامى - ربما كانت قضايا لا تصدق أمام حوادث التاريخ كما يعرفه الباحثون . أو بمعنى آخر أنهم ذكروا حوادث تاريخية تؤدى أساسا غرضا لاهوتيا . فالتاريخ ليس هو الأساس وإنما ما توحى إليه الحادثة من رأى لاهوتى هو المهم وهو أساس الإيمان . فالتفاصيل ليست بذات قيمة فى الأناجيل . فاختلفا فهم فى تفاصيل قصة الصلب - زمانا ومكانا وكيفية - ليست هامة بقدر اتفاقهم على أنه صُلبَ !!..

ف نجد إنجيل يوحنا يضع موت يسوع مصلوبا أمام خلفية عيد الفصح أى أن ذبح يسوع وافق ذبح خروف عيد الفصح فى المعبد . بينما الأناجيل الثلاثة الأخرى تذكر أن يسوع وتلاميذه أكلوا من الفصح قبل القبض على يسوع فى الحديقة مساء الخميس ، ويذكر مرقس أن يسوع صلب فى التاسعة صباحا فى نفس اليوم بعد الفصح . بينما يوحنا يضع يسوع أمام بيلاطس حتى الظهر فى نفس اليوم وقبل الفصح .

فهناك عدم اتفاق على تحديد يوم الصلب أو حتى الإشارة إلى سنة الصلب : فالأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) بينت أن الصلب حدث فى ١٥ نيسان على أساس أن العشاء الأخير هو عشاء الفصح فى ليلة ١٥ نيسان . أمّا إنجيل يوحنا فيبدو منه أنه كان فى ١٤ نيسان يوم التحضير للفصح بذبح الخروف . أى أن الصلب كان قبل الفصح عند البعض وكان أثناء الفصح عند البعض الآخر . إلا أن الأناجيل الأربعة اتفقت على أن الصلب وقع يوم جمعة . كما اتفقوا على عدم ذكر سنة الصلب !!..

كتابة الأناجيل مرقس ومتى ولوقا وصفوا أنّ هناك ثلاث ساعات من الظلمة حلت بالأرض فى ظهر يوم الصلب . وكاتب إنجيل لوقا أشار إلى خسوف للشمس (*a solar eclipse*) وقع حتى الساعة الثالثة بعد الظهر . وبالتحليل التاريخى الفلكى لم يحدث الخسوف فى فلسطين سنة حادثة الصلب المتعينة من قِبَل علمائهم ، ولا يمكن حدوثه فى منتصف الشهر القمري لأنّ التقويم الإسرائيلى قمرى وليس بشمسى . إذا تلك مواصفات تخيلها كتبة الأناجيل اليونانية ليحيطوا عملية الصلب بهالة من الأحداث السماوية حتى تأخذ مجراها فى تاريخ النبؤات الدينية ...!! فمن الصعب جدا القول بوقائع الأناجيل حسب التاريخ . فبعضها قد يصح وبعضها خيالات وأوهام .

متى مات يسوع على الصليب ..

لقد ذكرت أنّ الأناجيل الأربعة اتفقت على أنّ يسوع صُلب يوم الجمعة ومات ودفن ليلة السبت أى بعد غروب شمس يوم الجمعة ، وقام من قبره فجر يوم الأحد - حسب زعم مترجمى الأناجيل - بعد أن مكث فى القبر مينا ثلاثة أيام وثلاث ليالى كاملة .

وقطعا هذا كلام لا يستقيم ولا تتقبله العقول والأفهام ، فليس هناك بين ليلة السبت - وهى مساء الجمعة - وفجر الأحد إلا نهار واحد وليلتين أى يوم واحد - ليلة ونهار - وليلة واحدة . وحيث أنّ عقيدة موت يسوع وقيامه بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالى عقيدة بولسية مبرمجة ، فما كان من علماء المسيحية إلا أن يختلفوا فى تبيان الليالى والأيام الثلاث مع اتفاقهم على الأصل المبرمجين عليه . فاختلّفوا على ثلاثة آراء :

إمّا أنّ الصلب وقع يوم الأربعاء حسب قول المحققين . وإمّا وقع يوم الخميس حسب قول محققين آخرين . وإمّا وقع يوم الجمعة حسب زعم كتبة الأناجيل وعامة الناس ...!!؟! ولا يهم المسيحيين اختلاف الأناجيل فى تحديدها

ليومى الخميس والجمعة للقبض عليه وصلبه ...!! فهم يأخذون فقرات ويمسكون عن أخرى ولا يستطيعون الجمع بين كل فقرات الأناجيل لتعارضها مع بعض .
وتتفق تلك الأقوال الثلاثة على أن قيامة يسوع كانت فجر يوم الأحد عند شروق الشمس كما قال مترجمى الأناجيل الأربعة الحالية . فخالفت تلك الأقوال أقوال كتبة الأناجيل فى يوم الصلب ، واتفقت مع قول مترجمى تلك الأناجيل فى يوم قيامة يسوع من الموت حتى يتموا الأيام الثلاثة والليالى الثلاث ...!!
وسوف يُدهش القارىء بعد قليل عندما يعلم أن أصول الأناجيل اليونانية تقول بـ قيامة يسوع فجر السبت وليس الأحد ...!! فلم يمكث فى قبره إلا جزء من ليلة واحدة ولم يكمل حتى يوما واحدا ناهيك بثلاثة أيام وثلاث ليالى ...!!
إنها برمجة واضحة المعالم لكل ذى عقل وعينين . فبولس لم يبين يومى الصلب والقيامة ، لا لكى لا يقع فى الخطأ ، وإنما لأنه لا يعرف عن ذلك الأمر شىء . ومع ذلك فقد أكد على أن الإيمان لا قيمة له بدون الاعتقاد بقوله عن موت يسوع وقيامته . فهل قام يسوع فعلا من قبره يوم الأحد كما يعتقدون جميعا ؟
فلننظر فى الأصول اليونانية للأناجيل لنرى الحقيقة التى لا يبرزونها للقراء وعامة الناس . وليكن مثلنا هنا هو الفقرة (٢٤ : ١) من إنجيل لوقا حسب ما مكتوب فى النسخ العربية المعاصرة :

نسخة فانديك (١٩٧٧)	نسخة كتاب الحياة (١٩٨٨)
ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس .	ولكن فى اليوم الأول من الأسبوع . باكر جدا . جنن إلى القبر حاملات الحنوط الذى هيأته .
نسخة الكاثوليك (١٩٩٣)	نسخة الآباء اليسوعيين (١٩٩١)
وجنن عند فجر الأحد إلى القبر وهُنَّ يحملن الطيب الذى هيأته .	وعند فجر يوم الأحد جنن إلى القبر وهُنَّ يحملن الطيب الذى أعددنه .

قارنى الكريم انظر جيدا فى العبارات المكتوبة بالخط الثقيل . ثم اسأل نفسك لماذا لم تتفق نسختان مع بعضهما . وما هو أصل تلك العبارة التى اختلفوا فى ترجمتها والمكتوبة أمامك بالخط الأسود الثقيل ...!!!؟

إذا فتحنا كتاب (*the Greek/English Interlinear translation*) سنجد أنّ المرأة جاءت إلى القبر (*μια των σαββατων*) أى أول السبت باليونانية ، والسبت يُنطق فى اليونانية سبّاتون وهو اليوم السابع فى الاسبوع وليس بأول يوم من الاسبوع (الأحد) ...!! ويُطلق على يوم السبت فى العُرف اليهودى عبارة " يوم الرب " . والكلمة اليونانية سبّاتون تحمل الرقم (4521) فى (*Strong's Concordance*) .

وترجمة الفقرة (أول الاسبوع أول الفجر ؛ اليوم الأول من الاسبوع ؛ فجر الأحد ؛ فجر يوم الأحد) هى المكتوبة بالخط اليونانى وتقرأ " ماياتون سبّاتون " . (و مايا *μια*) تعنى أول و (تون *των*) أداة التعريف فى العربية و (سبّاتون *σαββατων*) هى السبت حسب الأصل المرفق بكتاب (*Interlinear G/E - N/T*) . فتكون الترجمة الحرفية هى (أول السبت) أو (السبت الأول) . وليس اليوم الأول من الاسبوع . فالسبت هو اليوم السابع والأخير من الاسبوع عند اليهود ، فلن يكون السبت هو اليوم الأول من الاسبوع أى يوم الأحد ...!! وأين تذهب كلمة السبت فى الجملة يا مؤمنين ...!!!؟

فالأصول اليونانية تتكلم عن قيامة يسوع فى يوم السبت خلاف قول المسيحيين جميعا . فقيامة يسوع كانت فى اليوم السابع وليس فى اليوم الأول من الاسبوع . فاعتبار يوم الأحد - يوم الشمس المقدّسة - هو أول أيام الاسبوع جاء فيما بعد والذى يُطلقون عليه فى الإنجليزية (*sun day*) .

فلماذا تلك الترجمات الخاطئة ...!!!؟

مع أنّ الكل يقرأ النصوص اليونانية ويشاهد بعينه أنّ المكتوب هو تون سبّاتون
أى السبت ...!! فالسبت هو السبت المعروف وليس بيوم الأحد كما زعم
المترجمون .

وهناك دليل آخر أخذته من أناجيل نجع حمادى وخاصة إنجيل بطرس
المكتوب فى القرن الثانى ، والذي يذكر فيه أنّ مريم المجدلية ذهبت إلى القبر
صباح يوم الرب : " وباكرا فى صباح يوم الرب ذهبت مريم المجدلية وهى
تلميذه للرب . خوفاً من اليهود لأنهم كانوا متقدين بالغضب ، ولأنها لم تفعل عند
قبر الرب ما كانت النساء تريد أن يعملنه للموتى الذين يحبونهم وأخذت معها
صديقاتها وجئن إلى القبر حيث وضع " (بطرس ٥٢) .

وقد علم القارىء أنّ يوم الرب عند اليهود هو يوم السبت وليس الأحد ، ولذلك
وجدنا النسخ اليونانية تقول سبّاتون أى يوم الرب السبت ...!!

ولم قالوا اليوم الأول من الاسبوع ...!! مع أنّ كلمة أول فى اليونانية
هى بروتو (٤٤١٣) وكلمة يوم هى هيميرا (٢٢٥٠) ..!! فمن أراد أن يقول
باليونانية اليوم الأول فليقل " بروتوس هيميرا " ولا يقل مايا تون سبّاتون ...!!
وهذه الكلمة اليونانية سبّاتون وردت فى العهد الجديد ٦٨ مرة . منها
٥٩ مرة ترجمت إلى السبت . وتسع مرات ترجمت إلى اليوم الأول فى الاسبوع
وهذه التسع كانت تشير إلى يوم قيامة يسوع ...!!

جاء فى زيادات إنجيل مرقس " وبعدهما قام يسوع باكرا فى اليوم الأول
من الاسبوع ... " (١٦ : ٩) . وهنا نجد أيضا كلمة السبت والتي تكتب وتقرأ
فى اليونانية سبّاتون (σαββατον) . فالترجمة الصحيحة ليست باليوم الأول
من الاسبوع ، ولكنها أول السبت (بروتن سبّاتون πρωτη σαββατον)
حسب الأصل اليونانى .

وقد تكون السبت الأول إذا أخذنا فى الاعتبار السبت الأول من السبعة سبوت التى تنتهى بيوم عيد العنصرة . والملاحظ أنَّ الفقرة سببت من السبوت تأتى دائما فى الفترة الواقعة بين عيد الفصح وعيد العنصرة ولا تأتى أبدا فى الأوقات الأخرى من السنة . فهى تشير إلى أحد أيام السبت السبعة الواقعة فى تلك الفترة الزمنية ، ولا تختص باليوم الأول من الأسبوع كما قالت الترجمات العربية (راجع الفقرات متى ٢٨ : ١ ؛ مرقس ١٦ : ١ - ٢ ؛ يوحنا ٢٠ : ١ - ١٩) وقد تأتى هذه الفترة فى أيام عيد الفطير أو السبت الذى يليه (أعمال ٢٠ : ٦ - ٧) . أو تأتى فى أى وقت منذ الفصح وحتى عيد العنصرة (١ كورنتوس ١٦ : ٢ ، ٨) . المهم أنَّ كلمة السبت لا تأتى أبدا للدلالة على أول الأسبوع - أى يوم الأحد - حتى يقع المترجمون فى ذلك الخطأ الفادح .

قلت جمال : وهناك طائفة من العلماء علموا بوجود كلمة السبت بدلا من الأحد فى الأصول فأخذوا يُفسِّرون الثلاثة أيام والليالى الثلاث التى بُرمجوا عليها إلى أنَّ حساب الأيام يبدأ من لحظة القبض على يسوع وليس من لحظة دفته ، واستدلوا بنصّ (متى ٢٦ : ٢) بقول يسوع " أنه بعد يومين يأتى الفصح وابن الانسان سيقبض عليه ويصلب " . وفى لوقا (٢٤ : ١٣ - ٢٤) قال التلميذان على طريق عمواس " اليوم هو اليوم الثالث منذ حدوث ذلك " أى منذ القبض عليه .

لقد ذكرت ذلك المثال لأبرهن للقارىء أنَّ تأثير التمسك بالتقليد وما توارثوه عن القدماء كبير .. ولا يفلح معه علم أو تفكير . إنهم مبرمجون فعلا فى إيمانهم ولا مجال للتفكير السليم ومناقشة الرأى الآخر .

ولننظر الآن إلى توقيت القبض على يسوع :

الكل ينظرون إلى العشاء الأخير يوم الخميس ليلا . ولكن الأمر على ما يبدو كان قبل ذلك .. ففى متى (٢٦ : ١ - ١٦) كان هناك عشاء فى بيت سمعان

الأبرص ومسح المرأة له . وفى الفقرة ١٤ حينئذ واحد من التلاميذ ذهب إلى رئيس الكهنة ليتفق على تسليم يسوع لهم . وفى الفقرة رقم ٢ قال المسيح : بعد يومين سيكون الفصح وابن الانسان يقبض عليه ويُصلب . فهناك إذا يومان على حلول الفصح أى كان ذلك العشاء يوم الأربعاء . أى لا يزال هناك يومان على السبت (متى ٢٦ : ١ - ٢١ ؛ مرقس ١٤ : ١ - ٢) .

وتوقيت يوم الصلب اختلفوا فيه أيضا .. وإلى القراء الكرام بعض من فيض حادثة الصلب :

- حسب نصوص الأناجيل فإنَّ يسوع تم القبض عليه يوم الخميس ليلا وحوكم أمام السنهديرين بعد أن طلع نهار يوم الجمعة (متى ٢٧ : ١ ؛ مرقس ١٥ : ١ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٦) ووجد مستحقا للموت بتهمة التجديف ، ثم سيق إلى الوالى الرومانى بيلاطس فى نفس يوم الجمعة .

أقول : وتلك الواقعة ليست تاريخية على الاطلاق .. ففى الأناجيل الإزائية تم القبض على المسيح وأدين فى ليلة الفصح بعد أكل الفصح . بينما يقول يوحنا أن الصلب تم مع تبخ الفصح أى قبل أكل الفصح . وفى الحالتين فإنَّ القانون اليهودى التوراتى يُحرّم انعقاد مجلس السنهديرين فى أيام الفصح وبالأخص فى الليل وفى مكان خاص أو فى أى منزل خاص خارج المعبد .

فالحادثة المذكورة لاهوتية السبب وليست بتاريخية على الاطلاق . حيث يريد كتبة الأناجيل إبراز صورة المسيح فى صورة خروف الفصح إيماننا منهم بأنه القربان المقدم إلى الله ، وليؤمن الناس بتلك الفرضية . ألم أقل بأنهم مبرمجون حسب برنامج بولس !!..

- وتشير الأناجيل إلى أن تسليم يسوع إلى بيلاطس ، معناه أن اليهود غير مسموح لهم بمحاكمة اليهود بالتهمة الدينية الصرفة . وفى الحقيقة والتاريخ أنه كانت لهم الحرية التامة فى محاكمة المتهمين دينيا وخاصة تهمة التجديف

وتهمة الزنا بالقتل رجما بالحجارة وليس بالصلب . بدون الذهاب إلى الحاكم الرومانى وأخذ إذنه . وقد ضربت أمثلة على ذلك عند الكلام على وسائل القتل المتبعة عند بنى إسرائيل فيما سبق من هذا الكتاب .

وعقوبة الصلب الرومانية لا تكون إلا لمثيرى الشغب ضد السلطات الرومانية ، وهذا لم يحدث أبدا من المسيح ولم يدعيه عليه اليهود أمام بيلاطس .

- أمّا عن مكان تنفيذ الحكم فهو فى العرف التوراتى لا بد من أن يكون فى مكان عام علنى " فيسمع كل إسرائيل ويخافون " (تثنية ١٣ : ١١) .

وهكذا الأمر عند الرومان أعلن وأعم . فكانوا يصلبون الناس فى أماكن عامة وعلى قارعة الطرق الهامة ليراهم الناس ويعتبروا بهم .

توقيت الصلب والقيامة

أولا .. الصلب كان يوم الجمعة :

وهذا هو رأى كتبة الأناجيل ومعظم المسيحيين ، فمات يسوع ودفن فى آخر نهار الجمعة وقام من الموت فجر يوم الأحد بعد أن مكث فى القبر ثلاث ليالى وثلاثة أيام كاملة ..!! وقطعا هذا كلام لا يستقيم لا مع الحساب ولا مع العقل . وقد سبق أن علمنا إنَّ قيامة يسوع حسب الأصول اليونانية للأناجيل كانت فى السبت وليس الأحد ..!!

ثانيا .. الصلب كان يوم الخميس :

جاء فى مرقس (١٥ : ٣٤ - ٣٧) أنَّ يسوع كان حيًّا حتى الساعة التاسعة (٣ بعد الظهر) من يوم الجمعة . وفى مرقس (١٥ : ٤٢) يشير إلى أنَّ المساء قد حلَّ وأنَّ الشمس قد غربت ، بمعنى أنَّ اليوم التالى قد بدأ أى السبت . ولكن النصّ يقول : " وإذ كان المساء قد حلَّ ، واليوم يوم الإعداد أى ما قبل السبت " وهذا تعارض صارخ يفيد أنَّ اليوم لا يزال الخميس . وليس الجمعة حتى يصح قول مرقس . ولكنهم قالوا بأنَّ القبض على يسوع تم ليلة الجمعة أى قبل نهارها لأنَّ الليلة تسبق اليوم فى شريعة اليهود .

كما أنَّ تتابع الأحداث السريعة فيما بين موت يسوع فى الثالثة بعد الظهر وظهور يوسف الرامى وذهابه إلى الحاكم الرومانى للسماح له بتنزيله من على الصليب لدفنه ، وموافقة الحاكم بعد التأكد من الموت من قائد المائة . ثم شراء يوسف الكفن والطيب وتنزيل يسوع من على الصليب وتحنيطه والقبر الجاهز الذى لم يُدفن فيه أحد ، ودفن يسوع قبل غروب الشمس أى قبل دخول السبت . تتابع سريع لا يمكن له أن يتم فى حوالى ثلاث ساعات الوقت المتبقى لغروب الشمس وحلول يوم السبت ، وهذا لا يعنى سوى أنَّ الأمر كان مخططا

ومعدا له العدة من قبل...!! أو أنّ الصلب كان يوم الخميس وليس الجمعة (مرقس ١٥ : ٤٢) .

وفى يوحنا (١٩ : ٣٩) جاء نيقوديموس ليلا ومعه ثلاثين لترا من الطيب والأكفان لتكفين يسوع . وهذا معناه أنّ يوما جديدا قد بدأ وليس بيوم السبت تأكيدا وأنّ اجراءات الدفن لم تتم كلها قبل غروب يوم الصلب . وهذا يدل أيضا على أنّ الصلب كان يوم الخميس وليس الجمعة .

واليكم شهادة إنجيل مرقس فى الفقرات التالية : مرقس (١٥ : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) . والغريب أنّ الأعمال التى قام بها يوسف الرامى تتم فى أقل تقدير لها فى يوم كامل على الأقل وليس فى ثلاث ساعات . فأين مكان الحاكم الرومانى ليذهب إليه بدون استئذان مسبق ويأخذ التصريح ، وبعد أن يتأكد الحاكم من موت يسوع على الصليب . ثم يعود ويشتري الحنوط والطيب ، ويغسله ويكفنه ثم يدفنه . وهذا معناه أن أمر الصلب لم يكن فى الجمعة يقينا .

ثالثا .. الصلب كان يوم الأربعاء :

قالت بذلك التاريخ مباحث موقع كنائس الله المسيحية وكثير من العلماء المعاصرين ، وذلك بعد حساب أوائل السنين العبرية القمرية فى عصر المسيح حسب التقويم القمري المعمول به فى ذلك الوقت فى فلسطين . وبعد تسجيل مواقيت الأهلة القمرية فى فلسطين . وبإجراء القليل من الحسابات الفلكية تم الحصول على الجدول التالى الذى يبين مواقيت عيد الفصح (أى أيام الصلب المتوقعة ومقابلها بالسنين الميلادية) والذى يدور حسب دورة هلال الأشهر القمرية .

وبلى القارىء الجدول النهائى مبينا فيه أيام الصلب المحتملة وسنينها المقابلة :

الاحد	٢٨	مارس	٢٨ م
السبت	١٦	ابريل	٢٩ م
الاربعاء	٥	ابريل	٣٠ م
الاحد	٢٥	مارس	٣١ م
السبت	١٢	ابريل	٣٢ م
الخميس	٢	ابريل	٣٣ م

من الجدول السابق يلاحظ أنّ فصح سنة ٣٠ م كان يوافق يوم الأربعاء طبقاً للحسابات الدقيقة ولا يمكن أن يكون يوم الجمعة أبداً . ولا يأتي الفصح أبداً في يوم جمعة في السنوات من ٢٨ وحتى ٣٣ ميلادية .

مع قصة بولس مخترع المسيحية الحالية

أول تسجيل ظهر لقصة يسوع كان فى رؤيا وليست مشاهدة عينية . لم يُرَ فيها يسوع وإنما رأى بولس نورا فى عزّ الظهر وسمع صوتا ، وأنّ الذين كانوا برفقته لم يشاهدوا شيئا . لقد تكلم بولس مع صوت سمعه .. افترض كاتب سفر الأعمال أنّه المسيح وأنّ اسمه يسوع النصرانى^(١) .

وتبدأ القصة منذ أن أخذ بولس تصرّحا بالسفر إلى دمشق للقبض على بعض أتباع المسيح ابن مريم عليه السلام هناك ، واقتيادهم إلى العاصمة أورسالم العربية أى أورشاليم بالعبرية . وهناك على طريق دمشق ظهر له يسوع النصرانى فى الرؤيا الآتية حسب الذى جاء فى النسخة الوطنية العربية المعتمدة الجديدة طبع إنجلترا ١٩٩٦ م :

أولا : رواية سفر الأعمال (٩ : ٣ - ٧) :

قال كاتب سفر الأعمال : " وفيما هو منطلق إلى دمشق وقد اقترب منها لمع حوله فجأة نور من السماء ، فوقع على الأرض وسمع صوتا يقول له : " شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ " . فسأل : من أنت يا سيد ؟ فجاءه الجواب .. أنا يسوع الذى أنت تضطهده . صعب عليك أن ترفس المناخس .

فقال وهو مرتعد ومتحير : يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرب : قم وادخل المدينة فيقال لك ما يجب أن تفعله . وأما مرافقو شاول فوقفوا مذهولين لا ينطقون ، فقد سمعوا الصوت ولكنهم لم يروا أحدا " .

ثانيا : رواية سفر الأعمال (٢٢ : ٦ - ١٠) :

قال فيها بولس : " ولما وصلت إلى مقربة من دمشق وكان الوقت نحو الظهر . أضاء حولى فجأة نور باهر فوقعت على الأرض وسمعت صوتا يقول لى :

(١) .. ذلك هو الاسم الصحيح بعد تحقيق الترجمة من الأصل اليونانى (راجع كتابى يسوع النصرانى) .

شاوول شاوول لماذا تضطهدنى ؟ فأجبت : مَنْ أنت يا سيد ؟ فقال : أنا يسوع النصرانى^(١) الذى أنت تضطهده . وقد رأى مرافقى النور ولكنهم لم يسمعوا صوت مخاطبى . فسألت : ماذا أفعل يا رب ؟ فأجابنى الرب : قم وادخل دمشق وهناك يقال لك ما يجب عليك أن تفعله " .

ثالثا : رواية سفر الأعمال (٢٦ : ١٢ - ١٦) :

قال فيها بولس : " وتوجهت إلى مدينة دمشق بتفويض وترخيص من رؤساء الكهنة فرأيت أيها الملك على الطريق عند الظهر نورا يفوق نور الشمس يسطع حولى وحول مرافقى ، فسقطنا كلنا على الأرض ، وسمعت صوتا ينادينى باللغة الآرامية^(٢) قائلا : شاوول شاوول لماذا تضطهدنى ؟ يصعب عليك أن ترفس المناخس . فسألت : من أنت يا سيد ؟ فأجاب : أنا يسوع الذى تضطهده . انهض وقف على قدميك ، فقد ظهرت لك لأعينك خادما لى وشاهدا بهذه الرؤيا التى ترانى فيها الآن ، وبالرؤى التى سترانى فيها بعد اليوم " .

لعل القارىء الفطن قد لاحظ تعارض فقرات الروايات الثلاث الواردة فى نسخة واحدة من سفر الأعمال ، فما بالك بسائر النسخ الأخرى التى لا تعد ولا تحصى ..!!!؟

المهم أنّ هذه الحادثة كانت رؤيا (*Vision*) ولم تكن يقظة . وسوف تكون اللقاءات القادمة أيضا رؤى ، وليست من عالم الواقع فى شىء . " فقد ظهرت لك لأعينك خادما لى وشاهدا بهذه الرؤيا التى ترانى فيها الآن وبالرؤى التى سترانى فيها بعد اليوم " .

وقد سبق تحقيق النصّ حسب اللغة التى كانت سائدة فى ذلك العصر أى

(١) .. وفى الأصول اليونانية " أنا عيسو النصرانى " وليس يسوع الناصرى كما جاء فى الترجمات العربية .

ذلك هو الاسم الصحيح بعد تحقيق الترجمة من الأصل اليونانى .

راجع التحقيق فى كتابى يسوع النصرانى مسيح بولس .

(٢) .. ذلك هو الصحيح حسب النسخ القياسية المعتمدة وليست اللغة العبرية .

اللغة الآرامية وذلك فى كتابى يسوع النصرانى . وعلما فيه أنّ الذى رآه بولس هو عيسى النصرانى بالآرامية أو عيسو النصرانى بالعبرية أو يسوع الناصرى حسب الترجمات العربية الغير أمينة .

ولم يكن باى حال هو عيسى ابن مريم ~~عليها السلام~~ بدليل عدم قوله له أنا المسيح عيسى أو أنا المسيح . فهناك الكثيرون الذين يحملون الاسم عيسى أو يسوع وهم على الديانة النصرانية وكل منهم يُدعى عيسى النصرانى ويسوع النصرانى .

إنه يسوع النصرانى الجنىّ الذى سيترانى لبولس فيما بعد فى الرؤى فقط ليأمره بما يجب فعله " فقد ظهرت لك لأعينك خادما لى " . وهذا اليسوع ليس له جسد بدم ولحم كسائر البشر ، ولكنه كائن روحانى كما بينه بولس فى العديد من رسائله بقوله " كائن فى هيئة الله " (فيليبينى ٢ : ٦) . كائن يدخل فى جسد بولس ويسيطر على عقله ويتكلم بلسانه ...!!

لعلنا الآن قد وضعنا أيدينا على أول خيط من خيوط المؤامرة الشيطانية البولسية ، وعلما من هو محركها الأول الذى صار بولس خادما له ...!!
إنه شيطان رجيم زعم أنه نصرانى الديانة وأنّ اسمه عيسى . وهو هو الذى لم يهتد الباحثون المسيحيون الغربيون على أدلة وجوده التاريخية تحت عنوان المسيح الكونى . فهو شخصية من عالم آخر غير عالمنا . شخصية خارجة عن مجال عمل المؤرخين والتاريخ البشرى .

شيطان رجيم لبس جسد بولس ثم أخذ يتكلم من داخله ، حسب اعتراف بولس فى رسالته كورنتس الثانى (١٣ : ٣) بقوله " أنّ مسيح (*χριστου*) يتكلم فىّ " لاحظ أيها القارئ الفطن أنّ كلمة مسيح هنا فى الأصل اليونانى غير معرفة خلاف الوارد فى الترجمات العربية المسيح .

وباض ذلك الشيطان المدعو عيسى النصرانى - يسوع الناصرى حسب الترجمات العربية - على طريق دمشق وفى منتصف النهار أكبر بيضة عرفها

التاريخ ، وأكلها بولس واستغرق في هضمها ثلاث سنوات كاملة بعيدا عن الأنظار في بلاد العرب (غالبا في منطقة نصيبين بوادي جزيرة الفرات) .

ثم ظهر بولس للناس من بعد انتهاء بعثة المسيح الحق ابن مريم عليها السلام .
ظهر خادما ورسولا لذلك اليسوع النصراني ، ومبشرا به مسيحا مصلوبا فداء لخطيئة آدم القديمة جدا .

ووصف لوقا في أعماله بأن بولس في تلك الفترة كان زعيما لطائفة النصارى (٢٤ : ٥) . ثم ناصب فيما بعد النصارى العداء واستقل عنهم وأسس الطائفة المسيحية في أنطاكية خارج فلسطين (١١ : ٢٧) !!..

المهم أن هناك صمنا تاما في كتابات بولس ومن تابعه من آباء الكنيسة اليونانية الأولى في القرنين الأول والثاني عن المسيح ابن مريم عليها السلام حيث اهتموا جيدا بهذا الابن الروحاني السماوي يسوع النصراني الذي يتراني لهم في عالم الرؤى فقط .

فلن نجد القارىء في كتابات بولس أى اشارة أو فقرة واحدة تتكلم عن ابن مريم الذى فعل المعجزات لقومه في فلسطين ، ولن نجد كذلك أيا من تعاليم ابن مريم عليها السلام التى قالها لقومه إبان بعثته ، أو أية اشارة تاريخية أو جغرافية صحيحة تضع ابن مريم عليها السلام على أرض الواقع في فلسطين بدلا من السماء وعالم الرؤى .

والحقيقة التى لا جدال فيها أن بولس لم يشاهد أبدا هذا اليسوع بجسده الطبيعي . فقال بولس أنه شاهد ضوء ساطعا وسمع صوتا ثم عميت عيناه عقب ذلك لفترة من الزمن . ولم يسمع أو يشاهد أحد ممن كانوا معه ذلك الصوت أو النور الساطع !!..

كما أشار بولس إلى أن آخرين قد شاهدوا يسوع بنفس الطريقة التى شاهده بها بولس أى في الرؤى فقط (*phôs ek tou ouranou, 9.3; ek tou*)

أى أقوال لهؤلاء الذين شاهدوا الضوء وسمعوا الصوت .
(ouranou...phôs, 22.6; ouranothen...phôs, 26.13) . وليست لدينا

والأمر الغريب والعجيب فى أن واحد هو قول بولس فى تعريفه
للشيطان وطرقه فى إغواء الناس من أنه يظهر فى هيئة ملاك من النور (٢
كورنتوس ١١ : ١٤) ، وهو عين ما حدث لبولس على طريق دمشق . وأن
أتباع الشيطان يزعمون أنهم رسل المسيح (٢ كورنتوس ١١ : ١٣) وقد تحقق
ذلك القول فى بولس أيضا !!..

هل هناك مَنْ شاهدوا يسوع قبل بولس ..!؟

إنّ كتابات بولس هى أقدم الكتابات المسيحية التى وصلت إلى عصرنا الراهن .
ومن ثم فكل مَنْ كتب عن يسوع كتب بعد زمن بولس بعدة عقود وبعد تدمير
المعبد اليهودى سنة ٧٠ ميلادية . وهذا الأمر ينطبق على كتبة باقى رسائل
العهد الجديد بما فيها الأناجيل . وقد سبق بيان أنهم ليسوا شهود عيان للأحداث
كما ذكر لوقا عن نفسه فى مطلع إنجيله .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ مخطوطات إنجيل مرقس القديمة - أول
الأناجيل كتابة - لا يوجد بها أى إشارة تقيد ظهور يسوع للناس بعد حادثة
الصلب . حيث أنّه ينتهى عند الفقرة (١٦ : ٨) .

وفى الحقيقة لا توجد ظهورات بالجسد الطبيعى بعد الموت ، وأنّ
الفقرات (١ كورنتوس ١٥ : ٥ - ٧ ؛ مرقس ١٤ : ٢٨ ؛ ١٦ : ٧) كانت
ظهورات فى الرؤى أيضا لأنّ بولس قال فى فقرة (١٥ : ٨) " وآخر الجميع
ظهر لى أنا أيضا " أى أنّ ظهور يسوع للتلاميذ كان مثل ظهوره لبولس دون
فرق ، أى فى الرؤى فقط . وهذا يؤدى إلى احتمالية تطور الرؤية فى التقليد
المسيحى كما سأذكر من داخل الأناجيل الحالية :

- فبدون إضافات لإنجيل مرقس نجده لم يثبت ظهورا واحدا للمسيح .

- وأول اضافة لإنجيل مرقس أشارت إلى الظهور " فى هينة أخرى " اى ظهور روحانى وليس بظهور جسدى معروف (١٦ : ١٢) وتلك فقرة من الفقرات المضافة إلى إنجيل مرقس .

- ثم بدأت الإضافات الجلية ، ظهورات بالجسد الطبيعى الممجد أى الذى بدون دم...!! الذى له قدرة اختراق الحواجز الصلبة ..!!

وماذا عن منات شهود العيان ...؟!

قال بولس بوجود منات من شهود العيان لا يزالون أحياء عند كتابته (١ كورنتوس ١٥ : ٣ - ٨) ظهر لهم يسوع وكان بولس آخرهم . فهل هذا خداع أم ماذا...؟! لقد عدَّ بولس نفسه منهم (١٥ : ٨) والجميع يُقرّ ويعترف بأنَّ بولس ليس من شهود العيان...!! إنه شاهدَ فقط ضوء وسمع صوت من بعد أن ذهب المسيح وصعد إلى السماء وانقطعت الظهورات...!!

إذا هذه القولة البولسية لا تعنى سوى أنَّ هؤلاء شاهدوا يسوع فى الرؤيا مثل بولس ولم يشاهدوه عيانا . ويسوع هنا هو الذى ترائى لبولس على طريق دمشق . ولا يوجد هناك أحد شاهد يسوع بجسده الطبيعى حتى نقول ونزعم بأنَّ هناك المنات من شهود العيان أو أنَّ يسوع الذى ترائى لهم هو المسيح المعروف لديهم صاحب التوبة والإنجيل (مرقس ١ : ١٥)...!!

قارنى الكريم لاحظ أنَّ بولس لم يذكر أسماء شهود العيان هؤلاء . اللهم سوى بطرس ويعقوب والاثنى عشر ، مع أنهم كانوا حينذاك أحد عشر تلميذا بعد خيانة يهوذا المزعومة...!! وكأنه أخرج بطرس من الاثنى عشر وجمع بينه وبين يعقوب الذى لم يكن من الاثنى عشر ولم يؤمن بالمسيح أثناء بعثته...!! كما لم يذكر أسماء هؤلاء الاثنى عشر...!!

كلام كله تلفيق ومَن لا يُصدِّق بولس فعليه بالرجوع إلى الفى سنة مضت ويسأل هؤلاء الشهود الأحياء حينذاك...!!

الظهور عند متى والإضافة على مرقس : فى متى (٢٨ : ١٧) سَجَد بعضهم له وشك آخرون فيه . وفى مرقس (١٦ : ١٢) ظهر بهيئة أخرى لتلميذين فلما أخبرا باقى التلاميذ لم يصدقوهما . وهذان النصّان يشيران إلى أنّ يسوع كان فى هيئة أخرى أى فى جسد آخر غير الجسد المألوف فلم يتعرّف عليه أصحابه .

الظهور عند لوقا : سجل لوقا فى (٢٤ : ١٦) أنّ اثنين من التلاميذ لم يتعرفا عليه بعد أن كلمهم وكلموه . أحدهما يدعى كلوياس والآخر فى الأرجح هو بطرس اعتمادا على الفقرة (٢٤ : ١٣ ، ٣٤) . وبعد أن عزموه إلى البيت وأكلوا معه السمك ، استنتجوا أنه يسوع من كلامه وتصرفاته وليس من هيئته (٢٤ : ٣١ - ٣٢) . وفى الفقرة (٢٤ : ٣٧) نراهم توهموا أنهم يرون شبعا من زعرهم .

فتطور الحدث من لا ظهور عند مرقس الأصيلى إلى ظهور فى هيئة أخرى عند مرقس الإضافى ، إلى ظهور مبهم غامض عند متى ثم إلى ظهور غامض مقرون بقصة توما الأولية عند لوقا ، وأخيرا إلى ظهور محكم لقصة توما المفصلة عند يوحنا .

الظهور عند يوحنا : يبدأ يوحنا فى (٢٠ : ١٤) مثل مرقس ولوقا وكما بين متى . فظهر لمريم المجدلية ولم تتعرّف عليه .

وإذا تأملنا يوحنا (٢٠ : ١) " أظهر يسوع نفسه للتلاميذ مرة أخرى " فهو يظهر ويختفى كأنه عفریت !!..

وفى (٢٠ : ١٥ - ١٦) وفى الصباح الباكر جدا حيث كان الظلام لا يزال مخيما قليلا رأت مريم يسوع وهى تظن أنه البستاني . وهذه الرؤيا كانت فى الصباح الباكر جدا كما جائت عند مرقس ومتى (١٦ : ٢ : ٢٨ : ١) والتي تتطابق مع لوقا (٢٤ : ١) عند طلوع الشمس أى طلوع قرن الشيطان . وفى

(٢٠ : ١٩) دخل على التلاميذ ليلا فى البيت وهو مغلق عليهم كأنه عفريت أيضا .. والظهور من خلف الأبواب والحيطان تكرر عند يوحنا أيضا (٢٠ : ٢٦) . وظهر أيضا فى الصباح الباكر عند طلوع الشمس (٢١ : ٤) على شاطئ البحيرة للتلاميذ . وكذلك عند غروب الشمس .

قارنى الكريم تأمل فى توقيئات الظهور عند طلوع الشمس وفى منتصف النهار وفى الليل .. واسأل نفسك لماذا هذا التوقيت بالذات مع القدرة على النفاذ من الحوائط والأبواب المغلقة ..؟! هذا مع أنّ التلميذ الذى كان يسوع يحبه هو شاهد العيان الذى أملى ذلك الإنجيل إلى الكتابة (٢١ ٢٤) وهذا التلميذ المحبوب كان امرأة كما ثبت لى فى بحث خاص عنه فى كتابى (قضايا مثيرة فى المسيحية والإسلام) .

قلت جمال : وأثناء مراجعتى لهذا الكتاب قبيل طبعه قرأت قولاً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال فيه " ومن هنا ضلت النصارى حيث اعتقدوا أنّ المسيح بعد أن صلب - كما يظنون - أنه أتى إلى الحواريين وكلمهم ووصاهم وهذا مذکور فى أناجيلهم وكلها تشهد بذلك ، وذلك الذى جاء كان شيطاناً قال أنا المسيح ولم يكن هو المسيح نفسه ، ويجوز أن يشبهه مثل هذا على الحواريين كما اشتبّه على كثير من شيوخ المسلمين " (دقائق التفسير لابن تيمية ج ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣) . فرحم الله شيخ الإسلام وجزاه خيراً .

الأحداث وفق كتاب بولس

" دُفِنَ و قام و ظهرَ "

(اكورنتوس ١٥ : ٤)

ثلاث كلمات استخدمهنَّ بولس لتبيان معتقده فيما جرى ليسوع ..

" دفن ... و قام ... و ظهر ... "

أولهن كلمة دُفِنَ ..

استخدم بولس في تعبيره عن الدفن الكلمة اليونانية إتاف (*etaphe*) المأخوذة عن الكلمة تافوس (*taphos*) والتي تعنى الدفن (الدَّفاس حسب التعبير المصرى الشعبى) وليس المقبرة تحديدا أو موضع الدفن الخاص . فكلمة القبر فى اليونانية هى منيما (*mnema*) . ويأتى منها كلمة القرافة - مكان القبور - منيميون (*mnemeion*) .

فالكلمة التى استخدمها بولس هنا لا تعنى سوى مكان الدفن أى القرافة العامة ولا تبين مكان القبر تحديدا . فإذا كان يسوع قد صُلِبَ بواسطة الرومان فقد كان الرومان يُلقون جثث المصلوبين فى مقبرة جماعية بالقرافة العامة . فلا قبور خاصة هناك !!..

فلم يتكلم بولس عن قبر محدد وُضِعَ فيه يسوع كما قالت الأنجيل فيما بعد . ببساطة هو يتكلم عن شخص مات ودفن ولا يعرف أحدا بالتحديد مكان قبره ، وإن زعم آخرون أنهم يعرفون المكان الذى دُفِنَ فيه . ولم يكن بولس يعتقد فى قضية القبر الفارغ التى أثارها كتبة الأنجيل الذين جاءوا من بعده .

وثانيهن كلمة قام ..

استخدم بولس كلمة إجيرو (*egeiro*) و إجيرجيتاى (*egergetai*) بمعنى قام فى التعبير عن القيام ، وهى الكلمة التى أُستُخدمت فى نصوص العهد الجديد بمعنى استيقظ ونهض من النوم . فاستخدم بولس كلمة استيقظ وفى الإنجليزية

(raised) وهى تختلف عن (resurrected) بمعنى القيام من الموت - أى البعث - والتي تعادل فى اليونانية كلمة أناستاسس (anastasis) فى الصيغة الاسمية و أنيستيمي (anistimi) فى الصيغة الفعلية .. والدليل ما جاء فى متى (٨ : ٢٥) عندما كان يسوع نائما وهبت العاصفة أسرع التلاميذ إليه يوقظونه (ηγειραν) فاستخدموا نفس الكلمة إجيرو التى استخدمها بولس .

فهذه الكلمة تستخدم فى القيام من النوم وليس من الموت . قال بولس فى رومية (١٣ : ١١) " وأنها الآن الساعة التى يجب أن تستيقظ (εγερθηναι) فيها من النوم " وهى أيضا نفس كلمة إجيرو ولكن بتصريف إعرابى آخر . وفى أفسس (٥ : ١٤) " استيقظ (εγειραι) أيها النائم ، وقم (αναστα) من بين الأموات ، فيشرق عليك نور المسيح " . فالكلمة هنا لم تدر فى خلد بولس أنها تقال للأموات وإنما للأحياء النائمين فقط .

لقد تكلم بولس عن قيامة يسوع شارحا معنى قوله " وأنه قام " فى (١ كورنتوس ١٥ : ٥٠) " أن الأجسام ذات اللحم والدم لا يمكنها أن ترث ملكوت الله ، كما لا يمكن للمُنحل أن يرث غير المُنحل " . فبيّن جيدا أن يسوع قد قام قيامة روحية ، أى ترك جسده الطبيعى فى القرافة على الأرض ليتحلل أو لتأكله الكلاب كما قالوا !!..

إذا ليس هناك قبرا فارغا كما اعتقدت الكنيسة المسيحية فيما بعد . ولا مشكلة من دَخَرَ الحجر من على القبر !!..

وثالث الكلمات ظهر ..

استخدم بولس تلك الكلمة ظهر (أوفثا ophthe) حوالى أربع مرات . وهذه الكلمة مأخوذة عن اليونانية هوريا (horao) التى تفيد المشاهدة الطبيعية والمشاهدة الرؤوية المنامية . ولبولس رؤى كثيرة فى رسائله استخدم فيها ذات

الكلمة . ففي أعمال (١٦ : ٩) " رأى (*ωφθη*) بولس فى رؤيا رجلا من أهل مقدونية يتوسل إليه .. " وتلك ليست مشاهدة جسمية !!

وفى حادثة التجلى على الجبل متى (١٧ : ٣) " وإذ موسى وإيليا قد ظهرا (*ωφθησαν*) لهم يتحدثان معه أى المسيح " . واستخدمت هنا نفس الكلمة . فهل شاهد كبير التلاميذ بطرس النبيين موسى بن عمران وإيليا بجسدهما الطبيعى ..؟! بمعنى هل قام النبيان من الموت واجتمعا مع المسيح وشاهدهم التلاميذ مشاهدة طبيعية ..؟!!

فإن كان الأمر كذلك فهناك إذا من قام من الموت وظهر للناس من قبل أن يموت يسوع ويقوم من موته ..!!

وفى ١ كورنتوس (١٥ : ٥) ظهر (*ωφθη*) يسوع لبطرس وللإثنى عشر . فقال بولس (أوفثى) يسوع لبطرس ، وقال (أوفثى) يسوع ليعقوب وقال (أوفثى) يسوع للأخرين ثم قال (أوفثى) يسوع لى . وكلنا نعلم بأن يسوع لم يظهر لبولس بجسده الطبيعى ، ولم يشاهده بولس بعينه يقظة . وإنما سمع صوتا ورأى ضوءا ، بينما لم يسمع ولم يشاهد الناس المرافقون له لا صوتا ولا ضوءا .

إذا ما هو نوع ذلك الظهور فى الحقيقة ..؟!!

قطعا كان ظهورا بعد رفع المسيح إلى السماء . فهل نزل المسيح من السماء من أجل عيون بولس الذى رفض شريعة المسيح وغير تعاليمه من بعده ..؟! لا أعتقد أن المسيحيين يقولون بذلك النزول وإلا فتحوا على أنفسهم بابا من أبواب الشك يحتاج إلى اعتماد قوانين إيمان جديدة .

لقد قال بولس بأنه رأى يسوع رؤية روحية وأن الآخرين قد رأوه أيضا رؤى روحية مثلما رأى بولس . إنها رؤى قامت على تدريبات روحية يفعلها المعتقدون وغير المعتقدين فى المسيح . إنها رؤى يفعلها الصوفية عموما سواء

كانوا ينتمون إلى الإسلام أم إلى المسيحية أم إلى اليهودية أم إلى البوذية
والزرادشتية...!!

وقبل إنهاء تلك الوقفة اللغوية مع كلمة ظهر ، أود أن أقول بأنّ عدم
التصريح بالكلام لا يعنى حدوث الأمر المظنون وقوعه . فبولس لم يقل أبدا أنه
رأى يسوع بعينى رأسه مشاهدة طبيعية ، وهذا ليس معناه أنه رآه بعينيه على
الحالة الطبيعية . فلا نخلط بين المفاهيم والقوانين المنطقية حتى لا نقع فى مجال
الأوهام والخيل...!! فالعقل يحيلنا إلى القول بأنّ بولس إن كان قد رأى حقا
المسيح بعينى رأسه فى مشاهدة طبيعية لتخير كلامه وأخبرنا بتلك المشاهدة بدلا
من السكوت والتزام الصمت...!!

ثم لنتقدم عشرين سنة بعد بولس ونشاهد معنى قيامة يسوع وما مدى
التطور الذى لحق بالمصطلح ..

ظهر إنجيل مرقس الذى ينتهى عند الفقرة (١٦ : ٨) . ولا يوجد فيه
ظهور ليسوع القائم من الموت لأحد من الناس . وفى إضافات مرقس جاء ذكر
كلمة (إجيرو *egeiro*) التى بمعنى نهض من النوم وليست الكلمة الدالة على
القيام من الموت...!! فلم يستخدم مرقس كلمة (*anastasis*) الدالة على البعث
والقيام الطبيعى من الموت .

وهكذا الأمر عندما نرجع فى التاريخ نقل الأحداث وتتبسط المسائل .
وكلما تقدم بنا التاريخ تتطور المسائل وتكثر الأحداث مواكبة للتطور فى العقيدة
المسيحية . فنسمع عن الزلزال الذى صاحب قيامة يسوع وانشقاق القبور
 وخروج الموتى منها إلى الشوارع وذهابهم إلى منازلهم...!!
ونسمع عن كسوف الشمس وحلول الظلام على الأرض فى منتصف الشهر
القمرى...!!

ولنذهب مرة أخرى بالتاريخ إلى الأمام عشر سنين أخرى وربما
خمسین لنتقابل مع لوقا ومتى .. لنجد أفكارا جديدة .. عن صباح يوم الشمس
(Sunday) الأحد المقدس عند القبر الفارغ !!.. حيث نجد الكلام عن الجسد
القائم ، والزلازل التي صاحبت قيامته !!..

فيحدثنا متى بمكان ظهور يسوع للتلاميذ ، إنّه بالجليل فى شمال
فلسطين وعلى بعد ٦٠٠ ميل من القدس . وحصن متى قولته بقول الملاك لمريم
عند القبر أخبرى التلاميذ بأن يذهبوا إلى الجليل ليقابلوه . فصرفهم متى إلى
الجليل ليروا يسوع القائم هناك . بينما كانت إضافات مرقس تقرر أنّ الظهور
كان بالقدس وحولها . وبمثل ذلك كان الأمر عند كاتب إنجيل يوحنا فيما بعد .

ثم نأتى إلى قضية الرفع ..

مرقس الأصيلى لم يذكر الرفع . وحسب إضافات الكنيسة لمرقس (١٦ : ١٤) تم الرفع مباشرة يوم قيامته من القبر ، أى فى يوم الشمس المشرقة الأحد (Sunday) أو فى يوم السبت حسب الأصول اليونانية !!..

ويمكن مقارنة ذلك النص الكنسى مع نص يوحنا (٢٠ : ١٩) لتتأكد أن الرفع تم فى نفس اليوم فلم يمكث يسوع على الأرض أكثر من بضع ساعات . وهناك تأكيدا آخرأ سجله لوقا فى إنجيله (٢٤ : ٥١) أن الصعود تم ولكن من بيت عنيا قرب القدس وفى يوم السبت أيضا يوم قيامته . فتلك ثلاث نصوص تقرر أن الرفع تم فى نفس يوم قيامته من القبر المزعوم .

أما عند يوحنا فقد مكث يسوع على الأرض بعد قيامته على الأقل ثمانية أيام . وعند لوقا فى أعماله فقد مكث أربعين يوما على الأقل . أما عند متى فلم يذكر شيئا عن الرفع !!..

لقد خُتِمَت رسالة المسيح فى الجليل عند متى بدون رفع . وخُتِمَت عند مرقس - بدون إضافات - عند القبر وبدون الرفع .

وخُتِمَت عند لوقا فى إنجيله عند بيت عنيا مع الرفع إلى السماء فى نفس يوم قيامته . وفى أعماله خُتِمَت عند جبل الزيتون قريبا من القدس ولكن كان الرفع بعد أربعين يوما من قيامته .

فالأناجيل الأربعة بعد أن تقاربت فى سردها لأحداث الاسبوع الأخير . نجدها تفترق كثيرا عند الولوج إلى حدث القيامة والصعود .

وأنا أتحدى جميع المسيحيين بأن يرتبوا أحداث الصلب والقيامة والصعود على التوالى فى رسم صندوقى مبسط . ثم يقرروا منه تتابع الأحداث ماذا كان أولا ثم الحدث التالى وهكذا . شريطة أن لا يهملوا أى فقرات إنجيلية ومع بيان القائل لكل فقرة ومتى وأين قيلت . ويمكنهم إضافة فقرات من عندهم

على النصوص لتتربط الأحداث ولكن المحاك الأساسي هو ألا يحذفوا شيئاً من النصوص .

لقد حاول الكثيرون ذلك ولكنهم فشلوا بعد أن صدموا بالتعارض الشديد بين الفقرات . وإيكم مثالا واحدا أسوقه إلى القارىء وهو حالة القبر . لقد قرر متى أن القبر فتح عندما وصلت إليه مريم ، وقرر الإنجليون الآخرون أن القبر فتح قبل وصول مريم ...!! ولا يمكن تتابع هذين الحدثين على التوالي .

ومن النصوص التي تنفى عملية الصلب وتؤيد الرفع والنجاة ، نصّ يوحنا (٧ : ٣٢ - ٣٦) عندما قال المسيح لليهود " أنا معكم زماناً يسيراً بعد . ثم أمضى إلى الذى أرسلنى ، ستطلبوننى ولا تجدوننى ، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا " فمتى تحققت تلك النبوءة ...؟! ومتى وأين بحث عنه اليهود فلم يجدوه ...؟! إنه يوم جاءوا للقبض عليه .

فجاء الله وأخذه إلى المكان الذى لا يقدرن عليه . إلى السماوات العلا .

هل صعد أحد إلى السماء قبل المسيح ﷺ ...؟! .

حسب نصوص الكتاب أقول : نعم .. فهناك أخنوخ (إدريس) الذى نقله الله إليه فى السماء ولم يجرى عليه الموت (تكوين ٥ : ٢٤ ؛ عبرانيين ١١ : ٥) . وهناك إيليا الذى أخذه الله إلى السماء أيضا بدون موت (٢ ملوك ٢ : ١١) .

وهل صعد أحد إلى السماء بعد المسيح ﷺ ...؟! .

أقول : نعم .. فهناك البارناس أى نبيّ الإسلام ﷺ الذى صعد إلى السماء ونزل منها فى حادثة المعراج (دانيال ٧ : ١٣) . مع أن كاتب إنجيل يوحنا قد أخطأ فى ذكر رفعه لأنه صرف النصّ إلى المسيح ، والمسيح صعد ولم ينزل إلى الآن (راجع يوحنا ٣ : ١٣) .

أهم النظريات المسيحية القائلة بنجاة المسيح

وبعد أن أخذنا فكرة عن قضيتي الصلب والقيامة عند المسيحيين .
وتعرضنا لفكرة القتل المبرمج منذ الأزل وقبل تأسيس العالم لمحو خطيئة آدم
الأولى - ولم يكن آدم قد خلق بعد ...!! - واللعنة التي لحقت بذريته من بعده .
وبعد أن تجولنا بين وقائع القبض والمحاكمة والصلب والدفن والقيامة والظهور
والرفع كما وردت في الأصول اليونانية وحسب توقيتاتها .

أحاول هنا أن أسرد على القراء الكرام بعضا من نظريات النقد المسيحية
التي تُعطى للمسيح فرصة للنجاة من القتل على الصليب . وهي تختلف تماما
عن القول الإسلامي المؤيد بنصوص القرآن وصحيح السنة . فمعظم تلك
النظريات قائمة على فرضية تحقق وقوع الصلب وإنكار القيامة .

أولا .. نظرية الاغماء (Swoon Theory) :

وخلصتها أن يسوع أصابته إغماء شديدة على الصليب ، فاعتقد صالبيه أنه قد
مات فأنزلوه من على الصليب ودفنوه ، وفي القبر فاق من إغماءته وساعده
حارس القبر ففتح له القبر وخرج . وظن أتباعه أنه قام من الموت بعد ثلاثة أيام
فهناك عدم فهم لقيامته وموته المظنون .

قال بهذه النظرية كل من (هيرمان رياماروس ؛ كارل فنتوريني ؛
هينريتش بولس) وهم من علماء النقد الكتابي وذلك في منتصف القرن التاسع
عشر . وهذه النظرية لا تزال إلى الآن يقول بها بعض علماء النقد المسيحي
الحاليين . وعلى ضونها كتب الأدباء القصص التاريخية التي أدرجت تحت
مسمى (best seller) أي أحسن الكتب مبيعا ، منها على سبيل المثال كتاب
" دافنشي كود " أي شفرة دافنشي الذي ظهر مؤخرا وبيعت منه في سنة واحدة

(٢٠٠٥ م) عشرة ملايين نسخة . ومن قبله كان كتاب " الدم الملكى والكأس المقدسة " .

ثانيا .. نجاة يسوع طبقا لنظرية الاحتمالات :

وتلك نظرية قال بها العالم الأمريكى (*Richard carrier*) ، والتي تدور فى فلك نجاة يسوع من الموت على الصليب وبالتالي عدم دفنه وقيامته من الموت .
وتلك النظرية تركز أساسا على إبطال القيامة التى يقول بها المسيحيون ، كما يرى المؤلف أن المسيح بعد نجاته من القتل صلبا قد مات موتا عاديا فى مكان آخر وتوقيت آخر وانتهى الأمر .

وقد قام الباحث العلامة رتشارد كارير باستخدام جيد لنظرية الاحتمالات الرياضية فى حساب إمكانية نجاة يسوع من القتل صلبا ، حيث أعطى لكل فقرات قصة الصلب والقيامة الإنجيلية نسبا عددية تتلاءم معها ليقوم فى النهاية بحساب المعادلة العامة للاحتمالات . وكانت النتيجة النهائية هى نجاة يسوع من القتل صلبا .

ولصعوبة الحسابات على القارىء العادى فقد أحجمت عن ذكر حساباته الدقيقة وتفاصيل أطروحته . وذكرت فقط إمكانية النجاة حسب هذه النظرية من خلال التدبر العقلانى فى النصوص الإنجيلية وذلك فى أماكن متفرقة من هذا الكتاب . ومن أراد التفاصيل الكاملة لهذه النظرية فعليه بالاطلاع عليها على شبكة المعلومات الدولية تحت العنوان التالى :

(*Why I Don't Buy the Resurrection Story*) .

فمن المتفق عليه أن الأنجيل كتبت بعد تدمير أورشليم سنة ٧٠ م . أى بعد آخر رسالة كتبها بولس فى سنة ٥٨ م . وبولس لم يشر أبدا إلى أن المسيح قد قام بجسده الطبيعى ، كما لم يذكر القبر الفارغ . ولم يذكر أيضا صعود

المسيح إلى السماء أو رؤيته على طبيعته في الدنيا وإنما كل ما عنده رؤى وأحلام فقط يرى فيها مسيحه يسوع النصرانى (١) .

ففى غلاطية يذكر أنّ أول رؤية له ليسوع كانت على طريق دمشق . وفى الرؤيا فقط سيراه فى المستقبل وليس على الهيئة الأدمية . وأيضا فى سفر الأعمال رآه على هيئة نور وصوت ولا أكثر من ذلك .

وأخبر بولس فى كورنتوس الأولى الاصحاح ١٥ أنّ جميع مَنْ شاهدوا يسوع بما فيهم التلاميذ وعلى رأسهم بطرس شاهدوه بنفس الطريقة التى شاهده بها بولس . وكل الفرق كان فى أنهم شاهدوا يسوع النصرانى قبله . ومن ثم فقد أخذ بولس يكتب ويبين أنّ الجسم الذى يموت يختلف عن الجسم الذى يقوم من الموت . فالأول مادة تلاحظ بالعين وتمسك باليد ، أمّا الثانى فهو روحانى والأجسام المادية لا تدخل الفردوس (ملكوت الرب) . فجسم المسيح القائم روحانى وفى هيئة جديدة . وهذا معناه أنّ بولس لم يكن يعتقد ويصدّق قيامة يسوع من القبر التى يقول بها المسيحيون الآن . فالقيامة عنده شىء آخر .

فقيامة المسيح التى يعتقدون فيها نجدها - إن قرأنا الأناجيل بدقة - قد نمت شيئا فشيئا مع الزمن ، كالخرافات التى يتناقلها الناس عبر الزمن يزيدون فيها ويختصرون منها ، مما يدل على أنها ليست القصة الأصلية . وفى الحقيقة أنهم لا يعلمون على التحقيق متى كتبت الأناجيل ومن هم مؤلفيها . ولكن يمكن تتبع تسلسل كتابتها . فمتى ولوقا نقلنا معظم فقراتهما من مرقس ثم أعادا ترتيبها . فعرفنا أنّ مرقس هو الأسبق فى الكتابة . ومرقس أيضا نقل من مصادر أخرى منها المصدر كيو (Q) . وقد أجمع علماء النقد المسيحى على أنّ المصدر كيو لم يذكر شيئا عن المحاكمة والصلب والقيامة .

(١) .. راجع كتابى يسوع النصرانى .. مسيح بولس .

وحيث أنّ كُتبه الأناجيل لم يلتقوا ولم يشيروا إلى بعض أو إلى أسماء شهود العيان الذين نقلوا عنهم ، فهم كتبوا ما كتبوا في توقيت واحد وفي أماكن متفرقة على ما يبدو بفارق عشر أو عشرات السنين ، إلا أنّ الإنجيل المنسوب إلى يوحنا كان آخرهم في التوقيت .

فلنبدأ بإنجيل مرقس : وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ كل ما جاء بعد الفقرة ٨ من الإصحاح ١٦ لا أصل له في المخطوطات القديمة . فكلها إضافات أصقتها الكنيسة بالإنجيل من بعد القرن الثالث . المهم أنّ إنجيل مرقس انتهى عند القبر الفارغ . ثم كانت الإضافة وهي ظهور يسوع في الجليل بهيئة أخرى (εφανερωθη εν ετερα μορφη) (١٦ : ١٢) ، واستخدمت هنا كلمة هتروس (ετερα) الدالة على المغايرة في الشكل والجنس والنوع .

ولا شيء فيه عن كيفية القيامة مما أعطى فرصة للكنيسة أن تضيف وتشرح مع الزمن أنّ القيامة كانت بجسده الأول مخالفة بذلك القصة الأصلية التي حكاها بولس وأشارت إليها زيادة مرقس بقوله بهيئة أخرى (١٦ : ١٢) . وكذا إضافة أقوال أخرى للمسيح القائم لمن لا يؤمنون به ..!! فكان الاعتقاد الأول هو القيامة الروحية وليست الجسدية .

ثم ظهر متى .. فقال في إنجيله بوقوع زلزال عظيم ونزول ملاك من السماء دحرج الحجر من أمام القبر . وأعلم الناس بقيامة يسوع وظهوره في الجليل . ثم تابع متى ما أضافته الكنيسة إلى إنجيل مرقس . ولم ينس متى أن يشير إلى أنّ يسوع قام بجسده الطبيعي (٢٨ : ٩) - إضافة منه - حيث أمسكت المرأتان بقدمه وكلماته وتناسى الكاتب كلمة هتروس (ετερα) ..!!

ثم جاء لوقا .. وفجأة تم التشويش على نص مرقس ، حيث بدا ظهور يسوع بجسده الطبيعي وبشيء من الدراما اندفع بطرس داخل القبر وشاهد كفن يسوع ملقى على الأرض . وكما حدث مع متى ظهرت هنا في لوقا تفصيلات

جديدة نمت مع الزمن ، فالشباب عند مرقس والذي صار ملاكا عند متى تحول إلى رجليين عند لوقا ، والثوب الأبيض تحول إلى ثياب براقية .

وإضافة القصة الجديدة فتحت الباب على مصراعيه لتدخل قوانين الإيمان الكنسية (لتقتين الفبركة) . لقد قام يسوع بجسده الطبيعي وخرج من القبر وقابل تلاميذه وجعلهم يلمسونه حتى يتأكدوا أنه ليس بروح ، وأكل معهم السمك . ومع أن مرقس ومتى قالوا أن ظهور المسيح كان في الجليل إلا أن لوقا جعله في أورشليم !!..

وفي النهاية ظهر يوحنا .. وهنا نجد الأجندة تضخمت وأثمرت !!.. فبدلا من وجود الشاب والرجلين والملاك عند القبر نجد يوحنا يقول ملاكان كانا عند القبر !!..

وتابع يوحنا لوقا في إبراز ظهور يسوع بجسده الطبيعي ، فأشار إلى آثار مسامير الصليب وجعل توما يضع أصبعه فيها . كما تبني يوحنا قول لوقا في أن معظم الظهورات كانت في أورشليم وما حولها ، وليست في الجليل كما قال مرقس ومتى . كما أشار يوحنا إلى تفاصيل جديدة عن حادثة الصلب لم يذكرها مرقس أو متى مقدمة للقيامة بالجسد الطبيعي . واكتملت فبركة خرافة القيامة المزعومة .

وفي الفترة التي سبقت كتابة الأناجيل كانت حرب اليهود ضد الرومان (٦٦ - ٧٠ م) والتي انتهت بتقويض دعائم الكنيسة الأولى في أورشليم - أي طائفة النصارى - التي كان مؤسسيها هم تلامذة المسيح ولم تقم لها قائمة من بعد ومن بقى منهم فقد لاذ بأطراف الجزيرة العربية أو قتل في تلك الحرب .

ونشأت المسيحية اليونانية في الظلام (حتى سنة ٩٥ م) خوفا على المسيحيين من الغطرس الرومانية وبعيدا عن تعاليم تلاميذ المسيح الذين أخذوا

عنه . وقد سبق أن علم قارئ كتبى السابقة أنّ المسيحية اليونانية غير النصرانية الفلسطينية التي كانت تضم تلاميذ المسيح عليه السلام .

ذلك هو عصر شهود العيان الذين لم تسجل أقوالهم وضنّ التاريخ علينا بشهادتهم على الأحداث . فليس لدينا شهادة موثوق بها على صلب المسيح وقيامته بجسده الطبيعي من الموت فى تلك الفترة .

فأقدم الوثائق تقول بالقيامة الروحية كما فى رسائل بولس وإنجيل مرقس وهما ليسا من شهود العيان باتفاق فعلمنا أنّ الظهورات المزعومة قد تطورت من روحانية فى الأحلام ، إلى جسدية شبحية ، ثم إلى جسدية طبيعية . ثم صودق عليها وأصبحت عقيدة مسيحية على أرض الواقع ..!!!؟

تأليف تخيلى ثم فبركة إنجيلية ثم تقنين عبر المجامع وقوانين الإيمان .

ثالثا .. نظرية البديل وأنّ الصلب كان خدعة مدبرة :

وتلك نظرية قديمة جدا ربما من قبل زمن كتابة الأناجيل الحالية . قال بها كثير من قدماء المسيحية وكتبه الأناجيل والرسائل الأبوكريفية . خدعة أُستخدِمَ فيها البديل نيابة عن المسيح ، وأشيع بأنّ المصلوب هو المسيح . وكان البديل فى تلك النظرية إمّا سمعان القيروانى أو يهوذا الاسخريوطى .

من هؤلاء القائلين الأوائل كان باسيلديس (*Basilides*) الاسكندري القبطى وأتباعه الأقباط . وذلك فى كتاب له كُتب فى الفترة (١٢٠ - ١٣٠ م) حيث أشار فيه إلى أنّ الصلب كان خدعة . ولم يصلب المسيح ولم يمت فقد تم إحلاله بسمعان القيروانى فصلب بدلا منه . فالمصلوب سمعان (*Simon of Cyrene*) وليس المسيح عليه السلام .

ونجد فى أحد أناجيل نجع حمادى " المعالجة الثانية لسيث الكبير " (*the Second Treatise of Great Seth*) أنّ المسيح يقول فيه : " أنا لم استسلم لهم كما خططوا . وأنا لم أمت فى الحقيقة ولكن شبّه لهم ، سخافة أتى وُضِعَت

فى موقف مخجل بواسطتهم . من أجل موتى الذى يعتقدونه بزعمهم وعدم تبصرهم منذ صلبوا رجلهم حتى مات ، إنه آخر ولست أنا . الذى شرب المرّ والخل لست أنا . الذى وضعوه على القصبه لست أنا وإنما آخر . سمعان هو الذى حمل الصليب على كتفيه . إنه آخر الذى وضعوا تاج الشوك فوق رأسه . ولكنى فى حالة ابتهاج على خطنهم وأنا أضحك من غيائهم " . وإلى القارىء نص الترجمة الإنجليزية الحرفية للأصل القبطى :

" I did not succumb to them as they had planned . And I did not die but in reality but in appearance , lest I be put shame by them . For my death which they think happened [happened] to them in their error and blindness, since they nailed their man unto their death it was another . who drank the gall and the vinegar ; it was not I . They struck me with reed ; it was another , Simon , who bore the cross on his shoulder . It was another upon whom they placed the crown of thorns . But I was rejoicing in the height over . their error . And I was laughing at their ignorance " .

وجاء فى إنجيل بطرس على لسان بطرس : " رأيتهم يبدو كأنهم يمسكون به وقلت : ما هذا الذى أراه يا سيد ..؟! هل هو أنت حقاً من يأخذون ..!!!؟ أم أنهم يدقون قدمىّ ويديّ شخص آخر ..!!!؟ قال لى المخلص - أى المسيح - من يُدخلون المسامير فى يديه وقدميه هو البديل ، فهم يضعون الذى بقى فى شبهة فى العار . انظر إلىّ وانظر إليه " (مكتبة نجع حمادى رؤيا بطرس ٣٤٤) .

ونجد فى إنجيل يهوذا القبطى المكتشف فى المنيا سنة ١٩٧٨ م أنَّ
البديل كان القديس يهوذا الاسخريوطى وذلك بموافقة المسيح على صلب يهوذا
المؤمن بدلا منه ، فضحى يهوذا بنفسه حفاظا على سلامة معلمه وأستاذه .
قلت جمال : وتلك الأقوال تقترب كثيرا من القول الإسلامى فى تلك
القضية . علما بأنه لم يرد فى أناجيل ومخطوطات نجع حمادى أى ذكر لمحاكمة
المسيح . وهذه الأناجيل لم يكن لها وجود فى زمن البعثة الإسلامية حيث تم
القضاء على أصحابها وإتلاف كتبهم بواسطة المسيحيين وسيف الحاكم
الرومانى منذ القرن الثالث والرابع الميلاديين .

احتمالية نجاة المسيح تفصيلا

إذا افترضنا هناك شيئا من الصحة لظهور المسيح بعد حادثة الصلب .
فهناك عدة افتراضات بعيدا عن خرافة القيامة :

- أن المسيح عليه السلام لم يموت على الصليب كما قالت نظريات علماء النقد
المسيحي بمدارسهم المتعددة في بيان إمكانية نجاة المسيح من الموت على
الصليب .

- المسيح عليه السلام لم يصلب أصلا كما قالت نصوص الإسلام ونصوص
أنجيل نجع حمادى القبطية وإنجيل يهوذا المكتشف في المنيا حديثا .
فظهور المسيح في ذلك التوقيت للناس يفتح الباب أمام الباحثين عن
نجاته بطريقة طبيعية - حسب الاعتقاد المسيحي - وبدون الخوض في مواصفات
الجسد المُشاهد . فاحتمالية النجاة الطبيعية ليست قليلة وفي ذات الوقت ليست
مستحيلة . كما يفتح الباب أمام المؤمنين بالله للبحث عن أدلة النجاة عن طريق
التأييد الإلهي المباشر أو عن طريق التأييد الإلهي عبر عباده المخلصين أنصار
المسيح عليه السلام الذين نصرّوه ودافعوا عنه بالنفس والنفيس . فالباب الأول مسيحي
والثانى إسلامي .

النجاة عَبْرَ الباب المسيحي

- يوحنا (١٩ : ٣٢) غلّق يسوع على الصليب فى نفس اليوم وبدون كسر رجليه .. وهذا معناه أنه سيظل عدة أيام إلى أن يموت على الصليب . وعندما نقرأ أنه أنزل فى نفس اليوم فاحتمالية النجاة قائمة وبنسبة عالية . ودفنه فى نفس المكان الخاص دون الآخرين الذين صُلبوا معه يرفع من نسبة احتمالية النجاة ويثير الشكوك حول موته . فالمصلوبين يعيشون عادة فى اليوم الأول . وهذا مما دعا بيلاطس أن يستغرب من قولهم أنه مات (مرقس ١٥ : ٤٤) . وهناك ثلاثة أناجيل أشارت إلى أنهم قرّبوا من وجه المصلوب اسفنجة بها خلّ - وهى على ما يبدو مادة مخدرة - مات المصلوب عقب شمها مباشرة (متى ٢٧ : ٤٨ - ٥٠ ؛ مرقس ١٥ : ٣٦ - ٣٧ ؛ يوحنا ١٩ : ٢٩ - ٣٠) . إذا هناك احتمالية أن يكون أغمى عليه أو فقد الوعي بمجرد شمه لتلك المادة المخدرة . ويزداد الشكّ فى موته ، كما ترتفع إمكانية نجاته إذا علمنا أنه أنزل من على الصليب عندما قال قائل بأنه قد مات عقب شمه لتلك المادة . وتعتبر الأسفنجة إشارة لمن يعتبر ويفكر فى لماذا قالوا بأنّ يسوع مات عقب شمها ومن ثم أنزلوه من على الصليب بعد أخذ الإذن وبسرعة ، وهنا سيتوقف الباحث ليلتقط أنفاسه ويتفكر فى المسألة . إنه لكى يعالج مبكرا وقبل أن يفيق من إغماءته !! - ولا ينسَ القارئ أننا فى ليلة العيد الكبير ، عيد الفصح حيث يظهر لنا شخص لا نعرفه يُدعى يوسف الرامى الذى يتقدم ويطلب جسد المصلوب ليدفنه سريعا فى قبره الخاص الذى أعدّه مسبقا لهذا الغرض . ويُجاب طلبه على الفور . فيأخذ المصلوب ويدفنه بنفسه فى قبر جديد موجود بحديقته الخاصة . مع العلم بأنّ المشاهدين الذين يعرفون يسوع - المريماتان والتلميذ الذى كان يسوع يُحبه - واقفون من بعيد لا يعلمون تفاصيل ما يحدث من وراء الأشجار وسور الحديقة !! -

انها حيلة وخدعة مُدبّرة لانقاذ المصلوب . إفقاده للوعى حتى يظن الناس أنه مات ثم يدفن سريعا فى مكان خاص مساء الجمعة وفى فجر اليوم التالى لا نجد أحدا فى القبر ...!!! ولماذا يُدفن فى قبر رجل غريب ولا يُدفن فى مقبرة العائلة كما هو متعارف عليه عند الناس وعند بنى إسرائيل خاصة ..؟! . قائد المائة هو الذى أجاب بيلاطس عن موت المصلوب (مرقس ١٥ :

٤٤) . وفى فقرة مرقس (١٥ : ٣٩) نجد قائد المائة لم يتحقق من موته عقب صرخته وتسليمه الروح ، ومن الغريب أنه لم يلمس المصلوب أحد غير يوسف الرامى الذى أنزله من الصليب وكفنه ودفنه بطريقة وكيفية خاصة (مرقس ١٥ : ٤٦ ؛ لوقا ٢٣ : ٥٣) . ولم يذكر أحد أنّ هناك من نظر جيدا وتحقق من موت المصلوب (متى ٢٧ : ٥٧ - ٦٠ ؛ يوحنا ١٩ : ٣٨) . لقد أعلن موته من قبل إنزاله والتحقق من موته .. أليس فى ذلك غرابة ...!!! والأغرب منه أنّ شهادة يوسف الرامى ومَن أنزلَ معه يسوع من على الصليب لم تُسجّل أقوالهما فى تلك المسألة العقدية المحورية ...!!

- ومن فقرة يوحنا (١٩ : ٣٩) نجد فيها إشارة لغوية تدل على أنّ المصلوب لا يزال حيًا لم يمّت بعد . فالكلمة اليونانية (سوما $\sigma\omega\mu\alpha$) التى عبّر بها يوسف الرامى عن جسد يسوع عند إنزاله من على الصليب لا تقال إلا للأجساد الحية . فهى بمعنى الجسم فى الأرامية وليست بمعنى الجثة أو الجثمان وقد وردت هذه الكلمة (سوما $\sigma\omega\mu\alpha$) فى أسفار الكتاب اليهودية للدلالة على الجسم الحى . فيوسف الرامى ونيقوديموس كانا على علم بحياة يسوع ، وأنّ الدفن سريعا فى القبر كان خدعة لايهام الناس بأنه مات .

قارنى الكريم قارب بين فقرة يوحنا (١٩ : ٣٨ - ٤٠) وبين فقرة مرقس (١٥ : ٤٢ ، ١٦ : ١) فلم يكن هناك وقت لتكفين يسوع وتحنيطه . ولوقا (٢٣ : ٥٣ - ٦٠) أخبر أنه تم تكفين يسوع بالكتان ودفن يوم الإعداد

للسبت وأنه تم إعداد الحنوط والطيب ليوم الأحد . ومتى أشار فقط إلى تكفين يسوع بالكفن النقى . وهذا يشير إلى أن يوحنا غير صادق فى قوله أنهم لفا يسوع بأكفان مع الطيب مثلما كانت عادة اليهود فى الدفن (١٩ : ٤٠) . فقوله أكفان غير صحيح فتلك عادة مصرية وليست بيهودية ، وإنما قال ذلك ليربط بين كفن يسوع وأكفان كل من يعقوب ويوسف (تكوين ٥٠ : ٢ ، ٥٠ : ٢٦) . وعادة اليهود فى الدفن هى الغسل ثم لف الميت فى قماش نظيف . وتأمل أيضا فى مقدار الثلاثين لترا من طيب المر المخلوط بالعود ، إنها كمية تكفى عشرات الموتى وليس ميتا واحدا .

يجب أن ننظر إلى الوقائع التاريخية قبل أن نجعل من الصلب حقيقة واقعية . فالمؤرخون لا يستطيعون أن يربطوا بين أحداث الصلب لأن الأناجيل ليست مصادر تاريخية وإنما لاهوتية المنهج كما أنها لم تكتب بواسطة شهود العيان كما سبق توضيحه .

- وهناك إشارة فى إنجيل متى (٢٧ : ١٧) تقول أن هناك من شك من التلاميذ فى يسوع الذى ظهر لهم بعد الصلب والقيامة . وقد سبق الكلام عن أوصاف ذلك اليسوع القائم من الموت وسيأتى للقارىء مزيد بيان فى ثنايا هذا الكتاب لأوصاف ذلك اليسوع القائم من الموت والذى شاهده .. إنه ليس المسيح الحق !!
فلو كان القائم من الموت هو المسيح الحق لاستكمل دعوته ورسالاته ولكن سفر الأعمال لم يُسجل لنا عملا واحدا يدل على استكمال البعثة والدعوة خلال الأربعين يوما التى مكثها على الأرض ذلك اليسوع القائم قبل صعوده إلى السماء (٩ : ١) .

- كما أن القديس استيفانوس قال عند رجمه أن يسوع قتل ومات ولم يذكر أنه قام من الموت وظهر للناس . كما أنه لم يذكر أبدا أن المسيح هو الله أو أنه ابن الله . وإنما عده نبيا كباقي الأنبياء الذين قتلهم بنو إسرائيل .

- بخصوص الحجر الذى كان على القبر ذكر مرقس ومتى على التوالى (١٥ : ٤٦ ؛ ٢٧ : ٦٠) أن رجلا واحدا يمكنه أن يدرجه . فدرجة الحجر ليس بسؤال هام حتى تولف عليه الكتب المسيحية لإثبات حدث القيامة . ولا لى يوصف دراميا بأنه كان كبير جدا (مرقس ١٦ : ٤) .

ولا نزال قارئى الكريم أمام فقرة يوحنا (١٩ : ٤١) من أن يسوع دفن فى المكان الذى صلب فيه فى الحديقة الخاصة ليوسف الرامى !!..
والآن مع حراسة القبر :

لماذا ذكروا الحراسة على القبر ما لم يكن يسوع حيًا ولم يدفن تكملة للخداع وضمان مدة أطول حتى يبتعد المصلوب الناجى من الموت عن مكان الحدث ويصل إلى مكان آمن . وكاتب الإنجيل هنا أراد فتح الباب أمام قصة سرقة جسم يسوع بذكره للحراسة على القبر . مما يجعل من قصة السرقة مصدر سؤال لاهوتى مزعوم ، وخاصة أمام الغالبية من المسيحيين اليونان الذين لم يعيشوا فى فلسطين . راجع الأناجيل الأربعة (متى ٢٨ : ١ - ١٥ ؛ مرقس ١٦ : ١ - ٨ ؛ لوقا ٢٤ : ١ - ١٢ ؛ يوحنا ٢٠ : ١ - ٩) . حيث لا ذكر للحراسة على القبر بما فيهم يوحنا هنا ، كما لا توجد فى الأناجيل الثلاثة الأول أى اشارة إلى قصة سرقة جسد يسوع ولا حتى فى سفر الأعمال .

وأشار متى (٢٧ : ٦٢ - ٦٥ ، ٢٨ : ١١ - ١٥) إلى حديث الكهنة مع بيلاطس بطلب حراسة على القبر فوضعت الحراسة ثانياً يوم أى يوم السبت . وفى يوم الأحد تمت رشوة الحراس بأن يقولوا بأن أتباعه سرقوا جثته !!.. وقطعا تلك خرافة مسيحية أضيفت للإنجيل فيما بعد .

وأرجح الاحتمالات أن يوسف الرامى أخذ جسم المصلوب الحى إلى مكان آخر آمن وليس إلى هذا القبر . والحراسة التى وُضعت فى اليوم التالى للدفن أى فى يوم السبت كانت على قبر فارغ . وخاصة إذا علمنا أن الحراس

على القبر لن ينظروا قبل وقوفهم أمامه بما فى داخله قبل الحراسة أى أنهم لن يتأكدوا من وجود الجثة بالداخل .

وفى موافقة بيلاطس إلى طلب يوسف الرامى بأخذ جسم يسوع يُشير إلى مكانة يوسف عند بيلاطس لأنه كان غنيا وكان عضوا بارزا فى المجلس الأعلى وأنه كان من تلاميذ المسيح فى السر (متى ٢٧ : ٥٧ ؛ مرقس ١٥ : ٤٣ ؛ لوقا ٢٣ : ٥٠ - ٥١ ؛ يوحنا ١٩ : ٣٨) . إضافة إلى أن يوسف كان صديقا حميما لبيلاطس كما ورد فى إنجيل بطرس المكتشف فى صعيد مصر سنة ١٨٨٦ م . وأن المكان الذى دُفن فيه يسوع كان فى حديقة يوسف الخاصة . وكل ذلك يُشير بوضوح إلى إمكانية نجاة يسوع على يد يوسف الرامى .

ومن أقوال متى فى إنجيله (٢٧ : ٦٢ - ٦٣) أن طلب الحراسة كان فى اليوم التالى أى يوم السبت . وتلك إشارة إلى أن يوسف الرامى معه كارت بلانش ليتصرف فى الجسم الحى مساء الجمعة ونصف نهار السبت !!..

ومن متى (٢٧ : ٥٧ - ٦١) نعرف أن يوسف الرامى قد أخذ جسم (سوما *σωμα*) يسوع الحى مباشرة من على الصليب ، فسواء كانت هناك حراسة أم لا فإنّ هناك احتمال سرقة الجسد يوم الجمعة ليلا وصباح السبت قبل طلب تعيين الحراسة ، أى أنّ هناك يوما كاملا أمام أتباعه ليتصرفوا فى الجسد كما شاؤوا . هذا إن كان الجسد قد وُضع أصلا فى ذلك القبر !!..

وكما يرى القارئ فإنّ كل هذه الملابس ترفع نسبة احتمالية نجاة يسوع من الموت . والحقيقة أنّ المسيح الحق عليه السلام قد أنجاه الله بيد أصحابه ، فلم يصلب ولم يقتل وبالتالي لم يدفن حتى يقوم من قبره . وإنما صلب غيره ، وحتى هذا الغير لم يمت على الصليب فأنجاه الله بفضل المسيح عليه السلام وأصدقائه السريين كما سنرى التفصيل فى ذلك الكتاب بإذن الله تعالى .

نَجَاة المصلوب عَبر الباب الإسلامى

المنهج الإسلامى الأول :

وأذكر هنا للقراء الكرام فيه نظرية " الخدعة والمكر المضاد " الإسلامية المنهج . وهذه النظرية مئى شخصيا ، أسجلها هنا بعد استيفاء دلائلها الظاهرة والموجودة فى نصوص الأناجيل . فهى أولى أن تتبع لعدة أسباب :

منها تجميع معظم فقرات حادثة الصلب الإنجيلى لابرار الصورة الكاملة للموقف . ومنها إحسان الظن بالله . وإعمال نصوص تخليص المؤمنين البررة من شذائدهم كما وردت فى الكتاب بعهديه . ومنها إعمال العقل قليلا فى فهم غرض كتبة الأناجيل من كتاباتهم فكل منهم كتب بمنظاره اللاهوتى وليس حسب وقائع التاريخ .

وفى هذه النظرية سيكون الكلام عن نجاة المصلوب من الموت . بمعنى أن هناك مصلوبا وُضِع على الصليب . وهذا المصلوب هم يذكرونه تحت مسمى يسوع وهو عندى غير ابن مريم التي فالكلام منصرف إلى يسوع وبالْحَقِيقَةُ إلى شخص المصلوب أيَا كان اسمه :

١ - حسب نصوص الأناجيل فإنَّ يسوع حوكم أمام مجلس اليهود الأعلى السنيهدرين ووجد مستحقا للموت بتهمة التجديف ، ثم سيق إلى الوالى الرومانى بيلاطس بعد ذلك . وكل تلك الاجراءات تمت يوم الخميس ليلا وصباح الجمعة أى فى أقل من اثنى عشر ساعة .

أقول : وتلك الواقعة ليست تاريخية على الاطلاق .. فى الأناجيل الإزانية تم القبض على يسوع وأدين فى ليلة الفصح بعد أكل الفصح . بينما يقرر يوحنا فى إنجيله أن الصلب تم مع ذبح الفصح أى قبل أكل الفصح . وفى الحالتين فإنَّ القانون اليهودى التوراتى يُحرّم انعقاد مجلس السنيهدرين فى أيام

الفصح وبالأخص فى الليل ، كما يُحرّم انعقاد المجلس الأعلى فى مكان خاص أو فى أى منزل خاص خارج المعبد سواء فى أيام الفصح أو فى غيرها . فالحادثة المذكورة لاهوتية السبب وليست بتاريخية على الاطلاق . حيث يريد كتبة الأناجيل إبراز صورة يسوع فى صورة خروف الفصح إيماننا منهم بأنه القربان المقدم إلى الله ، وليؤمن الناس بتلك الفرضية . وقد سبق الكلام عن تلك الفرضية ومناقشتها .

٢ - وتشير الأناجيل إلى أن تسليم يسوع إلى بيلاطس ، معناه أن اليهود غير مسموح لهم بمحاكمة اليهود بالتهمة الدينية الصرفة . وفى الحقيقة والتاريخ أنه كانت لهم الحرية التامة فى محاكمة المتهمين دينيا وخاصة تهمة التجديف وتهمة الزنا بالقتل رجما بالحجارة وليس بالصلب . بدون الذهاب إلى الحاكم الرومانى وأخذ إذنه . وتم ضرب أمثلة على ذلك عند الكلام عن وسائل القتل المتبعة عند بنى إسرائيل فى ذلك الكتاب .

٣ - اتفقوا على تعيين يوم الصلب بأنه كان الجمعة ، واختلفوا فى تعيين اليوم التالى للصلب ، هل كان العيد أم وقفة العيد - يوم الإعداد - ...؟!

٤ - إن نظرنا إلى من ذهبوا للقبض على يسوع نجد الأناجيل مختلفة فيما بينها اختلافا جذريا : فها هو مرقس ومتى يقولان " وصل يهوذا أحد الاثنى عشر ومعه جمع عظيم يحملون السيوف والعصى ، وقد أرسلهم رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ " (مرقس ١٤ : ٤٣ ؛ متى ٢٦ : ٤٧) . وقال لوقا باختصار شديد مثل ذلك . فاليهود هم فقط الذين قبضوا على يسوع .

وقال يوحنا " فذهب يهوذا إلى هناك أخذها معه فرقة الجنود - الرومان - وحرس الهيكل الذين أرسلهم رؤساء الكهنة والفريسيون وهم يحملون المشاعل والمصابيح والسلاح " (يوحنا ١٨ : ٣) . وهنا نجد جنود الرومان وبمصاحبة حرس الهيكل هم الذين قبضوا على يسوع .

ولمعرفة عدد الجنود الرومان . نجد أنّ الأناجيل العربية لا تعطينا العدد الصحيح . ولكننا نجد عددهم في الترجمة اللاتينية القديمة (الفولجاتا) من خلال ورود الكلمة كوهورت (cohort) . وهذه الكلمة العسكرية كانت تستخدم في الجيش الروماني بمعنى ٦٠٠ جندي نظامي . ولكن في حالة المستوطنات المستعمرة الرومانية كفلسطين فإنّ الكلمة هنا تفيد العدد الكثير ما بين ٦٠٠ - ٢٠٠٠ جندي في المعتاد . فهل من المعقول أن يُرسل هذا العدد الضخم من الجنود النظاميين للقبض على رجل مسالم أعزل لا يتجاوز أصحابه الاثنى عشر رجلا...!!!؟

فاختلف الشهود في نوعية من قبضوا على يسوع ، كما اختلفوا وبالغوا كثيرا في عدد الجنود الرومان الذين قاموا بالعملية . واختلف الشهود يُسقط الدعوى...!!

٥ - وقول كتبة الأناجيل أنّ من عادة الرومان الإفراج عن سجين خطير في يوم الفصح لا أصل صحيح لها في العادات والتاريخ الروماني القديم ، فلم يقل بذلك أحد من مؤرخي الرومان القدماء ، فهي خرافة من خرافات كتبة الأناجيل ، كتبت أيضا بغرض لاهوتي هو تحميل دم يسوع على اليهود وذرياتهم - أي معادة السامية بالمصطلح المعاصر - ومهادنة للحكم الروماني حتى لا يتعرّض المسيحيون لبطشه .

ومسيحيو اليونان ابتداءً من القرن الأول الميلادي أعلنوا صراحة في كتاباتهم بأنّ اليهود هم الذين قتلوا يسوع وأنّ المسؤولية تقع على عاتقهم هم فقط أي أنّ الرومان غير مسؤولين عن قتله ، وأنّ المسيحيين في صفّ الرومان ضد اليهود . فاليهود هم الذين قتلوا يسوع في زعمهم . اقرءوا كل من (متى ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ؛ مرقس ١٤ ، ١٥ ؛ لوقا ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ؛ يوحنا ١٨ ، ١٩ ؛ أعمال ٢ : ٢٣ ، ٣٦ ؛ ٣ : ١٣ - ١٥ ؛ ٤ : ٥ ، ٦ ، ٢٧ ؛ ٥ : ١٧ - ٣٣ ؛ ... الخ) .

وحاليا فقد نوّه علماء ندوة (*Jesus Seminar*) بأن جميع النصوص التي تشير إلى مسنولية اليهود عن قتل يسوع غير موثوق بها ويجب أن يتم حذفها من العهد الجديد !!.. وقد سبق وأعلن الفاتيكان في مطلع السبعينيات من القرن العشرين تبرئة اليهود من دم يسوع ، بعد أن تمت المصالحة بين اليهود والمسيحيين !!..

٦ - صورة بيلاطس المسالمة الضعيفة ، والمتثبت من براءة المذنبين اليهود لا أساس لها من الصحة حسب الرجوع إلى شخصية بيلاطس في التاريخ الروماني ، فهو قائد متغطرس شديد التنكيل بأعدائه وخاصة اليهود . يدها دائما مضمضة بالدماء . كان مئات المصلوبين يساقون إلى مصيرهم المحتوم في عصره كل أسبوع . وعقوبة الصلب الرومانية لا تكون إلا لمثيري الشغب ضد السلطات الرومانية وهذا لم يحدث أبدا من المسيح ولم يدعيه عليه اليهود أمام بيلاطس .

٧ - أشار أحد آباء المسيحيين الأقباط (*Basilides*) باسيليديس الإسكندري في كتاب له كتب في الفترة (١٢٠ - ١٣٠ م) إلى أنّ الصلب كان خدعة . ولم يصلب المسيح ولم يمت فقد تم إحلاله بسمعان القيرواني فصلب بدلا منه . فالمصلوب سمعان (*Simon of Cyrene*) وليس المسيح عليه السلام كما يظن المسيحيون .

وقال الأسقف بابيلاس قديما بأنّ التلاميذ أخبروا أنّ المسيح قد عاش إلى عمر طويل . وكذلك قال إيرناوس في كتابه ضد " هيريسييس " أنّ المسيح قد عاش حتى عمر مائة سنة .

- وفي أحد أناجيل نجع حمادى (*the Second Treatise of Great Seth*) أي " المعالجة الثانية لسيث الكبير " نجد المسيح يقول فيه : " أنا لم استسلم لهم كما خططوا . وأنا لم أمت في الحقيقة ولكن شبه لهم . سخافة أتى وُضعت في موقف مخجل بواسطتهم . من أجل موتى الذي يعتقدونه بزعمهم

وعدم تبصرهم ، منذ صلبوا رجلهم حتى مات ، إنه آخر ولست أنا . الذي شرب المرّ والخل لست أنا . الذي وضعوه على القصبه لست أنا وإنما آخر . سمعان هو الذي حمل الصليب على كتفيه . إنه آخر الذي وضعوا تاج الشوك فوق رأسه . ولكنى فى حالة ابتهاج على خطنهم وأنا أضحك من غبانهم " .

كما لم يرد فى مخطوطات نجع حمادى أى ذكر لمحاكمة المسيح . وجاء فى إنجيل بطرس على لسانه : " رأيتهم يبدو كأنهم يمسكون به وقلت : ما هذا الذى أراه يا سيد ...؟! هل هو أنت حقاً من يأخذون ...؟! أم أنهم يدقون قدميّ ويديّ شخص آخر ...؟! قال لى المخلص - أى المسيح - من يدخلون المسامير فى يديه وقدميه هو البديل ، فهم يضعون الذى بقى فى شبهة فى العار ...!! انظر إلىّ وانظر إليه " (مكتبة نجع حمادى رؤيا بطرس ٣٤٤) .

وفى إنجيل يهوذا القبطى نجد أنّ المصلوب هو يهوذا الاسخريوطى الذى قدّم نفسه للصلب فداءً للمسيح عليه السلام .

وفى مخطوطة " مقالة القيامة " ما يدل على أنّ المسيح مات موتاً طبيعياً ، وأنّ روحه المقدسة لا يمكن أن تموت .

- وهناك الملاحظة اللغوية التى سبق التنويه عليها .. عندما سأل يوسف الرامى أن يأخذ جسد المصلوب ، استخدم كلمة سوما (*σωμα*) اليونانية ولم يستخدم كلمة ساركس . وهذه الكلمة سوما لا تستخدم غالباً إلا مع الأجساد الحيّة أى الجسد والروح معا ، وهى فى الآرامية جسم (راجع دانيال ٣ : ٢٧) وليست جسد . وهذه الكلمة اليونانية سوما تحمل الرقم (٤٩٨٣) فى قواميس الكتاب لمن أراد التأكد . أمّا الكلمة الأخرى ساركس فهى تفيد معنى الجسد بعد موته أى الذى بدون روح ، وأحياناً تفيد معنى الجسد الروحانى المقام بعد الموت فهو ليس الجسد الطبيعى .

والمصلوب هنا شخص آخر طلب يوسف الرامى من الحاكم الرومانى بإنزال جسمه - وليس جسده الميت - من على الصليب . ووضعه يوسف الرامى فى مكان آخر غير الذى ذهبت إليه مريم ووجدته فارغا . ولم يشأ يوسف أن يخبرهم بالمكان الصحيح فيجدوا العليل ويفتضح الأمر فيبحثوا عن المصلوب من جديد ليقتلوه .

- نصّت الأناجيل القانونية على أن يسوع صلب فى مكان يدعى جولجاثا بينما هناك تقليد آخر يُصوّر ذلك المكان بأنه مرتفع جذب على شكل الجمجمة يقع شمال غرب أورشليم . وإنجيل يوحنا (١٩ : ٤١) ينص على أن مكان الصلب كان فى الحقيقة داخل حديقة خاصة وفيها أيضا قبر جديد لم يدفن فيه إنسان بعد . بينما التقليد المعمول به فى ذلك الزمان أن يكون الصلب فى مكان عام يشهده جمع كبير من الناس . وتذكر الأناجيل أن معارف المسيح قد شاهدوا الصلب من مكان بعيد (متى ٢٧ : ٥٥ ؛ مرقس ١٥ : ٤٠ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٩) فلم يتحققوا من تفاصيل ما يجرى عن بعد .

وحسب الأناجيل فقد مات يسوع فى مكان خاص وبترتيب خاص جدا . داخل حديقة خاصة تخص أحد تلاميذ المسيح السريين وهو يوسف الذى من الرامية . ويوسف هذا تصفه الأناجيل الثلاثة الأولى بأنه أحد أعضاء المجلس الأعلى ويضيف إنجيل يوحنا بأنه أحد تلاميذ المسيح ولكن فى السر . وتلك الخصوصية فى المكان والترتيبات تعطينا فسحة ذهبية تمكن البعض من إحياء شرك خداعى فى قصة الصلب والدفن .

وإجراءات الدفن تتم داخل مكان خاص فى الحديقة الخاصة . ومن هنا فلا نجد سوى عدد قليل جدا ممن يهمهم الأمر يقفون من بعيد (متى ٢٧ : ٥٥ ؛ مرقس ١٥ : ٤٠ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٩) ليراقبوا الأحداث إن استطاعوا .

وتتم الخدعة ولا يكاد يعلم الواقفون بالخارج من بعيد مَنْ يكون
المصلوب ومَنْ في الحقيقة المدفون ، بينما يتم في الواقع شيئا آخرًا ، وهو إنزال
المصلوب قبل موته والتمويه بدفنه في قبر بالحديقة .
وشبه الأمر على الواشين ...!!

- وأخيرا اعتبرت تلك الرواية الإنجيلية حدثًا تاريخيًا آمن بها المسيحيون
من خارج بنى إسرائيل (مات وقام من الموت) . بينما نجدها عند اليهود قد
أخذت شكلا آخرًا ، فقد مات المسيح ولم يقم من موته وانتهى الأمر . والحقيقة
خلاف ذلك .. فالمصلوب لم يموت وأنجاه الله على يد يوسف الرامى ، وأن
المصلوب في الحقيقة ليس هو المسيح ابن مريم .

وآمن المسلمون بما جاء به الوحي القرآني ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبهه لهم ﴾ . فالآية القرآنية كما يرى القارئ المتفكر مهيمنة على الأحداث ولا
تتعارض مع الواقع أو التاريخ . فالمسيح لم يوضع أصلا على الصليب حتى
يموت ويقوم أو حتى ينقذه أصحابه قبل موته . ولا صحة لما جاء في أعمال
الرسل (٢ : ٢٣) " هذا ... قتلتموه وصلبتموه " .

وهناك نصّ قد سبق ذكره موجود في الرسالة العبرانية (٥ : ٧) يُبيّن
فيه الكاتب أنّ الله قد سمع تضرعات المسيح أثناء حياته الأرضية أن ينقذه من
الموت " وقد لَبَّى الله طلبه إكراما لتقواه " . فالمصلوب ليس المسيح وإنما هو
البديل كما جاء في أناجيل نجع حمادى والوثائق القديمة .

المنهج الإسلامي الثاني :

وهو طريق القرآن المجيد . فلم يقتل المسيح ولم يُصلب أصلا وإنما أنجاه الله من يد اليهود . فلم يقبضوا عليه ولم يحاكموه ولم يتمكنوا من إلحاق أي ضرر به . ولم يدخل النصّ القرآني في دقائق التفاصيل . فيكفي المؤمن أن يعرف الحدود والأطر الخارجية للقضية وهي متمثلة في قوله تعالى ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ . وقوله تعالى ﴿ وإذ كلفت بنى إسرائيل عنك ﴾ (١١٠ / المائدة) . وبما جاء عن الصادق الأمين ﷺ في حديث صحيح " إنَّ عيسى لم يمت " . كل تلك البيئات تؤدي إلى أنَّ الله كافٍ عبده ومُنجيه من أعدائه .

فقد تحصن المسيح ﷺ بالله خالقه ، ومعه زمرة من حواريين وخلصائه يدافعون عنه بالنفس والنفيس ، وليكونوا شهودا على الأحداث وأنهم بذلوا ما يستطيعون للدفاع عن رسولهم ، فلما أحسَّ عيسى من قومه الكفر قال ﴿ مَنْ أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله أمانا بالله واشهد بأننا مسلمون . ربنا أمانا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ (٥٢ - ٥٣ / آل عمران) . تلك هي صورتهم الوضائية خلاف قول بولس وتابعيه من اليونان والرومان الذين شوَّهوا صورتهم .

كما كان أثر بولس على كتبة الأناجيل كبيرا حيث ظهر عندهم أنصار المسيح ﷺ أذلاء أغبياء غير أبهين برسولهم . هربوا جميعا من حوله عند اللقاء (متى ٢٦ : ٥٦) وتركوه لوحده أمام طالبيه في وقت الشدة وطلب النصره !!..

فهل يعقل ذلك الكلام في حق الحواريين ..؟!

ثم يقال بعد ذلك بأنَّ أتباع بولس المعروفين بالمسيحيين كانوا يستشهدون ويتحملون أشدَّ أنواع العذاب في سبيل الدفاع عن الدعوة المسيحية !!..

فهؤلاء المسيحيون من تلك الحثيثة أفضل كثيرا من تلاميذ يسوع الذين خذلوا ربهم وفاديتهم وتركوه لأعدائه وهربوا جميعا...!!

كما علت أيضا شخصية يعقوب الذي زعموا أنه أخو المسيح . ليكون زعيما للنصارى بما فيهم الحواريين . يعقوب هذا الذي لم يؤمن بالمسيح ابن مريم أثناء البعثة ولم يكن من الحواريين أو التلاميذ ولو لدقيقة واحدة .

يعقوب هذا الذي ظهر معاندا للحق الأبلج الذي جاء به المسيح عليه السلام أثناء البعثة ، وهو أيضا يظهر معارضا لبولس فيما بعد . فصورته التي أرادها بولس ومن تابعه أن يكون يعقوب دائما ضد الحق اشعارا منه بأنه - أى بولس - يقول الحق . وهكذا كانت صورة يعقوب فى الأنجيل التى كتبت من بعد بولس وتشربت بأفكاره عن الحواريين ويعقوب (راجع كتابى يسوع النصرانى حيث تجد تفصيل تلك القضية) .

وشاهد تلك الوقائع والأحداث لا تزال هنا وهناك . منها شذرات من الكلم الصحيح بين ركام من الخيالات والأكاذيب . فما معنى طلب المسيح عليه السلام من حواريه الاستعداد للقتال والدفاع حيث قال لهم " مَنْ عنده صرّة مال فليأخذها ، وكذلك مَنْ عنده حقيبة زادٍ ، وَمَنْ ليس عنده فليبع رداءه ويشتري سيفاً " (لوقا ٢٢ : ٣٦) ..؟

إنّ السيوف جُعِلت للقتال والدفاع عن النفس . وفى ذلك المقام نجد قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .

وفى إنجيل متى (٢٦ : ٣٦ - ٣٩) ذهب المسيح عليه السلام وحوارييه فى الليل إلى ضيعة تسمى " جسيمانى " خارج المدينة وطلب منهم البقاء فى أماكنهم كخط أول للحماية ، وكان ذلك بعد أن قال لهم " مَنْ عنده صرّة مال

فليأخذها ، وكذلك مَنْ عنده حقيبة زادٍ ، وَمَنْ ليس عنده فليبيع رداءه ويشتري سيفاً " فكانوا مُستعدين للدفاع والمقاومة .

ثم أخذ المسيح عليه السلام معهُ بطرس وابنى زبدي وطلب منهم أن يسهروا فى ذلك المكان عن قرب منه ليكونوا الخط الدفاعى الثانى .

وأخذ المسيح عليه السلام يصلّى ويتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ويسأله التأييد والنصرة ، لدرجة أنّ عرقه كان يتصبب منه كأنه قطرات دم نازلة على الأرض كما فى إنجيل لوقا (٢٢ : ٤٤) . فكان طلب التأييد بعد استيفاء الأسباب للدفاع والمقاومة .

وهنا أوجّه كلامى إلى المتقنين العقلاء من المسيحيين : هل أخفى الله سبحانه وتعالى عن المسيح طبيعة مهمته التى يؤمن بها المسيحيون من فداء وخلص...؟! أم أنّ المسيح يتهرب منها...؟! أم أنه لم يأت ليصلب أصلاً...؟! لماذا يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ويسأله التأييد بعد اتخاذه أسباب الدفاع والقتال ضد طالبيه...?!؟

إنّه يعلم أنّ دعاءه سوف يستجاب له . وقد أكد لأتباعه مرارا أنّ الله مجيب الدعاء . والغريب أنّ صاحب الرسالة إلى العبرانيين قال بأنّ الله سَمِعَ له أى استجاب لتضرعاته...!! والأغرب منه قول لوقا فى إنجيله بأنّ الله قد أنزل إليه ملاكا من السماء (لوقا ٢٢ : ٤٣) ...!!

استجاب الله لدعاء رسوله وطلبه النصره وأنزل إليه ملكا من السماء . فلماذا نزل الملك...؟! هل للنصرة والتأييد على طالبيه أم لتشجيعه على الاستسلام للقتل والصلب...؟! إنّ كلمات الدعاء الحار الذى قالها المسيح عليه السلام تبين الغرض من إنزال الملاك ، إنّه لإنقاذه من يد طالبيه وربما لرفعه إلى السماء . فاستجاب الله لطلبه (عبرانيين ٥ : ٧) .

وفى مفهومنا المعاصر فإنَّ من يُقدِّم على القيام بعملية استشهادية يكون فى غاية الإيمان وشدة الحماس لما سيفعل وليس البكاء والنحيب !!..
فلم يكن غرض المسيح هو الشهادة على الصليب ليكون - اللعنة ذاتها - فداء للبشر أجمعين من لعنة أصابتهم من أبيهم الأول آدم كما زعم بولس ويعتقد به أتباعه إلى اليوم !!..

جاء فى إنجيل يوحنا (١٨ : ٦) أنَّ الذين جاءوا للقبض عليه عقب قوله
الصلب لهم أنا المسيح : قد " رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ " .
لماذا رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض وهم كثير بينما هو بمفرده !!..؟
إنها لحظة هبوط الملاك الذى أشار إليه لوقا .. نزل ليأخذه إلى السماء تحقيقاً لقول صاحب الرسالة العبرانية أنه قد سُمِع له عقب تضرعاته وصلاته الحارة .
وأنجى الله مسيحه وكفاه أذى قومه من اليهود فرفعه إليه .

ومن لم يقتنع بكل ما سبق فإننى سأذكر له هنا أربعة أقوال إنجيلية قاطعة فى المسألة قالها المسيح ﷺ لأتباعه قبيل وقوع حادثة الصلب الشهيرة ، ينفى فيها وقوع القبض عليه ومن ثم عدم محاكمته أو صلبه وقتله :
أولاً : قال المسيح ﷺ عقب خروجه من بيت المقدس الخرجة الأخيرة :

إنجيل لوقا (١٣ : ٣٥)	إنجيل متى (٢٣ : ٣٩)
النسخة الوطنية (فانديك) الحق أقول لكم إنكم لا تروننى حتى يأتى وقت تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرب	النسخة الوطنية (فانديك) أقول لكم إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب .
نسخة كتاب الحياة (المصرية) أقول لكم : إنكم لن تروننى أبداً حتى يأتى وقت تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرب	نسخة كتاب الحياة (المصرية) أقول لكم إنكم لن تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب .

<p style="text-align: center;"><u>نسخة الكاثوليك</u></p> <p>أقول لكم : لا ترونى حتى يجرى يوم تهتفون فيه تبارك الآتى باسم الرب .</p>	<p style="text-align: center;"><u>نسخة الكاثوليك</u></p> <p>أقول لكم لن ترونى إلا يوم تهتفون تبارك الآتى باسم الرب .</p>
<p style="text-align: center;"><u>نسخة الآباء اليسوعيين</u></p> <p>أقول لكم : لا ترونى حتى يأتى يوم تقولون فيه تبارك الآتى باسم الرب .</p>	<p style="text-align: center;"><u>نسخة الآباء اليسوعيين</u></p> <p>أقول لكم لا ترونى بعد اليوم حتى تقولوا تبارك الآتى باسم الرب .</p>

وهذا النص لا يقف عنده المسيحيون كثيرا لأنه يهدم كل ما بناه بولس . فحوله المسيحيون إلى آخر الزمان مع أنه يتكلم عن زمن المسيح صراحة .

لقد جاءهم المسيح عيسى عليه السلام باسم الله من قبل أن يدخل إلى القدس وقالوا له " مبارك الآتى باسم الرب " عند دخوله للمدينة المقدسة . والنص هنا قال بأنهم لن يرونه بعد خروجه من القدس حتى يقولوا مبارك الآتى باسم الرب . ولا توجد فى أسفار العهد الجديد كله فقرة واحدة تثبت أنهم قالوها من بعد أن خرج المسيح عليه السلام من القدس . فهناك إذا آت آخر باسم الرب غير عيسى عليه السلام سيأتى من بعده . وأن ذريتهم من بعدهم سوف يقولون مبارك الآتى باسم الرب ، وبعدها سيرون المسيح عليه السلام أثناء مجيئه الثانى فى آخر الزمان .

فبعد أن خرج المسيح عليه السلام من المدينة نظر إليها وإلى أهلها وقال " يا اورشليم .. يا اورشليم .. يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها فلم تريدوا . ها إنى بينكم يترك لكم خرابا . فابنى أقول لكم : إنكم لن ترونى من الآن حتى تقولوا : مبارك الآتى باسم الرب " . وهذا النص يتكلم عن المستقبل سواء كان قريبا أو بعيدا .

فقوله عليه السلام " لن ترونى من الآن " يفيد بأنهم لن يرونه من بعد خروجه من المدينة لا فى هذا اليوم ولا فى الأيام التالية ، واتيانه بـ لن يفيد منع الرؤية

على التآبفء أى لن ىرونه أءاء منذ تلك اللحظة كما ءاء فى نصّ لوقا من نسخة كتاب الءاءة .

وهذا النصّ الءطفر ءءا ىهءم كل ما قفل عن رؤفئه والقبض عفله فى مساء ذلك الءوم أو الأفاء الآلفة . ولذلك لم فئنأوله ءالبفة الشراء فى شروءهم للأناءفل . ومن ءاول منهم الكلام عنه أءاله إلى آءر الزمان قائلأ بأنه نبوءة مسفانفة بالمءبفء الثانف للمسفء ...!!

ومرءع ذلك كله هو الءءقءاء بأنّ ذلك الآفء باسم الله هو المسفء ؑؑؑؑ . فءاروا وءاروا ولم فءترفوا بأنّ هناك آء آءر باسم الله من بعء المسفء ؑؑؑؑ . مع أنّ هناك نصوصا كءففة فءكلم عن ءوء آء آءر . فهامم ءلامفء نبف الله فءففى بن زءرفا عفلهما السلام فءهبون إلى المسفء ؑؑؑؑ وىقولون له " أنء هو الآء .!؟ " (لوقا : ٧ : ١٩) ولم فقل لهم المسفء ؑؑؑؑ أنه هو ، وإنما أشار إلى المعءزءاء الففءى آءراها الله عف فءفءه لىءلموا أنه هو المسفء ولفس ذلك الآء باسم الله .

فقول المسفء ؑؑؑؑ " لن ءرونف (أبءا ، من الآن ، بعء الءوم) ءءف (فوم ، وقت) ءقولون ففءه مءارك الآفء باسم الرب " . كلام صءق وءق ومن قال بءفر ذلك هو الكاذب والمفءءرفى عف المسفء ؑؑؑؑ . فلم فقبضوا عفله ولم فءاكموه ولم فقتلوه أو فصلبوه . فهم لم فشاهءونه منذ تلك اللحظة . وإلا كان المسفء كاذبا فى قوله وءاشاه أن فءذب . فكل ما ذكرءه الأناءفل عن القبض والمءاكمة والقءل والصلب لم فقع شفء منه عف المسفء وإنما كان ذلك عف البءفل . وشبّه لهم الأمر .

وهم فشءءون بأنّ المءاطبفن بكلام المسفء ؑؑؑؑ لم فقولوا من بعء ذلك الءوم " مءارك الآفء باسم الرب " للمسفء ءفء لم فآءهم إلى الآن لىقولوا له ءلك العبارة ...!! فهم منءظرون لذلك الءوم ءءف فقولونها ...!!

و كلمة مبارك فى الأصول اليونانية الواردة فى فقرتى (متى ٢٣ : ٣٩ ؛ ولوقا ١٣ : ٣٥) هى (*Eulogheimos*) وتتنطق (يولوجينوس) كما فى القاموس اليونانى الكتابى (*Thayers Greek English Lexicon*) صفحات (٢٥٩ - ٢٦٠) وهذه الكلمة تحمل الرقم (2172) .

ومعناها فى القواميس اليونانية باللغة الإنجليزية كما جاء فى القاموس السابق ذكره هو (*to invoke blessing*) بمعنى يطلب النعمة له أو يسأل الله أن يسبغ عليه نعمته (*to ask God's blessing on a thing*) وهى بالمعنى الإسلامى طلب الصلاة عليه من الله عزّ وجلّ .

والصلاة من الله على عبد من عباده معناها أن يسبغ الله عليه نعمته مثل قولنا صلى الله عليه وسلم أو عليه السلام . فالكلمة الإنجليزية (*blessed*) معناها المُنْعَمُ عليه بفتح العين وليس بكسرهما .

والجموع ونسلهم من بعدهم لن يروا المسيح منذ خروجه من المدينة المقدسة إلا بعد أن يقولوا : " مبارك الآتى باسم الله " . وهذه القولة سوف يقولها أحفادهم وذرياتهم من بعدهم للقادم الآخر باسم الله من قبل أن يروا المسيح على الأرض للمرة الثانية فى آخر الزمان !!..

وجاء ذلك الآتِ باسم الله ومعه تسعة وتسعون اسما لله عز وجل . وقال ويقول الناس عند ذكر اسمه (*Eulogheimos*) أى صلى الله عليه وسلم فهو المُنْعَمُ عليه . وفى آخر الزمان وفى عهد خليفته سينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ليراه الناس للمرة الثانية بعد أن قالوا : صلى الله عليه وسلم لمن جاء لهم باسم الله .

ثانيا : جاء فى كل من (متى ٢٦ : ٣١ ؛ مرقس ١٤ : ٢٧) حسب النسخ الأربعة العربية المعاصرة قول المسيح عليه السلام (حسب نص متى) للجميع :

النسخة الوطنية (فانديك)	نسخة كتاب الحياة (المصرية)
كلكم تشكون فى فى هذه الليلة .	فى هذه الليلة ستشكون فى كلكم .
نسخة الكاثوليك (ط ١٩٩٣)	نسخة الآباء اليسوعيين (ط ١٩٩١)
فى هذه الليلة ستتركونى كلكم .	ساكون لكم جميعا حجر عثرة فى هذه الليلة .

يلاحظ أن نسختى البروتستانت كتبت تشكون ، وكتبت نسخة الكاثوليك كلمة تتركوننى ، وكتبت نسخة الآباء ساكون حجر عثرة ..!! فما هو أصل تلك الكلمة التى اختلفوا فى ترجمتها إلى العربية وما هى حقيقة معناها ..؟! الوارد فى الأصول اليونانية هو كلمة (*σκανδαλισθησεσθε*) المأخوذة عن الكلمة اليونانية (*σκανδαλίζω*) وتنطق اسكانداليدزو وتحمل الرقم (٤٦٢٤) لمن يبحث عنها فى كتب مفاتيح الدراسة البيبلية . وهى مأخوذة عن الكلمة رقم (٤٦٢٥) بمعنى الوقوع فى شرك خداعى (*entrap*) بمكر أو حيلة . ويدور معناها فى الترجمات الإنجليزية حول الاتيان بعمل مخزى تجاه أنفسهم أولا وتجاه المسيح ثانية ، كأن يتغير إيمانهم وعقيدتهم فى المسيح فى هذه الليلة .

وحتى لا أسبق الأحداث فساذكر معناها من خلال الترجمات الإنجليزية لأنها أقرب إلى اليونانية من العربية .

فى نسخة (ISV) نجد النص صريحا بارتدادهم وابتعادهم عنه :

" All of you will **turn against me** this very night "

وفى نسخة (phillips modern english) نجد قول المسيح لهم :

" **will lose his faith in me** " أى ستفقدون إيمانكم فى .

وفى نسخة (living bible) " desert me " أى تتخلون عنى .

وفى نسخة (New English Bible) :

" **fall from your faith** " أى ترتدون عن إيمانكم فى .
: وفى نسخة (Jerusalem Bible)

" **will all lose faith in me** " أى تفقدون إيمانكم فى .
: وفى نسخة (NIV)

" **fall away on account of me** " أى تسقطون بعيدا من حسابى .
وتلك معانى أقرب ما تكون إلى الأصول اليونانية ، وهى أشد كثيرا من الشك
والترك وحجر العثرة !!..

وهناك ترجمات إنجليزية أخرى تؤدي معانى الشك والترك والإيذاء
والهجران والإثم والتحوّل ... الخ . (*offended*) و (*scandalized*) . أو
(*abandon*) أو (*turn against me*) أو (*caused to stumble*) .

فالمعنى العام للكلمة أنّ الجميع سيأتون عملا مشينا يصدّم المسيح فى تلك
الليلة أى ليلة القبض عليه ، حيث يفقدون صوابهم ويرتدون عنه ويخطنون فى
حكمهم فيه تلك الليلة .

وإلى القارىء مقارنة بين النسخ الإنجليزية :

(ALT) "You will all be caused to **stumble** [*fig, caused to fall away*] because of Me on this night.

ASV) All ye shall be **offended** in me this night .

(BBE) All of you will be **turned away** from me this night .

(Bishops) All ye shalbe **offeded** because of me this night .

(CEV) all of you will reject me .

(Darby) All ye shall be offended in me during this night .

(DRB) All you shall be **scandalized** in me this night .

(EMTV) All of you will be made to **stumble** because of Me on this night .

(ESV) You will all **fall away** because of me this night .

(Geneva) All yee shall be **offended** by me this night .

(GW) All of you will **abandon** me tonight .

(ISV) All of you will **turn against me** this very night .

(KJV) All ye shall be offended because of me this night .

(LITV) You all will be offended in Me during this night .

(MKJV) All of you will be offended because of Me this night .

(Webster) All ye shall be offended because of me this night .

(WNT) This night all of you will stumble and fail in your fidelity to me .

(YLT) All ye shall be stumbled at me this night .

والخلاصة أنّ معظم المؤمنين به من فرط ذهولهم مما وقع من أحداث سيرتدون عن معتقدهم في المسيح ويتغير إيمانهم بعيدا عنه . وقد سبق أن حذرهم وقال لهم بأنهم لن يرونه منذ خروجه من القدس . ولكنهم نسوا حظا مما ذكروا به وتابعوا اليهود والكافرين بالمسيح .

ثالثا : وفي إنجيل يوحنا (٧ : ٣٤) قال المسيح لقومه :

النسخة الوطنية (فانديك)	نسخة كتاب الحياة (المصرية)
ستطلبوني ولا تجدونني وحيث أكون لا تقدرون أنتم أن تأتوا .	عندئذ تسعون في طلبي ولا تجدونني ، ولا تقدرون أن تذهبوا إلى حيث أكون .

نسخة الأباء اليسوعيين (ط ١٩٩١)	نسخة الكاثوليك (ط ١٩٩٣)
ستطلبوني فلا تجدوني وحيث أكون أنا لا تستطيعون أنتم أن تأتوا .	ستطلبوني فلا تجدوني ، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تجبنوا .

فعندما يذهبون للقبض عليه فلن يجدونه وبالتالي لن يقبضوا عليه ، لأنه سيكون قد رفع إلى الله . وهذا هو الحق في المسألة تصديقا لقول المسيح في الإنجيل ، وموافقة للإخبار القرآني . فقبضوا على غيره وصلبوا غيره ..!!

رابعا : ثم حذرهم مما سيحدث بعد الصلب المزعوم فقال لهم حسب إنجيل متى (٢٤ : ٤ - ٥ ، ٢٦) : " انتبهوا .. لا يضلنكم أحد . فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو المسيح ، فيضلون كثيرين " (متى ٢٤ : ٤ - ٥) .

" فإذا قال لكم الناس : ها هو المسيح في البرية ..! فلا تخرجوا إليها . أو هاهو المسيح في الغرف الداخلية ..! فلا تصدقوا " (متى ٢٤ : ٢٦) .

وحدث ما أخبر به المسيح قومه ، فظهر يسوع النصراني لبولس على طريق دمشق ، وصدق الأتباع رؤيا بولس وأقوال مسيحه ، وكتب أصحاب الأناجيل عن ظهور المسيح في الغرف الداخلية بعد حادثة الصلب ، وأمن الأتباع بما زعمه كتبة الأناجيل ، ونسوا حقا مما ذكروا به ..!!

واكتفى بتلك الأقوال الأربعة ففيها الشفاء من الشك والتحيُّر ، وكتابي به الكثير من النصوص والأقوال المأثورة عن المسيح وعن الأتباع قريبي العهد بعصره ، وفيه أيضا بعضا من دراسات الباحثين المسيحيين المعاصرين . وكلها أقوال ودراسات تقول بنجاة المسيح من القتل والصلب .

وأخيرا أقول للعقلاء لماذا لم يحضر التلاميذ حادثة الصلب ويقفون مع الواقفين يراقبون الحدث الأعظم في المسيحية ..؟! ولماذا لم تحضر أمه لغيره بدلا من النساء الأخريات لتشاهد عملية استكمال وضع الحنوط عليه ..!؟

والإجابة الصريحة .. لأن التلاميذ قد علموا بأن المصلوب ليس هو
المسيح . وأنّ الأم الطاهرة البتول قد علمت أن ابنها قد وقاه الله من أذى قومه
ورفعه إليه سليماً معافى .

كلمة فى قيامة يسوع من الموت

للقول بتاريخية القبر الفارغ لا بد أولا من التأكد من شيئين :

- أن يسوع قد دفن فيه حقا ، ثم علم أتباعه بمكان القبر مع افتراض أن المكان كان واحدا !!.. ولم يعلم الجميع بمكان الجثة حتى الآن لأن القيامة المزعومة كانت روحية حسب النصوص الأولى ..

- إمّا أن الجثة لم تدفن وأكلتها الجوارح من طيور وحيوانات .

- وإمّا أن الجثة وضعت فى قبر آخر .

- وإمّا أن المصلوب لم يموت فلم يُدفن أصلا .

معلوم أن الرومان لا يدفنون المصلوبين حتى تأكلهم الجوارح . وأنّ

اليهود لا يذنبون أرضهم بمن قتلوه من المجدفين . فإن طلبوا من الرومان بدفن

جثة المصلوب واستجيب لهم فهو أمر عارض خاص . فلا توجد أدنى إشارة إلى

دفن الذين صُلِبُوا مع يسوع . فلا يوجد إثبات تاريخى يشير إلى أن الرومان

سمحوا بدفن المصلوبين ، ولا يوجد دليل تاريخى يفيد بأن اليهود كانوا يطلبون

جثث أعدائهم ليُدفنُونهم . تلك هى عادات اليهود والرومان فى دفن المعاقبين

جنائيا . إضافة إلى أن القانون اليهودى لا يسمح بدفن المذنبين فى قبور .

فإن تنازلنا وقلنا أن عادة اليهود قد تغيرت وأنهم دفنوا المذنبين قبل

السبت يوم عيدهم الكبير ، فبالتالى فقد دفنوا الذين صلبوا مع يسوع أيضا لأنهم

قد قطعت أرجلهم وهم على الصليب ليموتوا بسرعة ، وخاصة أن منهم رفيق

يسوع فى الفردوس . والقبر القريب الوحيد هنا هو القبر الذى دفن فيه يسوع .

بولس لم يعرف شيئا عن القبر الفارغ الذى قالت به الأنجيل . كما لا

يعرف شيئا عن رفقاء يسوع على الصليب . إن كتابات بولس تشابه إلى حد

كبير كتابات الغنوصيين من المسيحيين الأوائل فهو لا يعرف يسوع المسيح إلا عن طريق الرؤى والأحلام . أى معرفة روحانية .

والمواقع أنّ الأناجيل وقصة حياة المسيح ابن مريم عليها السلام لم تكن معروفة عند المسيحيين اليونانيين حتى منتصف القرن الثانى . فكلها كتابات عن يسوع المسيح الروحانى . وفيها تعبيرات فلسفة الاستشراق مثل قول بولس " مسيح فى " - فى المسيح - فى مسيح يسوع " ، وتلك عبارات لا تقال عن البشر العاديين ولكنها عبارات فلسفية تؤدى إلى معانى الحلول والاتحاد فى أجساد البشر .

وهناك أمثلة كثيرة ذكرها علماء المسيحية تبين جهل المسيحيين الأوائل حتى منتصف القرن الثانى بالمسيح التاريخى ابن مريم المولود من عذراء بدون زرع بشرى فى فلسطين . أمثلة لا داعى لذكرها هنا حتى لا نخرج عن موضوعنا المحدد . وأشير فى عجلة إلى شىء منها ..

ف كليمنت الرومانى تكلم كثيرا عن العهد القديم وأسماء أسفاره . وتكلم عن بولس ورسائله مئات المرات ، ولم يذكر للمسيح إلا قولين أو ثلاثة . وكذلك كتابات برنابا - لا أقصد إنجيل برنابا - أو الديداخى لا ذكر فيها عن المسيح الحقيقى ولا عن الأناجيل . وكان اغناطيوس هو أول من تكلم عن المسيح الحقيقى ابن مريم ، مع أنه لم يتخلص من عبارات الغنوصيين ، مثل أقواله عن التجسد والامه وهو تحت حكم بيلاطس بطريقة غريبة .

ونحن المسلمين لا ننكر قيامة بعض الأموات لأنها ثابتة فى القرآن والسنة ، وفى الكتاب المقدس أيضا ، إنها معجزات قام بها أنبياء الله بإذن من الله وهى فى حد ذاتها من محارات العقول وليست من محالاتها ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وقد أقام المسيح عليه السلام أقواما من الموت بإذن الله تعالى .

أمّا عن قيامة المسيح من الموت بعد الصلب فنحن ننكرها ليست في كونها معجزة ولكن في كون مقدماتها لم تحدث ، فلم يُصَلب المسيح ويُدفن أصلاً حتى يُقام من الموت .

أمّا عن مسيحيّ الغرب فكثير منهم ينكر المعجزات ومنها قيامة يسوع من الموت . ودليلهم على الإنكار هو غياب جثة يسوع من المقبرة وهي خلاف الجسد الذي ترائى للناس فيما بعد ، فأين ذهبت ..!!!؟ وماذا حدث للجثمان ..!!!؟ فوضعت نظريات عدة تفسر غياب الجثمان من المقبرة وما حدث له ، سوف أذكر بعضها بعد قليل .

تشير الأصول المسيحية إلى أنّ رؤية الناس ليسوع القائم تشابه الهلوسة أو الهذيان ، فمعظمهم كانوا يُنكرون أنه يسوع ، وكثير من معارفه وأقاربه لم يتعرفوا عليه . لأنه كان بجسد روحاني وهيئة أخرى . ورغم أنّ بولس صرّح بأنّ المشاهدة كانت في الرؤية ، ولكن الأنابيل أضافت اللمس والأكل للجسد القائم مع الاحتفاظ بالصورة الشبحية ..!!! (راجع لوقا ٢٤ ؛ متى ٢٨ ؛ يوحنا ٢١) .

فهل يمكننا أن نعطي فسحة للعقل في أن ينقد ويحلل فقرات المشاهدة الإنجيلية .؟! ففي أسفار العهد القديم نجد القيامة بالجسد الطبيعي وهذا منطقي .
ولنبداً بحثنا من العهد القديم ..

في آخر الزمان " يستيقظ كثيرون من الأموات المدفونين في تراب الأرض . بعضهم ليثابوا بالحياة الأبدية وبعضهم ليساموا ذل العار والازدراء إلى الأبد " (دانيال ١٢ : ٢) . وفي حزقيال (٣٧ : ١ - ١٢) نجد البعث بعودة الروح إلى الجسد الفاني بعد أن تعود إليه العظام واللحم . وفي أشعيا (٢٦ : ١٩) " وأمواتك يحيون وتقوم أجسادهم " .

فهذه النصوص الثلاثة وخاصة نصّ حزقيال تبين مفهوم البعث جيداً . جسد بلحم ودم وإن كان البعث لكثير من الناس وليس كلهم ..!!!

وفى العهد الجديد :

لا مناص من مواجهة الحقيقة وهى أنّ نصوص العهد الجديد كتابات بشرية تحتمل الخطأ والصواب . وهذه الكتابات تعلم أنّ الجسد الطبيعى ليسوع القائم قد تحول إلى هيئة أخرى ، فهو روحانى . والقول بالجسد الروحانى إمّا أنه ناتج من عدم الفهم وإمّا أنه هروب من اللعنة التى أصابت الجسد الطبيعى من خلال آدم . وفى ضوء تلك المقولة فإنّ القول بأنّ يسوع هو أول القائمين من الموت (أعمال : ٢٦ : ٢٣ ؛ ١ كورنتوس ١٥ : ٢٠) خاطئة بشهادة الكتاب بعهديه . فلم يتم هؤلاء الأشخاص من الموت بهيئة شبحية وإنما قاموا بأجسادهم الطبيعية واليعازر الذى أحياه المسيح بإذن من الله خير دليل على ذلك .

مواصفات جسد يسوع القائم

أول إشارة عن جسد يسوع القائم نجدها عند ذكر خبر القبر الفارغ (متى ٢٨ : ١ - ٨ ؛ مرقس ١٦ : ١ - ٨ ؛ لوقا ٢٤ : ١ - ٨ ؛ يوحنا ٢٠ : ١) .
فى هذه الفقرات نجدها مجمعة على أنّ جسد الميت ليس هنا . ولا يوجد أى كلام عن مواصفات الجسد القائم ولا عن الجسد الميت أين هو .

وفى (لوقا ٢٤ : ٩ - ١٢ ؛ يوحنا ٢٠ : ٢ - ١٠) إشارة إلى الكفن الذى كان ملفوفاً به الميت موجوداً ، فالميت قام وخرج عارياً فهو غير محتاج للملابس فى هيئته الجديدة...!! (مرقس ١٦ : ٩ - ١١ ؛ يوحنا ٢٠ : ١١ - ١٨)
فمن هو إذا الذى شوهدَ بالبصر ولم يكن عارياً ..؟!

ومع أنّ فقرات مرقس التى تكلمت عن القيامة ليست من إنجيله وإنما هى زيادات عليه ، وقد أخذتها باعتبارها شهادة تراثية قديمة بغض النظر عن صحتها . ففى مرقس كانت مجرد مشاهدة بصرية لم تتعرف فيها مريم عليه فى أول أمرها ، ثم تحولت تلك المشاهدة عند يوحنا إلى أكثر من ذلك . وأيضاً فى متى (٢٨ : ٨ - ١٠) .

لقد ظهر يسوع القائم فى الأنجيل لحوالى عشرة من أتباعه (مرقس ١٦ : ١٤ ؛ لوقا ٢٤ : ٣٦ - ٤٣ ؛ يوحنا ٢٠ : ١٩ - ٢٥) .

وهنا نلاحظ اختراق الجسد القائم للحواجز الصلبة كالأبواب والحوائط

أو الظهور فى تركيز معين كما ذكر يوحنا . هنا نجد يسوع يجمع بين المستحيلات ، فهو جسد ذو لحم ودم ، يأكل ويُجس بالأيدى ويُسمع صوته ويُشاهد صورته ، وفى ذات الوقت كأنه شبح يخترق الحواجز الصلبة كالحوائط والأبواب المغلقة ويختفى عن الأنظار فى أى لحظة...!!

وفى (أعمال ١ : ٩) يبدو كأنه طائر يطير فى السماء بغير أجنحة !!.. تلك هى مواصفات الجسد القائم !!.. إنه ليس بانسان على الإطلاق . إنه أكثر من مجرد شبح أو عفريت ترائى للناس !!..

ويمكننا القول باطمئنان بأنه لا يمكن التعرف حقيقة على طبيعة ذلك اليسوع القائم من الموت بجسده الجديد إن لم نعرف أين يوجد الجسد القديم الطبيعى !!..؟! وربما نعرف شيئا جديدا إذا تعرفنا على يسوع النصرانى الذى ترائى لبولس فى طريق دمشق ، وكان يعطيه أوامره فى الأحلام فقط ويتلبس جسده . ثم نقارن بين رؤى الأناجيل ورؤى بولس .

فى أعمال (١ : ٣) كانت معظم الظهورات واقعة بين يوم اكتشاف القبر الفارغ ولمدة أربعين يوما بعدها من قبل أن يطير يسوع إلى السماء . أمّا رؤية بولس ليسوع فكانت بعد الصعود بحوالى ثلاث سنوات حسب أقوال معظمهم وخمسة عشر سنة عند بعضهم . ورؤية بولس لم يشاهد فيها جسد يسوع سواء الروحانى أم الطبيعى خلاف رؤى الأناجيل .

فإمّا أن يكون جسد يسوع حىّ ثم تحول إلى طبيعة أخرى " سوبر " فوق الطبيعى ، وإمّا أن يكون قد دفن فى مكان آخر أو أكلته الكلاب والجوارح ، كما يقول بعض علماء المسيحية الغربية ، أو أنّه لم يمت أصلا وأنجاه الله .

ويظل يسوع الذى يترائى للناس مصدر السؤال الرئيسى : من هذا الكائن الذى يظهر ويختفى فى أى لحظة وينفذ من خلال الجدران !!..؟! فجسد يسوع الروحانى (*spiritual body*) الذى تكلم عنه بولس كان يكلمه من السماء وفى الرؤى والأحلام فقط وأحيانا كثيرة يجل فى جسده ويتكلم بلسان بولس !!..

وفى الأناجيل نجده يظهر بهيئة أخرى ويختفى . يتعرّف عليه أتباعه ولا يتعرفون عليه أحيانا أخرى ، جسد طبيعى ذو لحم وعظم يخترق الحواجز

الصلبة كالحوائط والأبواب المغلقة ، يأكل ويشرب ويُجس بالأيدى وأهم شيء لاحظته هو توقيتات ظهوره ، فهو يظهر للناس في ثلاثة أوقات معروف حكمها جيدا عند المسلمين : عند شروق الشمس وعند غروبها وفي منتصف النهار . وتلك الأوقات الثلاثة لها مغزى عند المسلمين ، فقد نهانا نبي الإسلام ﷺ عن الصلاة فيها لأنها الأوقات المحببة للشيطان وظهوره .

ولا يزال يسوع هذا أو شبيهه يتراى لبعض قديسي المسيحيين ورهبانهم إلى الآن . بل أضافوا إليه رؤية العذراء مريم !!..!!
إنها أوهام اعتقدها الناس وصدقوها .. وهي تشابه أوهام مَنْ يروا الخضر من جهلاء المسلمين ويُصدّقون أنّه بشر سوى ، مع أنّ القرآن وصحيح السنة ينفيان ذلك الزعم ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ .

أين جسد يسوع ...!!!؟

سؤال هام لمن كان عنده عقل رشيد . فإذا كانت قيامة يسوع بجسد آخر روحاني ، وهو الذي صعد به إلى السماء . فأين الجسد الطبيعي الأصلي ...!!!؟
- قيل بأنّ الأتباع سرقوا جثة يسوع وأشاعوا قيامته : وتلك المقولة تجد لها أرضا خصبة في التراث اليهودي . وقال بها بعض نقاد الكتاب المسيحيين . فالأتباع كانوا في حاجة لاختراع وتلفيق خطة تحكى قصة انتصار يسوع على قومه .. فسرقوا الجثة من القبر قبل أن تفرض عليه الحراسة في صباح اليوم التالي . ويرجح أنهما يوسف الرامى ونيقودوس وبدون علم أو بعلم من بعض التلاميذ .

ولكن هذه الفرضية تسقط بوجود كثيرين قالوا بمشاهدة يسوع القائم . وقطعا لن يتواطنوا على الكذب ولكنه الترائى الكاذب . وقطعا شاهدوا شيئا ما وجسدا ما ليس على حقيقة ما يعرفون ، بل دليل إنكارهم له فور المشاهدة وعدم تعرفهم عليه في أول الأمر . لقد شُبِّهَ لهم واختلط عليهم الأمر .

- وقيل بأنّ الحراس كانوا في حاجة للرشوة : زعم اليهود أنّ أتباع يسوع سرقوا الجثة بعد أن أعطوا رشوة للحراس بعدم الإفصاح عما حدث . ولكن نصّ متى يقول لنا بأنّ الرشوة كانت من عند أحبار اليهود (متى ٢٨ : ١١ - ١٥) . لأنهم أصحاب المال والنفوذ وليس صيادى السمك الفقراء . فالرشوة كانت من أجل أن يقول الحراس أنّ أتباع يسوع قد سرقوا الجثة من القبر قبل فرض الحراسة عليه .

- وهناك نظرية مسيحية تقول بأنّ اليهود أخذوا الجثة بعيدا عن القبر استنادا لنصّ متى (٢٧ : ٦٢ - ٦٦) . ولكن هذه النظرية انهارت أمام القول

القائل بأن يسوع قد قام من القبر . ولم يتقدم اليهود بتقديم الجثة لدحض فرية القيامة . وهذا معناه أن الجثة قد فقدت فعلا .

- وهناك نظرية (*faked resurrection theory*) التى تقول بأن الأتباع قد سرقوا الجثة وأخفوها فى مكان غير معلوم ثم أشاعوا قصة القيامة . وهذه النظرية ظهرت فى القرن التاسع عشر وإلى النصف الأول من القرن العشرين إلا أنها لم تجد رواجها إلا بين اليهود .

- وهناك نظرية تقول بأن يوسف الرامى أخذ الجثة ودفنها ليلا فى قبر آخر قبل وضع الحراسة على القبر المزعوم يوم السبت استنادا لفهم من نصّ يوحنا (١٩ : ٣ - الخ) . أو أنه لم يدفنه أصلا فى ذلك القبر . ولكن عندما أعلن التلاميذ أن يسوع صعد إلى السماء لم يدل يوسف بشهادته ويبين للناس مكان الجثة . لأنها فقدت !!..

- وهناك نظرية أخرى مؤداها أن مريم المجدلية ذهبت إلى قبر آخر لم يُدفن فيه يسوع . ولكن المسئولين لم يتقدموا ويبينوا مكان القبر الصحيح ويقضوا على خرافة قيام يسوع . ولكن الجسد كان قد فقد !!..

- ومن أفضل نظرياتهم : القول بأن يسوع لم يميت أصلا وبالتالي فلا جثة له قامت من الموت . وهذه النظرية رغم أفضليتها عندهم إلا أنها لا تصمد أمام النقد . فكيف لإنسان مثقوبة أرجله ويدها بفعل مسامير الصلب أن يستطيع أن يسير على قدميه ويهرب من أعدائه !!..؟! فإلى أين ذهب .. ومتى مات .. وفى أى قبر دفن !!..؟! لا أحد يعلم . ولا يزال الجسد مفقودا !!..

قلت جمال : والحقيقة الناصعة أن المسيح الحق عليه السلام لم يُصلب ولم يقتل وبالتالي لم يُدفن حتى يقوم من القبر . فهل يا أهل العقول والأفهام تعتبر الجثة المفقودة دليلا كافيا على قيامة يسوع من الموت !!..؟! وكيف بمن شاهدوه بعد حادثة الصلب التى لم يحضرها أحد منهم !!.. ألا يعتبر ذلك دليلا بينا على عدم

قتله وموته ..!! أمّا مَنْ شاهدوه بشكل آخر وهيئة أخرى في خلال أربعين يوماً
(أعمال ١ : ٣) فهذا من تلبيس إبليس عليهم .

وبعد ما يقرب من ثلاثين سنة - حسب دائرة المعارف البريطانية - زعم
بولس أنه رأى يسوع النصرانى القائم من الموت ..!! إنه تلبس إبليسى آخر
ترانى له فى عزّ الظهر وقال له أنا يسوع النصرانى ولم يفهم بولس فحوى
الاسم . كيف يوصف المسيح بأنه نصرانى ..!!؟

أهم النظريات الناقدة لحدث القيامة

نظرية الجسد المسروق : اعتمادا على متى (٢٨ : ١١ - ١٥) الكفن الذى كان موجودا فى المقبرة دليل على هروب الميت بواسطة أصدقاء .

نظرية القبر الخطأ : استنادا إلى متى (٢٧ : ٦١) من أن مريم ذهبت إلى قبر آخر .

نظرية الهلوسة والهلذيان : وتعتمد على القول بأن التلاميذ كانوا يريدون أن يشعروا بانتصار معلمهم فتخيلوا أنه لم يموت وأخذوا يروون مشاهدتهم له بعد أن قام من قبره .

نظرية " سوون " : تقول بأن المسيح لم يموت على الصليب وفاق من اغمائه بعد دفنه فقام خارجا .

نظرية الإحلال والتشبيه : وتلك نظرية مسيحية قديمة جدا قالت بها الطوائف الغنوصية وأقباط مصر الأوائل الدوستيون . وفحواها أن المصلوب هو من ألقى شبه المسيح عليه ومن ثم صلب بدلا منه .

نظرية باسوفر بلوت (*The Passover Plot*) : تحكى أن يسوع الناصرى شاب طيب أراد أن يكون هو مسيح إسرائيل المنتظر فقدم نفسه للصلب ليموت ويحيا ثانية فهما منه للنصوص الدينية . وصلب وكان الجندي الرومانى يحاول أن ينزله من على الصليب بالحربة فى جنبه ولكنه أصر على الموت فمات . وأشاع أصحابه أنه المسيا .

نظرية الغنوصيين : وقد تبناها بولس وأشاعها فى رسائله من أن المسيح مات وقام فداء للبشرية منذ تأسيس العالم .

نظرية من اختراع بولس : وهى نظرية يقول بها الراديكاليون وفحواها أن بولس هو صانع فكرة الموت والقيامة ، وعلم بأنها فكرة جيدة لإنقاذ العالم .

كلمة فى رفع المسيح عليه السلام إلى الله

الغريب أنّ جميع رسائل العهد الجديد بما فيها الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ويوحنا لا يُذكر فيها شيئاً عن كيف ومتى رُفِعَ المسيح عليه السلام إلى السماء فلوفا الوحيد الذى ذكر قصة الرفع فى موضعين متباينين متعارضين !!..

- فقرر فى إنجيله أنّ الرفع تم يوم قيامة يسوع من قبره - أى فى يوم السبت حسب الأصول اليونانية وليس الأحد - " ثم اقتادهم إلى خارج المدينة إلى بيت عنيا . وباركهم رافعا يديه . وبينما كان يُباركهم ، انفصل عنهم وأصعد إلى السماء " (إنجيل لوقا ٢٤ : ٥٠ - ٥١) . فكان الرفع فى يوم قيامته أى يوم السبت وكان مكان الرفع ببيت عنيا .

قلت : وهذا النصّ يُلغى تماما النصوص التى أخرجت رفعه وأثبتت ظهوراته للناس فى خلال أربعين يوما !!..

- وقرر لوقا فى سفر الأعمال - إن كان هو كاتبه - أنّ يسوع مكث معهم أربعين يوما بعد قيامته من قبره . " ثم ارتفع إلى السماء بمشهد منهم ثم حجبتة سحابة عن أنظارهم " (أعمال ١ : ٩) . وبيّن أنّ مكان الرفع كان بجبل الزيتون (أعمال ١ : ١٢) .

- وهناك فى إضافات إنجيل مرقس نجد أنّ يسوع عقب قيامته مباشرة وبعد أن كلمهم " رُفِعَ إلى السماء وجلس عن يمين الله " (مرقس ١٦ : ١٩) . قارن هنا مع فقرة مرقس (١٦ : ١٤) لتترى تعارض أصل إنجيل مرقس مع إضافات الكنيسة . كما يُلاحظ أنّ الرفع المذكور فى فقرة مرقس (١٦ : ١٩) كان فى أورشليم خلاف المكان الذى حدده لوقا !!..

ولا يزال التناقض قائما .. فالرفع لم يذكره كاتبنا إنجيلي متى ويوحنا !!.. وحتى مرقس جاء ذكر الرفع فى إضافات إنجيله وليس فى أصل فقراته (١٦ :

١٩) . فلوقا فقط هو الذى ذكر الرفع (٢٤ : ٥١) . وبيّن فى إنجيله أنّ الرفع كان فى ذات يوم القيامة أى الأحد المزعوم . وأنّ مكان الرفع كان من بيت عنيا . وفى سفر الأعمال جاء الرفع بعد أربعين يوما من يوم القيامة (١ : ٣) . ومكان الرفع كان من جبل الزيتون . فكان التعارض فى توقيت الرفع ومكانه وكلاهما وقعا عند لوقا فقط...!!

وهنا أسأل كل من يهمله الأمر : كيف غابت مسألة الرفع عن بولس مؤسس المسيحية^(١)...!!؟

وهناك تعليق غريب من شراح الأناجيل حول الرفع ، إذ يقولون أنّ كلمة الرفع هنا ليست بمعناها الطبيعى المتعارف عليه ، فلم يكن الرب تحت حتى يصعد إلى فوق (وهذا من جراء تشويش أفكارهم بأقوال بولس^(٢))...!!
فإن صدّقنا لوقا فى إنجيله من أنّ الرفع كان يوم قيامة يسوع من قبره .

فهذا معناه تكذيب ظهورات يسوع للناس خلال الأربعين يوما التالية .
وإن صدّقنا لوقا فى سفر أعماله من أنّ الرفع كان بعد أربعين يوما . فهذا معناه بأنّ المسيح لم يظهر لأحد بعد ذلك التوقيت . وبالتالي فمنّ ظهر لبولس ليس هو يسوع تأكيدا^(٣)...!!

والغريب أنّ لوقا استخدم ثلاث كلمات يونانية فى المواضع الثلاث الدالة على رفع المسيح : ففى إنجيله (٢٤ : ٥١) قال أنافيرو (αναφερω) ورقمها ٣٩٩ وترجمت فى النسخ العربية إلى أصعد (عند البروتستانت) و رُفِعَ (عند الكاثوليك) .

وفى أعمال (١ : ٢) قال أناليوسس (αναλυσις) ورقمها ٣٥٩ التى ترجمت فى النسخ العربية إلى ارتفع (عند البروتستانت وأيضا الكاثوليك)

(١) .. راجع الشرح مع الاجابة فى كتابي " بولس صانع الأسطورة " .

(٢) .. راجع كتابي " يسوع النصرانى " .

وإلى رُفَعَ فى نسخة الآباء . وفى أعمال (١ : ٩) قال إبيرو (*επαίρω*)
ورقمها ١٨٦٩ التى ترجمت إلى رُفَعَ فى نسخة الآباء وإلى ارتفع عند
البروتستانت والكاثوليك . وقطعا تلك ثلاث كلمات بثلاث معانى مختلفة !!..
فقولنا ارتفع غير رُفَعَ فالأولى بفعل المسيح والثانية بفعل غيره له
وكذلك صعد وأصعد . كما أن الصعود لا يعنى الارتفاع دائما فقد يعنى الانتقال
من مكان لآخر وقد ورد مثل ذلك فى الأناجيل اليونانية .

تلك هى قصة حياة يسوع أثناء وبعد الصلب التى حام حولها الكتاب
الغربيون وأفوا قصصا وروايات ذات طابع تاريخى مؤيد بالوثائق القديمة كمثل
الكأس المقدسة والدم الملكى المقدس ودافنشى كود وغيرهما ، وممن سجلوا
حادثة الزواج المقدس والدم المقدس الذى لا يزال فى العالم إلى الآن من خلال
نرية المسيح ونسله . وقد تكلمت عن نقد القول باتخاذ المسيح عشيقَة أنجب منها
طفلا وذلك فى كتابى زواج يسوع .

إن حياة المسيح على ظهر الأرض ليس لها مكان كبير عندهم بقدر
حياته فى السماء . فتمجده عندهم تم فى السماء وليس على الأرض ، وبالتالى
فإن خلاصهم المزعوم تم من السماء كما قال بولس وكما قال كاتب الرسالة
العبرانية ^(١) !!..

فقيامَة المسيح بعد صلبه ليست حدثا تاريخيا بقدر ما هى قيامَة للإيمان
المسيحى المزعوم فى قيامَة يسوع . فالإيمان بقيامة يسوع يشبه إيمانهم
وخلاصهم بفعل الصليب !!..

(١) .. راجع كتابى " بولس صانع الأسطورة " .

القسم الثالث

ويشمل الأبحاث التالية :

- * .. تفسير قوله تعالى ﴿ ولكن شُبَّه لهم ﴾ .
- * .. شبهات مُعاصِرَة في التفسير .
- * .. قصة الشبيه .
- * .. استكمال الشبهات المسيحية التفسيرية .
- * .. كلمة الختام .

تفسير قوله تعالى ﴿ ولكن شبه لهم ﴾

وقبل الكلام عن تفسير قوله تعالى ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ أذكر للقارىء الكريم آيات سورة النساء كاملة لتتعرف على ما احتوت عليه من عناصر الموضوع المتكلم عليه .

قال تعالى عن بنى إسرائيل ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾ (١٥٧ - ١٥٩ / النساء) .

تشمل هذه الآيات زعم أهل الكتاب من بنى إسرائيل بقولهم على مريم الكذب المفرط والبهتان المبین ، وبتبجحهم وقولهم أنهم قتلوا المسيح ابن مريم . أما عن قولهم ﴿ رسول الله ﴾ فقيل أنهم قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية منه والأصح أنه من قول الله تعالى تعقيباً وتوضيحاً لغلظ قولتهم . والله تعالى أعلى وأعلم . فهذا الذى زعموا قتله هو رسول الله حقا ولم يكن إنسانا عاديا .

ثم نفى الله سبحانه وتعالى وقوع فعلى القتل والصلب ، وأثبت أن القضية برُميتها قد شبهت لهم من ثلاثة أوجه : سواء بإلقاء شبيهه عيسى على غيره ، أو شبه لهم غير المسيح أنه المسيح فأخذوه ، أو بإلقاء الشبهة فى أمر القتل والصلب معا . وفى الثلاثة أوجه لم يقتل المسيح ولم يُصلب ولم يوضع على الصليب أصلا .

وإن الذين اختلفوا وشكوا فى شأن عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى والمسيحيين - وقد اختلفوا - ليس لهم إلا الظن فاتبعوه ، فلم يتأكد جميعهم من قتله

وصلبه يقينا ، وهذا هو الذى قرأناه فيما سبق من أبحاث هذا الكتاب .

وكان الله عزيزا حكيما مع رسوله فرفعه إليه سليما معافى لم يمت .
وسوف يؤمن كل أهل الكتاب من يهود ونصارى ومسيحيين بالمسيح عليه السلام عند نزوله فى آخر الزمان . وكل أهل الكتاب هنا هم الأحياء عند نزوله فى آخر الزمان ، والضمير فى قوله تعالى ﴿ قبل موته ﴾ يعود إلى المسيح عليه السلام أى أن جميع أهل الكتاب حينئذ سوف يؤمنون به فى آخر الزمان قبل أن يموت بعد استيفاء أجله المعلوم . وفى يوم القيامة سيكون عليهم شهيدا .

وهناك رأى آخر - ضعيف عندى - قال به بعض علماء السلف من أئمة الإسلام ، وهو أن الضمير فى قوله تعالى ﴿ قبل موته ﴾ يعود إلى كل فرد من أهل الكتاب عند موته . وهو إيمان بالقطع واليقين لا ينفع صاحبه ، كما جاءت بمثله الآثار والأحاديث النبوية ، ولا ينبى على ذلك الإيمان شىء سوى إقامة الحجة يوم لا ينفع الإيمان .

وفى هذه الآيات عدة ملاحظات اعتبر أن استيفائها وكشفها للقارىء هام جدا .. فمنها :

- الخطاب الإلهى يسجل هنا ما سأله أهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ (الآية رقم ١٥٣) وأهل الكتاب هنا هم اليهود العرب . ويهود المدينة تحديدا . وليس النصارى أو المسيحيون الذين لم يكن لهم وجود بالمدينة . ثم تتوالى الكلمات المعبرة عن أقوالهم فى الآيات إلى أن نصل إلى قولهم ﴿ إنا قتلنا ﴾ فجميع الضمائر هنا تعود إلى أهل الكتاب من اليهود ولا تشمل النصارى أو المسيحيين ، وإن فهم المفسرون خلاف ذلك فلا دليل عليه .

فأصحاب القول ﴿ إنا قتلنا ... ﴾ هم اليهود فلم يكن هناك نصارى أو مسيحيون فى زمن بعثة المسيح عليه السلام حتى يزعموا بأنهم قتلوا المسيح . وعندما ظهرت النصرانية ثم المسيحية المنشقة عن النصرانية من بعد زمن بعثة

المسيح ، قالت كلاتهما بأنّ اليهود هم الذين قتلوا المسيح . وأنّ اليهود هم الذين أسلموه للرومان فصلبوه . فوافقوا اليهود على فريتهم ولم يبحثوا في دلائل صدقها أو كذبها . فهم هنا بذلك المعنى البعيد يمكننا أن ندخلهم في قول القائلين **إِنَّا قَتَلْنَا** .

وقول اليهود الجناة **﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ﴾** فيه اعتراف بجريمتهم . فهل يعترف

أحد بجريمه لم يفعلها...!!!؟

نعم إن كان الاعتراف لا يسبب له أضرارا ، ويحقق له مصالحا .

ولكن الله سبحانه وتعالى سيحاسبهم على قولتهم تلك التي ضلّوا بها الأمم النصرانية والمسيحية : **﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾** .

- وقد سبق الكلام عن كيفية قتل المجدّف على الله عند بنى إسرائيل وهو

القتل أولا رجما بالحجارة .. ثم الصلب بتعليقه على فرع شجرة ليكون عبرة لمن اعتبر . والمسيح **ﷺ** قال لهم بأنه رسول الله إليهم مُصدّقاً لما بين يديه من التوراة ومُبشّراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد .

وتلك في عرفهم أكبر تهمة تجديف يستحق عليها القتل والصلب . كيف

يزعم أنه رسول الله إليهم وهو مَنْ هو ، كأنهم يلمزون إلى أنّ أمّه قد أتت به من طريق آثم **﴿ وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ﴾** . وكيف تسنّى له أن يقول بإخراج النبوة من بين أيديهم ونقلها إلى بنى إسماعيل **﴿ ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ﴾** !!!.. فقال الله في حقهم **﴿ وما قتلوه وما صلبوه ﴾** . ووقعت الشبهة لهم في الأمر كله .

- وتم رفع المسيح **ﷺ** إلى الله العزيز الحكيم . سليما معافى لم يجر عليه

قتل ولا صلب . ولم يمت طبقا للحديث الصحيح المرفوع والموقوف عن الحسن " إنّ عيسى لم يمت " فلم تجرى عليه سنة الموت إلى الآن . فأمر الآيات يدور حول قول اليهود تحديدا . ثم تنفيذ قضية القتل والصلب ووقوع الشبهة والرفع .

وأخيرا النزول في آخر الزمان قبل موته لكل طوائف أهل الكتاب والمسلمين .
وقد سبق مناقشة قضية القتل والصلب كما وردت في الوثائق المسيحية
وبيّنت هناك نظريتي التي أثبتت نجاة المسيح عليه السلام سليما مُعافى من خلال فقرات
ونصوص كتبهم المقدّسة . والعجيب أنّ القرآن الكريم تكلم عن المسألتين .. القتل
والصلب . مع أنّ اليهود قالوا " إنا قتلنا " ولم يقولوا " إنا قتلنا وصلبنا " !!..
ولم يزعم المسيحيون أو النصارى من قبلهم أنهم صلبوا المسيح . فالقتل
يعنى الموت حتما ، ولكن الصلب وسيلة من وسائل الموت وقد لا يموت
المصلوب إذا أنزل من على الصليب في الوقت المناسب كما سبق الكلام على
ذلك الأمر . فالصلب لا يعنى الموت حتما .

فقوله تعالى ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ﴾ فيه أولا معنى نفى الموت عموما
سواء بالقتل السريع أم بالقتل البطيء كالصلب . وفيه ثانيا نفي القتل بواسطة
اليهود ونفى وقوع الصلب بيد غيرهم على شخص المسيح عليه السلام .
وسوف أناقش هنا قضية ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ ..

وتلك قضية لم يناقشها المسيحيون رغم أنهم ناقشوا قضية نجاة المسيح من
الموت على الصليب !!.. لأنها - أى وقوع الشبهة - قضية إسلامية بحتة . أشار
إليها عالمُ السرّ المطلّع على الأمور ظاهرها وباطنها العليم الحكيم . وتناولها
العلماء المسلمون بالشرح والتنقيب في الوثائق المسيحية القديمة .

وقد اطلع قارىء كتابى هذا على بعض الوثائق الإنجيلية القديمة التي
سجلت وقوع عملية الصلب على شخص آخر غير المسيح عليه السلام . وبعض هذه
الأقوال منسوبة إلى المسيح شخصيا حيث قال فيها : " صلبوا غيرى . الذى
حمل الصليب كان غيرى . الذى شرب الخل على الصليب كان غيرى . الذى
وُضع على القصبه كان غيرى ... الخ " .

واختلفت هذه الوثائق المسيحية فى تعيين اسم المصلوب فهو عندهم :
إمّا يهوذا سيمعان الإسخريوطى المؤمن والفادى لشخص المسيح بنفسه حسب
اتفاق تم بينه وبين المسيح ليكون رفيقه فى الجنة حسب إنجيل يهوذا ، وليس
بيهوذا الخائن للمسيح ومُسلمه لأعدائه كما هو فى الأنجيل الأربعة الحالية .
وإمّا سيمعان القيروانى الذى يذكر اسمه فى الأنجيل الحالية حاملا لصليب
يسوع ، هذا السيمعان الذى يُذكر فى الأنجيل الحالية وحوله الضباب الكثيف .
مَن هو ولماذا ظهر فى تلك المناسبة فقط ومن أين جاء وهل هو من تلامذة
المسيح أم لا ..؟! وإلى غير ذلك من أسئلة لا يعرفون عنها إجابة محددة .
وإمّا يسوع ملك اليهود كما كتب باللغة الآرامية على الصليب حسب الأنجيل
القانونية .

وسوف يأتى للقارىء الكريم ملحق فيه تحقيق للإسمين يهوذا
الإسخريوطى وسيمعان القيروانى وتبيان أنهما يشيران إلى شخص واحد .
أى نعم لم تذكر تلك الأنجيل القديمة قضية وقوع الشبهة صراحة على
شخص سيمعان أو يهوذا سيمعان . ولكنها أوضحت وقوع الشبهة بين المسيح وبين
المصلوب . فصُلب سيمعان أو يهوذا بدلا من المسيح ، وهذا يكفيننا فى بحثنا .
وإلى القارىء أثر صحيح الإسناد إلى ترجمان القرآن عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما فى المسألة ، أخذ كما يبدو من أهل الكتاب مع إعماله للنص القرآنى
فى التوضيح . ويلاحظ أنّ تلك الرواية الصحيحة الإسناد إلى ترجمان القرآن رضى
الله عنه ليس لها حكم الرفع إلى رسول الله ﷺ حتى لا يختلف عليها المسلمون .
جاء فى تفسير فتح القدير للإمام الشوكانى : " أخرج سعيد ابن منصور
والنسائى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع
عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين .
فخرج عليهم من عين فى البيت ورأسه يقطر ماء فقال : إنَّ منكم من يكفر بى

اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي ، ثم قال : أيكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ..؟ . فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له اجلس . ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب فقال اجلس . ثم أعاد عليهم . فقام الشاب فقال أنا . فقال : أنت ذاك . فألقى عليه شبه عيسى . ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء . قال : وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه ... " .

قال الإمام الشوكاني في تفسيره : قال ابن كثير بعد أن ساقه بهذا اللفظ عن ابن أبي حاتم قال : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره . وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وصدق ابن كثير فهؤلاء كلهم من رجال الصحيح ^(١) .

قلت جمال : يلاحظ القارئ أن معظم تفاصيل هذا الأثر لا يتعارض مع بحثي السابق عن القتل والصلب ونجاة المسيح عليه السلام حسب ما هو مدون في الأصول اليونانية للأناجيل الحالية وباقي الأناجيل القبطية المكتشفة حديثا في نجع حمّادى والمنيا . والاختلاف الوحيد والجديد - وفي الحقيقة ليس باختلاف ولكنه إضافة مادة علمية محققة - في موضوع كتابي هذا هو نجاة ذلك الشاب المؤمن . فقد تحققت له النجاة من الموت على الصليب بمعونه أصحابه وأتباع المسيح السريين .

أمّا عن إلقاء شبه عيسى على ذلك الشاب المؤمن فهو غير ضروري وفي نفس الوقت غير مستبعد ، إذا علمنا أن شكل المسيح لم يكن واضحا تماما لعلماء اليهود لأنهم لم يشاهدوه سوى مرة أو مرتين حسب الوثائق المسيحية . فمن الجائز أن يقبضوا على غيره اعتقادا منهم بأنه هو المسيح . فسواء ألقى الله شبه عيسى على ذلك الشاب أو لم يُلقى الشبه عليه فالنتيجة واحدة وهي وقوع الشبهة عليهم في الحالتين ^(٢) . فرضى الله على ترجمان القرآن الذي دُعِيَ له

(١) .. تفسير فتح القدير ج ١ ص ٥٣٥ من سورة النساء .

(٢) .. نجد تصديق ذلك في الأناجيل الحالية عند لحظة القبض عليه ، فسأله أنت عيسى ...؟! وهذا يدل على أنهم لم يكونوا يعرفون شكله جيدا .

بالفقه في الدين والعلم بالتأويل . إضافة إلى أن ذلك المصلوب كان مؤمنا ولم يكن خائنا للمسيح ﷺ فأنجاه الله من ضيقته بمساعدة أصدقائه المخلصين .
وليس ليهودا الخائن - حسب الأناجيل الأربعة الحالية - هنا موقع من الاعراب ، فهو في الأناجيل الحالية لم يُصلب واختلفوا في تبيان نهاية حياته . المهم أنهم زعموا أن يهوذا قتل نفسه بعد وقوع حادثة الصلب ندما منه على الخيانة في حق المسيح ﷺ ، أو أنه وقع حتف أنفه في حفرة فمات جزاء وفاقا !!...
وسياتى تحقيق أمر يهوذا - الفادى المجهول - في ملحق خاص بأخر الكتاب .

وموقف الإسلام واضح صريح في أن الحواريين لم يكن بينهم خائن . وقد سجّل القرآن الكريم شهادة الحواريين كلهم بدون أن يستثنى منهم أحدا حيث قال القرآن عن لسانهم : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٥٣ / آل عمران) . وحسب إنجيل يهوذا فقد عمل يهوذا المؤمن بوصية استأذنه معلمه وأسلم نفسه لليهود طواعية بدون غدر أو خيانة تتسبب إليه !!...!

أمّا عن نهاية عيسى ﷺ قبل رفعه فهي أنه لم يمّت وإنما رُفِعَ حَيًّا حيث ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره من سورة آل عمران : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه . حدثنا الربيع بن أنس عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ لليهود : " إن عيسى لم يمّت ، وإنه راجع ^(١) إليكم قبل يوم القيامة " . وذكره ابن كثير مرة ثانية في سورة النساء من طريق آخر موقوفا على الحسن . فهو مرفوع عند الحسن وموقوف عليه . وكذا أخرجه ابن جرير مرفوعا عن الحسن . وفي قوله ﷺ " إن عيسى لم يمّت " فيه الرد على منكري أحاديث النزول - من المسلمين - في آخر الزمان .

(١) .. من أسرار كلام الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ أنه إن كان مُوجها إلى اليهود فهو ينفي فيه وقوع الموت على ابن مريم ويذكر لفظة الرجوع " وهو راجع إليكم قبل يوم القيامة " . وإن كان الكلام مُوجها إلى النصارى فيقول ﷺ " يأتى عليه الفناء " أو " يموت " لأنهم آمنوا به ربًّا وجعلوه الها . وإن كان الكلام موجها إلى المسلمين فيأتى بلفظتي النزول والبعث : كما في قوله ﷺ " ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم " .
و " ويبعث الله عيسى ابن مريم " .

وسوف أستعرض هنا بعضا من أقوال مفسرى الإسلام حول معنى
الفقرة القرآنية ﴿ ولكن شُبَّهَ لَهُمْ ﴾ ، لنتحقق من المعنى اللغوى أولا قبل
الخوض فى التفاصيل المثيرة التى اختلفوا فيها وحولها .

- قال الإمام أبو حيان فى تفسيره البحر المحيط (ج ٣ ص ٣٩٠) :

" وشبَّه مسند إلى الجار والمجرور كقوله تعالى ﴿ خَيْلٌ إِلَيْهِ ﴾ ، ولكن وقع لهم
التشبيه . ويجوز أن يُسند إلى ضمير المقتول الدال عليه ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ﴾ أى ولكن شبه
لهم مَنْ قَتَلُوهُ . ولا يجوز أن يكون ضمير المسيح لأنَّ المسيح مشبه به لا مشبه " .

- وقال العلامة الألوسى فى روح المعانى (ج ٥ ص ١٠) :

" و ﴿ شُبَّهَ ﴾ مسند إلى الجار والمجرور . والمراد وقع لهم تشبيه بين عيسى
عليه السلام وَمَنْ صُلِبَ ، أو فى الأمر (على حد قول الجبائى) . أو هو مسند إلى
ضمير المقتول الذى دلَّ عليه ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ﴾ أى شُبَّهَ لَهُمْ مَنْ قَتَلُوهُ بعيسى عليه السلام . أو
الضمير للأمر وشبَّه من الشبهة أى التبس عليهم الأمر بناءً على ذلك القول .
وليس المسند إليه ضمير المسيح عليه السلام لأنه مشبه به لا مشبه " .

- وقال العلامة الطباطبائى فى تفسيره الميزان (ج ٥ ص ١٣٢) :

" انهم اختلفوا - أى اليهود - فى كيفية قتله صلبا وغير صلب ^(١) . فلعل حكايته
تعالى عنهم دعوى قتله أولا ثم ذكر القتل والصلب معا فى مقام الرد والنفى
لبيان النفى التام بحيث لا يشوبه ريب ، فإنَّ الصلب لكونه نوعا خاصا فى تعذيب
المجرمين لا يلزم القتل دائما . ولا يتبادر إلى الذهن عند إطلاق القتل .

وقد اختلف فى كيفية قتله فمجرد نفي القتل ربما أمكن أن يتأول فيه بأنهم

ما قتلوه قتلا عاديا ، ولا ينافى ذلك أن يكونوا قتلوه صلبا ، فلذلك ذكر تعالى

(١) .. نجد فى كتابات المعهد الجديد المسيحية نصوصا تتكلم عن قتل اليهود للمجذفين منهم بالرجم أولا بالحجارة .
ثم التعليل بعد ذلك على فرع شجرة ، أى صلبه بعد قتله . راجع قول سمعان كبير التلاميذ " يسوع الذى قتلوه
وعقوه على شجرة " (أعمال ١٠ : ٣٩) من نسخة الملك جيمس المعتمدة (AV) :
(hom they slew and hanged On a tree) . وهناك نصوص تتكلم عن قتله على الصليب بيد
الرومان . وقد سبق تبين ذلك الأمر فراجعهم .

بعد قوله ﴿ وما قتلوه ﴾ قوله ﴿ وما صلبوه ﴾ ليؤدى الكلام حقه من الصراحة .
وينصّ على أنه ﷺ لم يتوف بأيديهم لا صلبا ولا غير مصلوب بل شبه لهم أمره . فأخذوا غير المسيح ﷺ مكان المسيح فقتلوه أو صلبوه . وليس من البعيد عادة ، فإنّ القتل فى أمثال تلك الاجتماعات الهمجية والهجمة والغوغاء ربما أخطأ المجرم الحقيقى إلى غيره وقد قتله الجنديون من الروميين وليس لهم معرفة بحاله على نحو الكمال فمن الممكن أن يأخذوا مكانه غيره " .

قلت جمال : ولن أطيل فى النقل كثيرا لأقوال المفسرين حتى لا يمل

القارئ من التكرار . وخلاصة الأمر الذى أراه هنا هو :

- ١ - هناك قتل قد وقع منهم على شخص ما ، شُبّه إليهم الأمر أنه عيسى .
- ٢ - هناك قتل قد وقع منهم على شخص ما ، ألقى الله شبهه عيسى عليه .
- ٣ - هناك صلب قد وقع منهم أو من الرومان على شخص ما ، شُبّه إليهم الأمر أنه عيسى .

٤ - هناك صلب قد وقع على شخص ما ، ألقى الله شبهه عيسى عليه .

٥ - هناك إشاعة أشاعوها بقولهم إنا قتلنا المسيح تهكما منهم به ، ثم صدّقوها والتبس عليهم الأمر وعلى من بيدهم الأمر فيما بعد ، فلم يفرقوا بين الحقيقة والإشاعة . فلم يقتل أو يُصلب أحد بواسطتهم .

وفى جميع الحالات الخمس السابقة تحققت نجات المسيح سواء من القتل

أو من الصلب ، ولم يمت بيد اليهود أو بيد الرومان . فالآية نفت تماما وقوع

القتل أو الصلب على شخص المسيح ﷺ .

ونفى رسول الله الصادق الأمين ﷺ موت عيسى بأى طريقة كانت فقال

لليهود " إنَّ عيسى لم يمت . وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة " . وسوف أتكلم

عن الحالات الخمس السابق ذكرها تفصيلا من واقع النصوص المسيحية :

أولا .. هناك قتل أو صلب قد وقع منهم على شخص ما ، شُبّه إليهم الأمر أنه عيسى ابن مريم عليه السلام . وتمت مناقشة تلك الحالة وبيان أن المصلوب هو سمعان القيرواني أو يهوذا الاسخريوطى حسب الأناجيل القبطية القديمة . وهو المشار إليه في الأناجيل الحالية تحت مُسمى يسوع .

وأنّ هذا الشخص قد تمت نجاته وانقاذه من الموت بفضل مساعدة يوسف الرامى ونيقودومس اللذان أنزلاه من على الصليب وهو فاقد الوعي ثم زعما دفنه فى قبر جديد فارغ . وفى الحقيقة تم نقله بعيدا لمداواة جروحه وعلاجه . واختفى شهود العيان الثلاثة : المصلوب الذى لم يُعثر على جسده . والشاهدان على الحدث حيث اختفيا ولم نسمع لهما قولاً مسجلاً فى المسألة فى معظم الوثائق والكتب المسيحية .

ثانيا .. هناك قتل قد وقع منهم على شخص ما ، ألقى الله شُبّه عيسى عليه . وهذا هو رأى كثيرين من علماء الإسلام ، وإن خلا من الدليل الصحيح المؤكد . فمعظم روايات الشبيه لا تصح وليس لها حكم الرفع حتى يؤخذ بها . فهى روايات مأخوذة عن أهل الكتاب العرب لا يُعرف لها أصل فى الوثائق المسيحية المعروفة القانونية ، وربما وجدنا لها أصلاً فى الوثائق القبطية الغير قانونية كما سبق بيانه .

كما أنّ تلك الروايات تتعارض فى كشفها عن ألقى شُبّه المسيح عليه . فهو يهوذا الاسخريوطى الخائن عند البعض ، وهو شاب مؤمن بالمسيح عند البعض الآخر تقدم طواعية ليكون الشبيه وفداء للمسيح بنفسه . وعند البعض الآخر هو كبير اليهود وصاحبهم ، انتقاماً منه وسخرية من اليهود . وعند الآخرين الباقين فقد ألقى شُبّه المسيح على كل تلاميذه فاحتر اليهود فيمن هو المسيح من بينهم !!!.. وكانّ المعجزات الربّانية استخدمت للسخرية بعقول الناس بدلا من العمل على نجاته المسيح بطريقة تدعو الناس إلى الإيمان به !!!

ثالثاً .. هناك صلب قد وقع منهم أو من الرومان على شخص ما . شُبّه إليهم الأمر أنه عيسى . وهو يشابه إلى حد كبير الحالة الأولى إلا أن الصلب هنا كان بواسطة الرومان وليس اليهود . والنتيجة فى الحالتين واحدة .. نجاة المصلوب من الموت . واختفاء أقوال مَنْ أنزلوه من على الصليب .

رابعاً .. هناك صلب قد وقع على شخص ما ألقى الله شبه عيسى عليه . وتلك الحالة تشابه الحالة الثانية مع اختلاف بين القتل والصلب . إلا أن المصلوب هنا قد أنجاه الله ولم يميت على الصليب .

خامساً .. هناك إشاعة أشاعوها بقولهم إنا قتلنا المسيح تهكما منهم به ثم صدّقوها . والتبس عليهم الأمر وعلى مَنْ بيدهم الأمر فيما بعد فلم يفرقوا بين الحقيقة والإشاعة . وتلك مقولة جديدة يحتملها قوله تعالى ﴿ ولكن شُبّه لهم ﴾ . ولكن لا دليل عليها بين نصوص الأناجيل الحالية التى تثبت وقوع الصلب وتُشير إلى القتل . وكذا الأناجيل القبطية تثبت الصلب ولا تثبت القتل . أمّا عن الوثائق اليهودية كالتلمود فقد أثبتت القتل .

وفى قولهم ﴿ إنا قتلنا ﴾ فيه معنيان : أنّ الظاهر من قوله تعالى ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح ﴾ أنّ جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا المسيح عليه السلام . والثانى أنّ الذين اختلفوا فيه : بعضهم تردد وبعضهم لم يتردد وجزم بقتله . فكيف يصح إطلاق الحكم بأنّ الذين اختلفوا فيه لفى شك ..؟! والجواب كما أفاد أفاضل علمائنا : أنّ المراد بالشك هنا هو ما يقابل العلم وكلهم فى الشك بقتله فى هذا المعنى إذ ليس لهم علم به ، وأمّا تردد بعضهم فى قتله فمعناه أنهم اعتقدوا اعتقاداً راجحاً فى قتله فاختلف فى قلوبهم الشبه المذكور .

وفى قوله ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ حال مؤكدة لنى القتل . والمعنى : انتفى قتلهم له انتفاء يقينياً أى انتفاؤه على سبيل القطع . ويجوز أن يكون حالاً من واو قتلوه ، أى ما فعلوا القتل متيقنين أنه عيسى ، بل فعلوه وهم شاكون فيه .

وظهر لهم بعد الشك الأمر ، وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود جثة المصلوب !!..
وفى قوله تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته ﴾ أى ليؤمن
بعيسى قبل موت عيسى عليه السلام وذلك بعد نزوله من السماء فى آخر الزمان
تصديقا لقول الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ لليهود " إنَّ عيسى لم يمِت وإنه راجع
إليكم قبل يوم القيامة " . فالضمير فى ﴿ موته ﴾ يعود إلى المسيح عليه السلام وليس
إلى عموم الميت من أهل الكتاب .

أمَّا عن عبارة ﴿ شُبَّهَ لَهُمْ ﴾ فلها عندى دلالات خطيرة تقتضى أن نتوقف
عندها ونتأملها بموضوعية إذا أردنا حقًا أن ندرك مراميها فى إطار عصرها الفكرى
والدينى . ويدعوننا المنطق السليم أن نعالج هذه القضية على مستويين هما :
- المستوى القرآنى الإسلامى .
- المستوى الإنجيلى المسيحى .

غير أنَّ عبارة ﴿ شُبَّهَ لَهُمْ ﴾ بمعنى ظنوا أو خيَّل إليهم ، تحولت عند المفسرين
المسلمين إلى " شُبَّهَ لَهُ " وركزوا أشد التركيز على شخصية الشبيه . وهنا
الفارق الكبير بين النصّ القرآنى وتأويلات المفسرين .

ومما يدعو إلى الدهشة حقًا .. أننا لا نعثر على أى حديث نبوى صحيح
يؤكد فيه على موضوع الشبيه ايضا لما جاء فى النصّ القرآنى . علماً بأنَّ
مشكلة الصليب هى من أبرز نقاط الخلاف بين المسيحية والإسلام قديما وحديثا .

والسؤال المطروح أمامنا هو : شُبَّهَ لِمَنْ ؟

لا شك أنَّ المقصود فى النصّ القرآنى بكلمة ﴿ لهم ﴾ هم قومه الذين قالوا بأنهم
قتلوه ، وأيضا النصارى والمسيحيون الذين زعموا من بعد أنَّ الرومان قد
صلبوه . وفى الحقيقة أنَّ الرومان لم يذكروا المسيح وصلبهم له فى تاريخهم
المدون . وإنما القائلون هم نصارى ومسيحيو الرومان واليونان . أمَّا المؤمنون
به المقربون من أتباعه فلا تشملهم الآية كما ثبت ذلك فيما سبق من داخل

نصوص الأناجيل .

أَمَّا النَّصَّ الْأَخِيرَ مِنَ الْآيَةِ ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . وَالَّذِينَ اخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ هُنَا هُمْ أَيْضًا مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّهُمْ قَتَلُوهُ ، وَمِنْ نَصَارَى وَمَسِيحِيِّ الْيُونَانِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الرُّومَانَ صَلَبُوهُ . أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ وَالْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَتْبَاعِهِ فَلَا تَشْمَلُهُمُ الْآيَةُ .

شبهات مُعاصرة في التفسير

هناك أشباه تفاسير إسلامية معاصرة للقرآن الكريم واهية ، ذات منحنى مسيحي في أصلها ، غير صحيحة بداهة عند عرضها على آيات القرآن وصحيح السنة أو حتى عرضها على أصول نصوص الأناجيل اليونانية . يرجع سببها إلى مهادنة الآخر أو إلى نقص في المعلومات الإسلامية أو شعور بالضعف والخزلان أمام الحضارة الغربية المسيحية . ولن أذكر أسماء القائلين بها حتى لا أخوض في الأشخاص ، ولأن تلك الأقوال منتشرة على صفحات الصحف ومواقع الانترنت . ويكفينا ذكر تلك الأقوال غير المسندة إلى أصحابها والشبهات غير الصحيحة ، حتى نتحاشاها ولا نقول بها أو يقنعنا بها غير المسلمين :

١ - مثل القول بأن الله تعالى كان يَرُدُّ في القرآن الكريم على اليهود حجتهم ويغلظ عليهم في القول . تلك هي الغاية وأساس فهم الآية القرآنية . فقوله تعالى ﴿ وَمَا قُتِلُوا وَمَا صَلَّبُوا وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قُتِلُوا يَقِينًا ﴾ . فهي لا تعنى بأنهم لم يقتلوه أو لم يصلبوه .. بل هي تنفي أن يكونوا قتلوه أو صلبوه مراغمة لأمر الله . وأنهم قد قتلوه دون إرادة الله ومغالبة لها . فإن كانوا هم في ظاهر الأمر قد ما قتلوه وما صلبوه في حقيقة الأمر بل تم ما تم تحت يدي الله وارادته .

وهي أشبه بقوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت . ولكن الله رمى ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ . فإن الصلب والقتل قد تم على يدي اليهود ولكنه تم بأمر الله وبتقديره وحكمته .

قلت جمال : والقارىء الفطن يلاحظ أن تلك المقولة قيلت أساسا لنقض القول القرآني وإثبات صحة القول الإنجيلي ، وليس لنقض القتل والصلب .

وكتابى هذا كتبه لنقض تلك الشبهة وبَيَّنَّت من خلال نصوص أناجيلهم بأنَّ المسيح ﷺ لم يوضع أصلاً على الصليب ، ولم يمُسَّه قومه بسوء .

٢ - وهناك قولاً شائعاً بين علماء المسلمين المعاصرين وهو أنَّ قوله تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ لا ينفي إطلاقاً موته ولو موتاً طبيعياً . إنها بلا شك تنفي موته قتلاً أو صلباً . ولكنها لا تستبعد الموت الطبيعي . ثم إن كان المسيح ﷺ قد مات حقاً فلا يجوز حكماً أن يموت ثانية في آخر الزمان ، لأنَّ القرآن يحدد بدون تخصيص ﴿ كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ فهناك ثلاث : موت قبل الميلاد ، ثم احياء عند الميلاد ، ثم موت ، ثم احياء البعث . فلن يموت المسيح أو غيره من البشر موتتين . والاستثناء هنا فيمن أحياهم الله في الدنيا وخصصهم بذكره لهم في القرآن والتوراة والإنجيل .

قلت جمال : وهذا الرأى مبنى على الفهم غير الصحيح للقرآن فحالات الإحياء والإماتة أربع وليست ثلاثة كما قالوا . وبالتالي فذلك الرأى يُنكر أحاديث نزول المسيح ﷺ في آخر الزمان بتلك الحجة الواهية الخاطئة . ولكن قد ردُّ عليهم بأنَّ أمر المسيح ﷺ كله قائم على الاستثناء مثل ولادته وحياته وموته . وليكن مثله كمثل سائر من أحياهم الله في الحياة بعد موتهم إن اعتبرنا زعمهم بموته أثناء بعثته . ولا نستطيع أن نغض الطرف عن الحديث الصحيح الذى قال فيه النبى ﷺ " إن عيسى لم يموت " .

ويتمسك المسيحيون بذلك الرأى شبه الإسلامى وتلك الشبهة ليأخذوا منهما إثبات موت المسيح عقب بعثته كما يعتقدون . ومن ثم فأحيائهم له من قبره بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال مما اختصوا به من دون المسلمين . فهو ﷺ حسب عقيدتهم حتى الآن موافقة للرأى الإسلامى الثانى الذى يلتزم بأحاديث سيد المرسلين ﷺ بعدم موته ونزوله في آخر الزمان . فأخذوا من كل رأى نصفه وتركوا النصف الآخر !!..

٣ - وزعم البعض الآخر أنّ النفي في الآية ليس نفيًا للقتل أو الصلب وإنما هو نفي تحقيق هدف أعداء المسيح من صلبه . لقد ظنوا أنهم قد تخلصوا منه إلى الأبد . ومثل تلك الأقوال كثير فلا داعي لذكرها والاطالة في الرد عليها .

٤ - ووجدت للأسف الشديد بعض دعاة المسلمين يأخذون ببعض نظريات نجاة المسيح من الموت على الصليب ، وخاصة نظرية الإغماء التي ظهرت في القرن التاسع عشر ، ثم نسبوها إلى أنفسهم تحت مسمى البحث والاستقراء العلمي في الوثائق المسيحية . مع أنّ الصلب هو مجرد وضع المصلوب على الصليب وليس بشرط أن يموت عليه . وقد نفي القرآن وضع المسيح على الصليب أصلاً بقوله تعالى ﴿ وما صلبوه ﴾ أي وما وضعوه على الصليب أصلاً . إنه الجهل المقرون بادعاء العلم .. فإنا لله وإنا إليه راجعون .

٥ - وأرى لزاماً علىّ أن أشير هنا إلى شبهة معاصرة يزعمون فيها أنّ الحديث النبوي المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كأنى أنظر إلى النبي صلى الله عليه وآله يحكى نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " ^(١) . يزعمون فيه أنّ معنى ذلك الحديث يتحقق في قول المسيح صلى الله عليه وآله وهو على الصليب " يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ " (إنجيل لوقا ٢٣ : ٣٤) .

قلت جمال : بنظرة سريعة في كتاب " يسوع في زمانه " لدانيال روبس ص ٤٦٧ ترجمة حبيب باشا البولسى بخصوص التعليق على نصّ لوقا المذكور (٢٣ : ٣٤) جاء فيه أنّ هذه الفقرة الإنجيلية : " لا توجد في المخطوطات القديمة ولا حتى في مخطوطة الفاتيكان " .

(١) .. النص للبخارى نقلًا عن كتاب " التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح " . للإمام الزبيدي .
كتاب أحاديث الأنبياء ص ٣٢٧ حديث رقم ١٤٥٣ .

إنهم يبحثون بشتى الطرق لإثبات موت المسيح مصلوبا ولو من خلال آيات القرآن المجيد أو صحيح سنة سيد المرسلين ﷺ . ومَن لا يعلمون من المسلمين وعامتهم يقعون في حبال هؤلاء الماكرين . وهم في الحقيقة يريدون استدراج المسلمين من خلال الوثوب فوق ظهر الأحاديث النبوية ليحققوا غرضهم المنشود ، وهو موت المسيح على الصليب . وهم يظنون أنَّ المسلمين سيقعون في حبال مكرهم . لقد سرقوا النصَّ الإسلامي وأثبتوه في إنجيل لوقا قديما . وجاء الوقت حاليا ليحاجونا به بعد مضاهاته بالأصل الإسلامي . لا حول ولا قوة إلا بالله . وصدق فيهم القول " إن لم تستح .. فافعل ما شئت " .

٦ - ومن شبهاتهم المعاصرة قولهم : إنَّ لفظة " أموت " الواردة في الآية ﴿ والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴾ كانت تلمح إلى موت المسيح القريب وليس إلى ما سيحدث في آخر الزمان . أضف إلى ذلك أنَّ ابن عباس المعروف بترجمان القرآن وسواه من المفسرين الذين كانوا أقرب منا إلى اللغة قد فهموا أنَّ الإشارات المختلفة المبنوثة بين آيات القرآن عن وفاة المسيح توعد إلى موته القريب (كذا قالوا بزعمهم) .

ثمَّ سرعان ما ركبوا على فتوى شيخ الأزهر السابق الشيخ شلتوت رحمه الله تعالى وغفر لنا وله في شأن نهاية المسيح على الأرض عقب انتهاء بعثته حين قال : " إن عبارة توفيتني ... تحمل في ذاتها معنى الموت العادي . وليس هناك من سبيل لتأويل الموت بأنه سيقع بعد رجوع المسيح من السماء على فرض أنه الآن حيّ في السماء . لأنَّ الآية تحدد بكل وضوح علاقة عيسى بقومه في زمانه وليس بعلاقته بأهل زمان رجوعه .

فإنَّ كل ما تعنيه الآيات التي تشير إلى هذا الموضوع هو أنَّ الله قد وعد المسيح أنه سيتم له حياته وأنه سيرفعه إليه . فالآية ٣٣ من سورة مريم لا تتضمن المعنى المستقبلي الذي يوحي بالموت بعد النزول في آخر الزمان .

إنَّ المعنى البسيط ، كما يبدو ، هو الموت الجسدى فى نهاية حياته الإنسانية الأرضية يومئذ .

فالأيات الثلاثة المتعلقة بمحمد والأيتان المتعلقتان بالمسيح - وهى الأيات التى وردت فيها ألفاظ : متوفيك وتوفيتنى ولنتوفيك - هى وحدها الأيات التى ورد فيها الفعل مبنياً للمعلوم والله هو الفاعل ، وأحد أنبيائه هو المفعول به . وأكثر من هذا فإنَّ فى هاتين المجموعتين من الأيات تأكيداً متماثلاً على أنَّ الله هو الشهيد على أعمال الناس وأنَّ الناس إليه يرجعون فى يوم الدين " انتهى .

قلت جمال : قال المرجفون والمسيحيون بذلك المعنى ليمهدوا الطريق أمام قيامة المسيح من قبره ، ولو كان الموت على غير هواهم على الصليب . المهم عندهم زعزعة ضعاف الإيمان من المسلمين .

٧ - وهناك شبهة أخرى أثارها المسيحيون العرب تحت مسمى تفسير آيات القرآن الكريم . فقالوا : هناك آيتان قرآنتان تلقيان مزيداً من الوضوح على لفظة متوفيك وهما ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (٧٥ / سورة المائدة) و ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ (١٤٤ / آل عمران) .

قالوا : فإذا أمعنا النظر فى هاتين الآيتين على أساس علاقتهما بمصير الأنبياء السابقين نجد أنَّ هناك عاملاً مشتركاً بينهم جميعاً : أنهم كلهم ماتوا . وطبقاً للقرآن ، فإنَّ المسيح ومحمداً كانا عرضة للموت . فهما لا يختلفان عن بقية الأنبياء والرسل الذين مضوا من قبلهما . ومن العسير على الباحث الافتراض أنَّ القرآن الذى يجمع بين المسيح وسواه من الأنبياء السابقين أن يستثنيه من الموت . فكما أنَّ عيسى ابن مريم ليس سوى رسول خلت من قبله الرسل يماثلهم فى كل شىء ، فلماذا لا يماثلهم فى الموت أيضاً ..!!!؟

من الواضح أنّ سياق البحث يتمحور حول الماضي ولا يدور حول حدث مستقبلى ، بل إن وجه الشبه يعتمد الماضي وحده . إن المتأمل في هاتين الآيتين لا يجد أى فارق لغوى بينهما . إنهما تشيران إلى المعنى نفسه . وكما مات محمد فإنّ المسيح مات من قبله أيضاً . ثم يضيفون موضوع قيامته من الموت لتصفو لهم عقيدتهم في المسيح وتتعكر عقيدة المسلمين بما ألقى إليهم من شبهات !!!
وإزاء تلك الشبهات انقسم علماء الإسلام من المعاصرين إلى فريقين :

- فريق يرى قصر رواية القرآن عن آخرة المسيح على آية سورة النساء وعلى تفسير كل ما تبقى من سائر السور على ضونها . وقد يجمع هؤلاء البعض على أخذ الوفاة المذكورة في (٥٥ / آل عمران ؛ ١٢٠ / المائدة) بالمعنى المجازى أى وفاة النوم استناداً إلى قوله تعالى ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ، ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ﴾ (٦٠ / الأنعام) وقوله ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها . فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (٤٢ / الزمر) .
وهؤلاء العلماء تمسكوا بقول جمهور السابقين من علماء الإسلام .

- وفريق آخر أخذوا الوفاة بالمعنى الحقيقى أى الموت كما ورد حوالى خمساً وعشرين مرة فى القرآن . وقالوا بأنها لم ترد بالمعنى المجازى إلا فى الموضوعين المذكورين ﴿ يتوفاكم بالليل ﴾ و ﴿ يتوفى الأنفس فى منامها ﴾ (٦٠ / الأنعام ؛ ٤٢ / الزمر) بسبب قرينة لفظية تحملهما على المجاز . وبدون تلك القرينة اللفظية التى تقيد المعنى يجب حمل اللفظ على معناه الحقيقى الوضعى البديهى .

والقرآن ذاته يشعر بأنّ المعنى الحقيقى للوفاة هو الموت ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ . لذلك لما أخذ الوفاة على المجاز اضطر إلى تبيان ذلك بقرينة لفظية فقال تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت فى

منامها ﴿ وفي النصوص كلها التي تذكر وفاة المسيح لا توجد أدنى قرينة لفظية أو معنوية تحمل معنى الوفاة على المجاز بل بالعكس فالقرائن المعنوية واللفظية تتطلب وفاة الموت .

- وهناك فريق ثالث من علماء الإسلام يفسرون معنى الوفاة لغة بالاستيفاء من استوفى الشيء وتوفى الشيء أى أخذه كاملاً . فقوله ﴿ إني متوفيك معناه مستوفى أجلك المسمى ﴿ لتستقيم نصوص القرآن وتتسجم في شأن آخرة المسيح .

ويعقب المسيحيون القول : وفات هؤلاء القوم - أى المسلمين - أن الكلام مركب من ألفاظ تستكمل معانيها في تركيبها وإن احتملت لغة ومفردة معاني عديدة ، فالوفاة قد تعنى الاستيفاء بحد ذاتها ولكن في تركيب الكلام المفيد لا تعنى في لغة العرب ولغة القرآن كله إلا الموت ، ما لم تخرج بها قرينة لفظية أو معنوية عن هذا المعنى .

قلت جمال : وكما يرى القارى فإنهم ينافسون المسلمين في فهم قرآنهم الكريم ...!! تلك والله كبيرة . وفات الجميع قول المعصوم صلوات ربى وسلامه عليه " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معى " يقصد السنة . وفي السنة الصحيحة نجد قوله ﷺ لليهود " إن عيسى لم يموت . وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة " .
فها هو التفسير الصحيح لآخرة عيسى قبل رفعه : لم يموت . وسيموت كباقي الرسل وسائر الناس بعد نزوله في آخر الزمان .

ثم تأتى الروايات .. وهى اجتهادات من بعض الصحابة والتابعين وتابع التابعين حول بيان آخرة المسيح . علم من علم ونسى من نسى منهم وجهل من جهل فيمن جاء من بعدهم .

فمنها قول بعضهم : " إني متمم عمرك إلى أجلك " . ومنها متوفيك أى مميتك . ومنها توفى حين رفعه الله إلى السماء . ومنها القول بأن التوفى هو أخذ الشيء وافياً أى كاملاً أى أخذه بجسده وروحه . ومنها القول بأن متوفيك أى

أجعلك كالمتوفى فى نظرهم برفعك . ومنها القول بأن التوفى هو القبض . وإلى غير ذلك من أقوال واجتهادات . وقطعا كل تلك الأقوال جاءت من قبل عدم الانضباط تحت ظلال القول القرآنى المفسر بقول رسول الله ﷺ .

وقد شاهد القارىء اختلاف أقوال المفسرين فى استنباط تفسير منسجم بين آية سورة النساء من جهة ، وأيتى سورة آل عمران وسورة المائدة من جهة أخرى . ورغم ذلك فقد ظل الرأى العام الإسلامى على مبدأ أن المسيح لم يمت قبل وبعد رفعه عملا بالحديث الصحيح الموافق لظاهر آيات القرآن . باستثناء زُمْرة قليلة من المدرسة الأزهرية العقلانية المعاصرة التى تقول بوفاة المسيح الطبيعية وأن الرفع كان رفعا روحيا أو مكانة عليه . لأن أحاديث الأحاد عند معظمهم لا يُعمل بها فى الغيبات .

قِصَّة الشَّبِيه

وتلك القصة يتناقلها المفسرون ، وفحواها أنه لما مكر اليهود بالمسيح ليقتلوه ، مكر الله بهم لينجيه وهو خير الماكرين ، فألقي شبه عيسى على غيره فأخذ هذا الغير وقيل بدل المسيح . ورفّع المسيح عيسى ابن مريم حياً إلى السماء . قلت جمال : والله تعالى قادر على تخلص مسيحه برفعه إلى السماء فى أى وقت وظرف فما الفائدة فى إلقاء شبهه على غيره ..!!؟

فقال كثير من المفسرين : أن هذا الشبيه كان خائناً للمسيح فأراد الله أن يريه سوء عمله . وقال كثيرون أيضا : أن هذا الشبيه كان من أخلص أتباع المسيح فأراد أن يفديه بنفسه فتقدم بازلاً نفسه للقتل بدلاً من المسيح فألقي الله شبه المسيح عليه .

وقلت أيضا : إنَّ المصلوب - أى الذى وُضع على الصليب - هو من المؤمنين بالمسيح ومن أخلص أتباعه - على أحسن تقدير - تقدم مضحياً بنفسه بدلاً من المسيح ﷺ . وكانت هناك خطة مدبرة من أخلص أعوان المسيح بالعمل على نجاه صديقهم المصلوب فنجى بحمد الله واختفى عن الأنظار . وأدلة هذا القول مأخوذة من الأناجيل القانونية الحالية ومن الأناجيل المكتشفة حديثاً بنجع حمادى والمنيا وخاصة إنجيل يهوذا ، ومن أقوال المسيح فى كليهما . وهذا الرأى لا يتطلب أصلاً عملية إلقاء شبه المسيح عليه . لأنَّ شكل المسيح وصورته لم تكن معلومة عندهم يقينا حسب بيانات الأناجيل القانونية .

فالقول الأول (خيانة من ألقى عليه الشبه) يستدعى أن يصرخ المصلوب مبيناً نفسه للناس حتى لا يقتل . وهذا الأمر لا دليل عليه فى الأناجيل الحالية ، إضافة إلى عدم وجود دليل صحيح على حدوث تلك الفرضية . وفى القول الثانى (إخلاص المصلوب وإيمانه بالمسيح) نجد فيه الرحمة الإلهية

تتعارض فى ظاهرها مع ايقاع العذاب على شخص برىء والله قادر على حماية مسيحه دون اىذاء الأبرياء .

وفى القول الثالث (قولى حسب أدلتى فى هذا الكتاب) تعمل الرحمة الإلهية عملها على أيدى البشر ، فيتم حماية المسيح من القتل والصلب برفع الله له إلى السماء . وإنجاء المصلوب - سواء ألقى عليه شبه المسيح أم لا - وإبرائه مما لحق به من سوء ، بواسطة المسيح وأنصاره المؤمنين . وعلى ذلك الرأى أدلة كثيرة من داخل الوثائق المسيحية . ولا يوجد فيها ما يتعارض مع نصوص القرآن والسنة و خلاصة أقوال السلف .

فعملية الصلب قد وقعت ، ولكن المصلوب لم يكن المسيح عيسى ابن مريم . فهل أشار المصلوب تحت أثر المحاكمة والتعذيب إلى أنه غير المسيح أو أنه دافع عن المسيح من التهم الملقاة على عاتقه...!!؟

قلت جمال : قد حدث شىء من ذلك حينما سألوه فى الأنجيل هل أنت المسيح فلم يقل نعم ، وإنما قال أنتم قاتم ولست أنا . وهذا فيه اشعار بأنه ليس المسيح وأنَّ المقتول كتم الأمر ليكون فداء للمسيح إيماننا واحتسابا منه عند الله حسب القول الأول والثالث . أو أنَّ المقتول كتم الإفصاح عن نفسه بعد خيانتة للمسيح - حسب القول الثانى - فختم حياته فداء للمسيح عن خيانتة له ليقبل الله توبته حسب الرأى الإسلامى الثانى . وهنا أيضا تمت نجاته من الموت على يد أصحابه حسب قولى الثالث .

لذلك يجب غض الطرف عن روايات الشبيه - غضا جميلا - التى لا أصل لها فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله ﷺ الصحيحة . فعدم الأخذ بها لا يغير شيئا من عقيدة المسلمين بالقرآن وصحيح السنة ، ولا يُضير المرء المسلم فى شىء...!!

إن إلقاء شبه المسيح على شخص غير المسيح إنما هو نظرية قال بها
السلف الأوانل .. لا دليل صحيح عليها حتى الآن . والواقع أن هذه الروايات
يتعارض معظمها مع بعض ، وتعمل على إلغاء عمل العقل تمامًا ، كما تجاهلت
الواقع وما عند الطرف الآخر . ففي بعضها أن شبه المسيح قد ألقى على جمع
كبير من الأتباع فاحتار اليهود على من يقبضون ويقتلون ...!!
وهناك قول رابع في المسألة : وهو أنه لم يقتل أحد أو قتل أحد الناس .
وشاع بين الناس أن المسيح قد قتل . وهذا القول نجده أيضا ضمن أقوال
المفسرين كالبعضاوى وغيره . وهو قول مبنى على قواعد اللغة العربية في
تبيان اسناد كلمة « شُبَّة » إلى من ...!!!؟ في آية سورة النساء .

استكمال الشبهات المسيحية التفسيرية

أولاً : قالوا بأنَّ هناك في سورة البقرة تلميح يتضمن معناه الكامل قتل المسيح ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس . أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم . ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ (٨٧) . والقرآن لا يذكر هنا من أسماء الأنبياء سوى موسى وعيسى ، ويشمل بينهما باقى الرسل بكلمة عابرة . أفلا يقع التكذيب على موسى والقتل على عيسى ؟

أقول جمال : لقد آمنوا بموسى فى عصره ولم يُكذّبوه وإن كذبوه بعض الوقت إلا أنهم يرجعون إلى الحق والصواب ، ولذلك كانت تأييدهم أنبياءهم تترى وكل هؤلاء الرسل الذين تتكلم عنهم الآية كانوا من بعد موسى ففريقاً منهم قتلوا وفريقاً كذبوا . وبالتالي فإن الآية لا تقرر قتل عيسى صراحة وإنما تدخله فى زمرة الأنبياء الذين كذبوهم مع الإشارة إلى تأييد الله له بالروح القدس من دون بقية أنبياء بنى إسرائيل حتى لا يصيبه مكروه من قومه . أمّا أنّ الآية ذكرت موسى وعيسى تخصيصاً فهو من باب ذكر أول من جاءهم بالتوراة وذكر آخر نبي من أنبيائهم جاء على شريعة التوراة . فهى تحدد بداية أنبياء شريعة التوراة ونهايتهم . فلم يُكذبوا موسى فى عهده ولم يقتلوا المسيح فى عصره .

ثانياً : وقالوا فى آل عمران : ﴿ قالوا إنّ الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى تأتينا بقربان تأكله النار ، قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ (١٨٣) .

قال المسيحيون هنا أثناء تعقيبهم على الآية القرآنية : من هو الرسول الذى جاء بالقربان ﴿ الذى قلتم ﴾ وقتلوه ..؟! راجع قصص القرآن كله عن الأنبياء جميعاً فلا ترى غير عيسى ابن مريم وحده قد أنزل على تلاميذه قرباناً أو مائدة من السماء

(مائدة ١١١ - ١١٥) . فهو إذن رسول القربان الذى قتلوه (١٢٠) .

قلت جمال : القربان الذى طلبوه كانت تأكله النار . والمائدة التى نزلت من السماء بأمر الله على المسيح وحوارييه لم تأكلها النار ولم تكن قربان أصلا . وإنما كانت آية ربّانية وتأييدا لرسالته ولتكون لهم عيدا لأولهم وآخرهم . ولكنه الخلط المتعمّد وصرف الأمور إلى المسيح ليكون هو القربان ، وهو صاحب القربان . وتحول القربان فيما بعد إلى مناولة سرّية تقول بها الكنائس .

ثالثا : ويزعمون أنّ القرآن يشهد بحقيقة موت المسيح فى سورة المائدة التى بعدها لم ينزل شئ عن آخرة المسيح ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ﴾ (١٢٠) .

يقول المسيحيون : هذا النصّ هو الصخرة التى تتحطم عليها جميع محاولات المسلمين الذين ينكرون شهادة القرآن بموت المسيح . فالوفاة هنا تعنى الموت والموت دون سواه ، ونعنى الموت الحقيقى لأنها ترد معاكسة للحياة ﴿ ما دمت فيهم . فلما توفيتنى ﴾ . موت حقيقى فى الدنيا لا موته فى آخر الزمان فهى شهادة صريحة وما من شك فيها أنّ المسيح قد مات . أمّا عن نزوله آخر الزمان فمعناه أنه قام من موته وصعد إلى السماء !!

وقالوا أيضا : لأنّ الله يستجوبه عن عبادته بعد رسالته ﴿ أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ﴾ (١١٩) . فينكر المسيح أنّ رسالته تضمنت شيئا من ذلك ، ويقول شهدت لهم بالتوحيد ما دمت فيهم فلما توفيتنى صرت أنت الرقيب عليهم ، فالوفاة عقب رسالته . وموت المسيح عند قيام الساعة لا يترك مجالا لأحد كى يعبده إلهاً من دون الله . وهذه الشهادة على لسان المسيح نفسه لا مرد لها لأنها من يوم الدين وهى شهادة نهائية لا ينسخها شئ ولا يفسرها شئ لأنها آخر شئ ورد فى القرآن عن آخرة المسيح .

قلت جمال : الوفاة قطعاً خلاف القتل لغة وشرعاً . قال تعالى فى محكم آياته ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ (آل عمران ١٤٤) . ومحمد ﷺ مات ولم يقتل ، وكذلك كان المسيح عليه السلام فلم يقتل . فالموت ليس كالقتل لمن يفهم .

فهناك احتمال لغوى فى أن يكون المسيح قد استوفى - توفى - أجله بطريقة عادية ثم مات . وهذا قول إسلامى اجتهادى لم يأخذ بصحيح الأحاديث فى المسألة وقد سبق ذكره ومناقشته فلا قتل ولا صلب فيه . وإنما هو موافق لقول المسيح عليه السلام فى القرآن ﴿ والسلام علىّ يوم وُلِدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ . فسيموت عليه السلام فى سلام دون قتل أو صلب دون تحديد توقيت الموت كما هو ظاهر النص القرآنى . وانفردت السنّة الصحيحة بتحديد توقيت موته . فالآية تتكلم عن نهاية بعثته بين قومه بالوفاة وليس بالموت أو القتل ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم . فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ﴾ .

وقلت أيضاً : هل يجوز أن يُحاورنا المسيحيون ويقنعوننا بتفسيرهم لنصوص القرآن ، وهم لا يؤمنون به ككتاب إلهى أصلاً...؟! إنها مهزلة وسوء فهم ومكابرة علمية لا تنطلى إلا على الأغبياء .

فالمسلمون عندما يحاورون النصارى والمسيحيون واليهود من خلال نصوص كتابهم بعهديه ، فإنهم يؤمنون بأنّه لا تزال به نصوص إلهية صحيحة تحتاج إلى تبيان وإزالة غبار الترجمات من عليها وحولها . فالمسلمون يؤمنون بصحة بعض النصوص فى كتب أهل الكتاب فالأمر مختلف .

كلمة ختامية

من أبرز خصائص دين الإسلام : الاعتدال والتوازن . فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تقصير ، ولا طغيان فى رأى ولا انحسار فى التفكير . بل كلّ يؤخذ برأيه ما دامت براهينه قوية ولم يخالف فيها معلوما من الدين بالضرورة . والاعتدال يعنى استقامة المنهج وصحة البراهين . أى مصاحبة النصّ الصحيح وعودة به إلى العصر الحديث بمصاحبة فكر العصر بعيدا عن الميل والانحراف .

إنّه فى الحقيقة منهج سلفى وليس بـ تقليد سلفى . فالتوسط والاعتدال هو طريق الوحدة الفكرية ومركزها ، وهو أداة الدعاة إلى الإسلام فى عصرنا . نعرف الآخر ونعتدل فى الحكم عليه إلى أن نوصل إليه دعوتنا فى ظل فكر عصرنا لا عصر غيرنا .

فالعالم الإسلامى يشهد حاليا هجمة شرسة تستهدف إلغاء مرجعية الإسلام كدين يخضع المسلمون لأوامره . وليست المشكلة فى وجود هذه الأفكار ولكن المشكلة تكمن فى إيجاد الأجواء التى تؤمّن المناخ المناسب لانتشارها . وهذا هو بالضبط ما يعيشه العالمان العربى والإسلامى ، حيث الأنظمة الدينية المغلقة فى وجه الانفتاح الداخلى من تفكير وإبداع جديد طالما يستمدان جديدهما من الأصليين الإسلاميين القرآن وصحيح السنة .

وعلى الرغم من أنّ الاعتدال هو المنهج الإسلامى الأصيل الذى من صفاته المرونة والتفهم وقبول الآخر بدون إكراه وتعال ، إن لم نقل الشعور بأهمية الآخر وضرورة وجوده . إلا أنّ طبيعة التهديدات التى تواجه أمتنا تجعل من مسلك الاعتدال النظامى منهجًا استسلاميًا وتنازليًا ، سيما لدى الشرائح الفكرية التى لا تتمتع بمستويات وعى جيدة .

ولعل من أهم أولويات العلماء والمخلصين من المسلمين عموماً هو معرفة الآخر القريب - أى الجار وزملاء الدراسة والعمل - قبل الآخر البعيد الذى لا يعرف لساننا ولغتنا ، وبالتالي يجهل تماماً صحيح التراث الإسلامى كما هو الحال مع الفاتيكان والكنيسة الأنجليكانية الإنجليزية . وذلك بغية توحيد الجهود الإسلامية على تنوعها باتجاه واحد صحيح ، ألا وهو رد الهجمة ومواجهة الآخر فكرياً على جميع المستويات التى هى أحسن دائماً كما قال خالق العباد .

صورة الآخر فى نظر الإسلام .. هذه القضية تعتبر من أهم القضايا التى يجب أن توضح فيها الحقائق ، وتزال الشبهات ، وتصحح الأفهام ، من قبل أهل العلم . حتى لا يُنسب إلى الإسلام ما هو منه براء ، وحتى لا يقع بعض أبنائه فى أخطاء أو انحرافات يرفضها الإسلام ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

قاعدة قرآنية هامة كثيراً ما يتناساها الدعاة عند محاوره الآخر :

﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ، ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴾ . والمسلم يوقن أنّ مشيئة الله لا راد لها ولا معقب كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة ، علم الناس ذلك أو جهلوه . ولهذا لا يفكر المسلم يوماً أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين . كيف وقد قال الله تعالى لرسوله الكريم ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ .

إنّ سماحة الإسلام مع غير المسلمين سماحة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً وخصوصاً إذا كانوا أهل كتاب . وبالأخص إذا كانوا مواطنين فى دار الإسلام ولا سيما إذا استعربوا وتكلموا بلغة القرآن .

بِسْمِ اللَّهِ

ملحق رقم ١ الفادى المجهول ..

يهودا الاسخريوطى أم سمعان القروى ..!؟

يقولون أنّ اسمه يهوذا ، مع أنّ حرف الذال لا يوجد فى الأرامية ..!! ويزعمون أنّ اسم أبيه سمعان ، وأنه لقب بالاسخريوطى . وخريوط أو خريوت اسم بلده . ولا يوجد فى الأرامية حرف الخاء أيضا ..!! ولا يعرفون شيئا عن مكان مولده أو عمره أو صناعته أو تاريخ انضمامه لزمرة التلاميذ ، وكيف آمن بالمسيح ومتى و .. و .. و الخ . هذا هو بكل بساطة .. التعريف بأشهر خائن فى التاريخ المسيحى عندهم ..!! شخص مجهول .. لا نعرف عنه شيئا ..

إنّ قصة خيانة يهوذا ما هى إلا أسطورة تجسدت حتى صارت حقيقة .

يذكر الاسم يهوذا الملقب بالاسخريوطى فى العهد الجديد أكثر من مرة .

فى إنجيل مرقص (١٤ : ٤٣) ورد الاسم فى النسخة اليونانية مكتوبا هكذا

(يوداس (ioudas) ويكتب فى الإنجليزية (Judas و Iudas) مع أنّ حرف

الـ (J) لم يكن له وجود فى الإنجليزية قبل القرن السادس عشر الميلادى وإنما

أضيف فيما بعد ..!! ومارقص هنا يُعرّف يهوذا بأنه واحد من الاثنى عشر ولا

شئ أكثر من ذلك . فالاسم هنا فى الأصول هو يودا أو يهوذا بالبدال .

وفى إنجيل متى (٢٦ : ١٤) ورد الاسم فى النسخة اليونانية (يوداس

سكارىوتس (ioudas iskariotes) وبالإنجليزية (Judas Iscariot) .

وإذا طالعنا هذه الفقرة فى النسخة الدولية الجديدة NIV سنجد هذا الوصف

موضوعا بين شرطتين هكذا -the one called Jadas Iscariot- الأمر الذى

نفهم منه أنّ هذه العبارة لم تكن فى الأصل وإنما أدخلت عليه للتوضيح والبيان .

وفى إنجيل مرقص (٣ : ١٩) ورد الاسم باليونانية يودان سكاريوتن (Ιούδαν Ἰσκαριώτην) . ونلاحظ هنا أنّ السياق كان سياق ذكر لأسماء التلاميذ الاثنى عشر بالتفصيل ، ووضع اسم يهودا الاسخريوطى فى عدد مستقل منفردا . وفى لوقا (٦ : ١٦) نجد الاسم فيه باليونانية مكتوبا هكذا يودان سكاريوتن (Ιούδαν Ἰσκαριώτην) .

وفى متى (١٠ : ٤) ورد فيه الاسم مكتوبا هكذا يوداس او اسكاريوتنس أى يهودا السكريوتى ، وقد ورد بهذه الصيغة فى مخطوطة واحدة ، بينما فى باقى مخطوطات متى نجده على الهيئة التالية (يوداس سيمونوس سكاريوتنس) أى يهودا سمعان الاسكريوتى . وقد سبق تبين أخطاء ترجمة الأسماء ، فسيمون العبرى هو سيمونوس اليونانى وهو فى الأصل سمعان الآرامى ، أمّا وجود حرف السين فى آخر الأسماء فهو لاحقة إعراب يونانية تفيد وجود الاسم فى حالة الرفع .

المهم أن عندنا اسمين يظهران فى الأناجيل هما : سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ وأحيانا القيروانى الذى حمل الصليب فى الأناجيل القانونية وهو الذى صُلب فى أناجيل نجع حمادى ، و يَهُودَا الإسكريوتى الذى خان المسيح فى الأناجيل القانونية وهو الذى صلب بدلا من المسيح فى إنجيل يهودا المكتشف فى المنيا . وسمعان القانوى ليس من الإثنى عشر عندهم يقينا ، بينما يَهُودَا الإسكريوتى يُعدّ من التلاميذ الإثنى عشر يقينا .

ففى روايات الأناجيل الغير قانونية . نجد فيها أنّ الذى صلب بدلا من المسيح هو سمعان القانوى أو القيروانى ، وفى البعض الآخر نجد يهودا سمعان القريوتى هو الذى صلب بدلا من المسيح .

فهل يا ترى هما شخصان أم شخص واحد تلاعبت الترجمات عبر اللغات المختلفة فى كتابة اسمه ..؟! .

لقد ورد اسم التلميذ الخائن فى يوحنا (١٢ : ٤) مكتوبا هكذا يوداس أو اسكاريوتيس ، فى مخطوطة واحدة فقط ، وورد فى باقى مخطوطات إنجيل يوحنا يوداس سيموموس أى يهودا سمعان الاسكريوتى .

وفى يوحنا (١٢ : ٤) نجده (يوداس سمعان الاسكريوتيس)
أى يودا سمعان اسكريوتى .

وفى الترجمة العربية فاندريك " فقالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَهُوَ يَهُودًا سِمَعَانُ الْإِسْخَرْيُوطِيُّ الْمُزْمَعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ " مع أنّ حرفى الذال والخاء لا يوجدان فى الأرامية أو العبرية القديمة كما سبق بيانه .

وفى يوحنا (١٤ : ٢٢) ورد الاسم (يوداس سوكا اسكاريوتيس)
أى يهودا ليس الاسكريوتى ، بينما ورد فى مخطوطة أخرى (يوداس اوخ أبو كاريوتو) أى يهودا الذى ليس من كريات .

وبإجراء عملية الاقتراب الأرامية لكلمة اسكريوت نجدها قريوت بالقاف والتاء بدلا من حرفى الخاء والطاء الموجودان فى الترجمات العربية . ف قريوت اسم مكان مشتق من قرية العربية ، كما أنها موجودة فى سفر يشوع (١٥ : ٢٥) . كما أنّ قريوت اسم مشهور فى منطقتنا العربية وخاصة فى مصر بعد أن تعذر عليهم تحديد موقعها فى فلسطين .. فعندنا مريوط فى شمال شرق دلتا مصر ، وديروت فى صعيد مصر .

نؤكد هنا على أنّ هذه العبارة (ليس الاسكريوتى) ليست من النصّ الأسمى وإنما أضيفت بعد مدة إليه لتميز يهودا المذكور عن غيره وقد وردت فى كثير من النسخ الإنجليزية بين قوسين للدلالة على أنها ليست من النصّ الأسمى . وفى بعض النسخ قالت يهودا الآخر تمييزا له عن الاسكريوتى .

مشكلة الاسخريوطى .. هى بحق مشكلة المشاكل ومعضلة المعضلات فلم أقف على رأى قاطع لأى من المتخصصين - أو غير المتخصصين -

فى أصل هذه اللفظة أو سببها .. فهناك ضباب كثيف حلّ حول الكلمة التى أطلقت على موطن أشهر خائن - مزعوم - فى التاريخ المسيحى فلا يوجد لها تعريف دقيق . وكل ما قيل بشأنها هو مجرد تكهنات !!..

هذا بايجاز.. أمّا التفصيل فهو كما يلى : من المتفق عليه أنّ حرفى الخاء والذال ليس لهما وجود فى الآرامية أو العبرية القديمة . فليس هناك يهودا أو خريوط وإنما هناك يهودا وقرىوت بعد إحلال حرفى القاف والتاء بدلا من الخاء والطاء موافقة للأصول اليونانية وبإجراء عملية التقارب الآرامية .

وقرىوت كلمة عبرانية آرامية (קריית) مذكورة فى سفر يشوع (١٥

: ٢٥) . وبالإنجليزية (Kerioth) بالثناء جريا وراء العبرية الجديدة !!..

فيهودا رجل من قرىوت . يهودى من قرىوت .. لا أكثر ولا أقل . ويمكن حمل كلمة يهودا على أنها تعنى اليهودى لأنّ الألف الممدودة فى آخر الاسم هنا تفيد التعريف فى الآرامية . أى اليهودى الذى من قرىوت ، واسمه سمعان وليس اليهودى .

وقرىوت هى صيغة مبالغة من قرية أى القرية الكبيرة . مثل قولنا ماريوت أى القديس العظيم حيث أنّ كلمة مار تعنى فى الآرامية قديس . ومثلها ديروت أى الدير العظيم . فكأنه منسوب إلى قرية عظيمة ، فلا نقول عنه قروى نسبة إلى قرية صغيرة وإنما نقول قريوتى نسبة إلى القرية الكبيرة . وتلك الصيغة قريوت نجدها فى لساننا العربى مثل ملكوت وجبروت ولاهوت وناسوت . ولكن قريوت لا وجود لها فى فلسطين ولم يعثر أى أحد من المختصين على أى إشارات أثرية تشير إليها فى فلسطين الحالية .

قلت جمال : وربما قيل عنه قريوتى نسبة إلى ما اتصف به من صفات

القرويين مثل قولنا قروى ، وهذا المعنى هو الذى سنجد سمعان حامل الصليب فى الأناجيل القانونية يوصف به ، وسمعان المصلوب بدلا من المسيح

فى أناجيل نجع حمادى . فالقريوتى بمعنى القروىّ دون تحديد المكان .
هناك يقين يراودنى فى كون اسمه سمعان وليس يهودا ، إذ يوحنا لا
يذكره إلا هكذا (يهودا سمعان القريوتى) (١٢ : ٦ ، ١٣ : ٢٦ ؛ ١٣ : ٢) ، وفى
الأصل اليونانى نجده أيضا (ιουδα σιμωνος ισκαριωτη) وينطق بعد
حذف لواحق الإعراب " يودا سيمون سكارىوتى " .

وبالأرامية " يهودا سمعان القريوتى " . فلماذا لا يكون يهودا لقبا أو
صفة له وسمعان هو اسمه الحقيقى...؟! خصوصا وقد ذكر سمعان بن يونا أكثر
من مرة على أنه (سمعان بطرس) وفهم الجميع أن اسمه سمعان وصفته
بطرس أى الصخر . ويكون صحيح الترجمة اليهودى سمعان القريوتى .
والألف الممدودة فى آخر الاسم يهودا هى الف لام التعريف العربية أى أـ .

وللأسف الشديد فإن كثيرا من النسخ الإنجليزية تضيف هنا كلمة ابن أى
يهودا الاسقريوتى بن سمعان...!! ويتحول سمعان إلى اسم الأب .

ولكن حسب الأصل اليونانى فإن تصريف الكلمة يختلف فى حالة الرفع أو فى
حالة المضاف . والكلمة سمعان فيها أداة الرفع السين فى آخرها وهى (ος)
أى سيمونس فلا يمكن اضافة كلمة ابن هنا وإلا كانت سمعان فى آخرها علامة
النصب النون (αν) أو بدون لاحقة إعرابية .

كما أنّ الكلمات يهودا وسمعان تردن فى النسخة اليونانية فى حالة الرفع
دائما أى أن سمعان لها نفس حكم يهودا فى الإعراب ، ولو كانت تعنى (بن
سمعان) لكانت كلمة (سمعان) وردت فى حالة المضاف إليه فتكون (سيمون)
وليس (سيمونس) .

وحيث أنّ الاسم سمعان نجده فى الشخصين اللذين قيل أنّ أحدهما صلب
بدلا من المسيح عليه السلام . ولكن اسم المكان الذى نسب إليه كلاهما فيه قرب وبُعد ..
فالأول قريوت والثانى قيروان...!!

فهل يمكن النظر فيهما قليلا ..

يمكن الخطأ فى قراءة القروى بالقيروانى (κυρηναίον) برقم (٢٩٥٦) وبالإجليزية (Cyrene) . وخاصة أنّ القيروان لم تبين إلا فى العصر

الإسلامى ولم يكن لها وجود أيام المسيح ﷺ !!..

والغريب أنهم عندما تكلموا عن سمعان حامل الصليب قالوا سمعان القيروانى وأشاروا إلى أنها فى إفريقية !!..

وبالجمع والتصحيح نصل إلى أن سمعان القريوتى هو سمعان القيروانى ، وهو يهودا القريوتى الذى كتبوه خطأ الاسخريوطى !!..

نهاية يهودا : هناك نهايتان ليهودا فى الأسفار القانونية ..

الأولى فى إنجيل متى (٢٧ : ٣ - ٥) " حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُودَا الَّذِي أُسْلِمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ نَدْمَ وَرَدَّ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ . قَائِلًا : قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِينًا . فَقَالُوا : مَاذَا عَلَيْنَا ؟ أَنْتَ أَبْصِرْ !! فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ .

والثانية فى سفر الأعمال (١ : ١٦ - ١٨) " فَإِنَّ هَذَا اقْتَنَى حَقْلًا مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلَّهَا . وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ حَتَّى دُعِيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ حَقْلَ دَمًا (أى حَقْلَ دَمٍ) " .

ولا يمكن الجمع بين هذه النصوص ، فإن صدق متى كان لوقا كاذبا ، وإن صدق لوقا كان متى كاذبا .

والصحيح هو ما جاء فى أناجيل نجع حمادى والأنجيل العربية القديمة من أنّ يهودا صُلب بدلا من المسيح ﷺ . مرة باسم يهودا ومرات باسم سمعان . وطبقا لهذا البحث المقروء فقد علم القارئ الكريم أنّ المصلوب قد نُجِّي من الموت بعد أن فدى المسيح بنفسه .

ملحق رقم ٢

صلب المسيح فى الرسالة العبرانية

تؤكد كنيسة الإسكندرية قديما وحديثا على أن بولس هو كاتب الرسالة العبرانية ، وهى التى أصرت قديما على إدراجها فى العهد الجديد ونجحت فى القرن الرابع الميلادى . وأصبحت الرسالة إلى العبرانيين من الكتب القانونية الملزمة للمسيحيين فى جميع أنحاء العالم .

ونظرا لوجود رأى غريب فيها يتعلق بموضوع صلب المسيح وقيامته فقد أحببت أن أعلم القارئ المسيحى بما فيها ليحطاط لنفسه وعقيدته . وقد سبق أن ذكرت بين ثنايا صفحات هذا الكتاب أن جميع رسائل العهد الجديد باستثناء الأناجيل الأربعة . تقول بوقوع الصلب فى السماء . ثم اختلفت فى تعيين التوقيت ما بين " منذ الأزل " وقبل تأسيس العالم إلى " وقت إنقضاء الدهور " . فجمعوا بين البداية والنهاية !!..

وقدم كاتب الرسالة العبرانية شرحه للمسألة قائلا :

" أن طريق الأقداس لم يظهر بعد . ما دام المسكن الأول له إقامة ، الذى هو رمز الوقت الحاضر . الذى فيه تقدم قرايين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذى يخدم . وهى قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وقرائض جسدية فقط ، موضوعة إلى وقت الإصلاح . وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العديدة . فبالمسكن الأعظم والأكمل ، غير المصنوع بيد ، أى الذى ليس من هذه الخليقة " (٩ : ٨ - ١١) .

يشير الكاتب هنا إلى قدس الأقداس فى معبد اليهود فى فلسطين . والذى يدخله كبير الكهنة مرة كل سنة ، قدس الأقداس الأرضى هذا كان هو الرمز المؤقت لقدس الأقداس الحقيقى الدائم فى السماء . وجاء المسيح بالدائم الذى فى

السماء بعد ذهاب الرمز الأرضي ، فلا داعي للرمز لوجود الأصل الدائم .
وبذهاب قدس الأقداس الأرضي وإتيان وقت الإصلاح ذهبت الشريعة إلى
غير رجعة ، فلا أعمال صالحات ولا حلال وحرام . لأنَّ إيمان العهد الجديد
إيمان نظري ، روحاني سماوي لا موقع له على الأرض !!!
ووقت الإصلاح لم يأت إلا بذهاب معبد اليهود وقدس أقداسه ، أي بعد

سنة ٧٠ ميلادية بعد انتهاء بعثة المسيح ابن مريم الأرضية بأربعين سنة !!!
ووقت الإصلاح هذا هو التوقيت الذي دخل فيه المسيح إلى قدس الأقداس
السماوي ليذبح نفسه فيه لا ليذبحه الناس على الأرض !!!

وقد تحصن كاتب العبرانيين بقوله بأنه طالما كان هناك على الأرض
قدس أقداس يدخله رئيس الكهنة ، فلا داعي لوجود قدس أقداس سماوي .
فالسماوي دخله المسيح الكاهن الأكبر الذي على رتبة ملكي صادق وقدم نفسه
ذبيحة مرة واحدة " وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَظْهَرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُنْطَلِ الْخَطِيئَةَ
بذبيحة نفسه " . فباطل الخطيئة - أي الكفارة والفداء والخلاص - حدث في
عصر الكاتب - الآن - عند إنقضاء الدهور . فخالف كاتب الرسالة قول بولس
وصاحب سفر الرؤيا من أنَّ الصليب حدث منذ الأزل وقبل تأسيس العالم !!!

فتوقيت صلب المسيح عند كاتب الرسالة العبرانية كان بعد تدمير معبد اليهود !!!
وأشار الكاتب إلى وقت الإصلاح (time of reformation) وليس
إلى وقت بعثة المسيح . وأما قوله " قد جاء المسيح " فلا يشير إلى البعثة وإنما
إلى دخوله إلى المسكن الأعظم والأكمل ككاهن أعظم ورئيس كهنة على رتبة
ملكی صادق ، إلى المذبح السماوي حيث قدم نفسه للذبح فداء للناس . وبيِّن أنَّ
ذلك المكان ليس من صنع الإنسان وليس من عالمنا الأرضي . فوقت الإصلاح
هو وقت ذبح المسيح عنده أي وقت الصليب !!!

قصة مجيء المسيح ليس لها علاقة ببعثة المسيح أو دخوله في التاريخ
البشرى في فترة ملء الزمان الأرضى ، فكل ذلك غير معنى وغير مراد .
فالمجىء هو مجىء وقت الإصلاح فى السماء ، ذلك الوقت هو الذى دخل فيه
الابن إلى خيمة الاجتماع السماوية وإلى قدس الأقداس مقدما دمه طواعية للأب .
فلم يقتله الناس ولم يصلبوه خلاف قول الأناجيل !!..

وفى فقرة (٩ : ١٥) تكلم عن موت المسيح كبداية لدخول عصر العهد
الجديد . فلن تكون هناك أهمية للعهد الجديد طالما كان المسيح حياً . وكسائر
كتبه الوثائق المسيحية فإنَّ المسيحية قامت على نظرية موت المسيح وليس على
بعثته وتعاليمه .

وأما عن قيامة المسيح المذكورة فى الأناجيل فليس لها ذكرا عند كاتب
الرسالة العبرانية . فالشئ الهام هو موت المسيح وليس قيامته ، ولم تقم
المسيحية إلا على حدث الموت فداء وخلصا للبشرية ، وأما القيامة فهى
تحصيل حاصل .

ويشرح صاحب الرسالة تفصيل الذبح قائلا فى (١٣ : ١١ - ١٤) :
" فَإِنَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُدْخَلُ بِدَمِهَا عَنِ الْخَطِيئَةِ إِلَى الْأَقْدَاسِ بِيَدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ
تُحْرَقُ أَجْسَامُهَا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ . إِنَّكَ يَسُوعُ أَيْضاً ، لَكِنَّهُ يُقَدَّسُ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ
تَأْلَمَ خَارِجَ الْبَابِ . فَلَنُخْرِجُ إِذَا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ . لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا هُنَا
مَدِينَةً بَاقِيَةً ، لَكِنَّا نَطْلُبُ الْعَيْدَةَ " .

وكلمة المحلة فى أصلها اليونانى (παρεμβολης) تعنى
معسكر حربى أو قلعة حربية . لقد استخدمت الكلمة فى سفرى الخروج
واللاويين للتعبير عن المعسكر الذى كان يقيم فيه الاسرائيليون فى صحراء
سيناء بعد خروجهم من مصر . فالكاتب هنا يشير إلى الخيمة والمعسكر
المذكورين فى التوراة . فهو يقصد مكانا بعيدا جدا عن القدس .

فالمسيح عنده تألم خارج باب المعسكر " تَأْلَمَ خَارِجَ الْبَابِ " .
وحيوانات الأضحية كانت تحرق خارج المعسكر . إنه يتكلم عن مكان الصليب
خارج العالم الأرضي والذي يبينه في أماكن أخرى بأنه في قدس الأقداس
السماوي . أى فى اطار غير تاريخى بالمره .

كانه يقول كما أن حيوانات الأضحية كانت تحرق خارج منطقة سكن
الإسرائيليين ؛ فإن المسيح أيضا تألم وقدم كاضحية وتكفير عن الناس خارج
عالمهم المحسوس ، لقد تألم كثيرا فى عالم الأرواح " تَأْلَمَ خَارِجَ الْبَابِ " .
فتطابقت الصورة الأسطورية مع الصورة التوراتية التاريخية !!..

قارنى الكريم انظر إلى الفقرة (٧ : ١ - ٣) " لَأَنَّ مَلِكِي صَادِقَ هَذَا
مَلِكِ سَالِيمٍ ، كَاهِنِ اللَّهِ الْعَلِيِّ ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعًا مِنْ كَسْرَةِ الْمُلُوكِ
وَبَارَكُهُ ، الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . الْمُتَرْجَمَ أَوْلًا مَلِكِ الْبِرِّ ثُمَّ
أَيْضًا مَلِكِ سَالِيمٍ أَيْ مَلِكِ السَّلَامِ . يَلَا أَبِ يَلَا أُمَّ يَلَا نَسَبٍ . لَا بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلَا
نَهَايَةَ حَيَاةٍ . بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ الثِّيُوسِ (τΟΥ ΘΕΟΥ) . هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى
الْأَبَدِ " .

فالمسيح عنده هو كاهن السماء الأكبر المشبه بملكى صادق كاهن
الأرض الأكبر . وإن كانت منطقة نفوذ ملكى صادق بالقدس فإن منطقة نفوذ
الابن فى المدينة العتيقة التى بالسماء !!..

وفى (٧ : ١٤) " فَإِنَّهُ وَأَصِيحٌّ أَنْ رَبَّنَا (الْكُرْيُوسِ ο κυριος) قَدْ
طَلَعَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا ، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئًا مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ " .
وفى (٧ : ٥) " الَّذِي فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ ، إِذْ قَدَّمَ بِصَرَاحٍ شَدِيدٍ وَذُمُوعِ
طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ " .
قد يُظن أن ذلك الصراخ الشديد كان بجثيمانى وسمع له ، ولكن ذلك
يتعارض مع فقرة (٤ : ١٤) " فَإِذْ لَنَا رَبِّيسٌ كَهَنَةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ اجْتَازَتِ السَّمَاوَاتِ .

عيسو ابنُ الثيوس (ιησουν τον υιον του θεου) ، فَلتَنَمَسَّكَ بِالْإِقْرَارِ .
لأنَّ لَيْسَ لَنَا رَيْسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لِضَعْفَاتِنَا ، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ
مِثْلَنَا ، بِلا خَطِيئَةٍ . فهذا الصراخ كان من أجل أن يصير كاهنا أعلى للبشرية
في السماء ليغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم !!..

وهذا النصّ (٥ : ٧) مأخوذ أيضا من مزمور (١١٦ : ١) " الرَّبُّ
يَسْمَعُ صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي " و مزمور (٢٢ : ٢٤) " عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ "
فلم يشر إلى جثيماني أو حتى بعثة المسيح الأرضية !!..

فواضح هنا من أنّ صورة التجسد التي قيلت فيما بعد القرن الأول بنيت
أساسا على أوهام وقراءة جديدة لنصوص العهد القديم ولا علاقة لها ببعثة
المسيح (فبركة) . صورة أسطورية حدثت في السماء (منذ الأزل أو قبل
تأسيس العالم أو عند انقضاء الدهور ومجيء وقت الإصلاح) كما قال بولس
وصاحب سفر الرؤيا وصاحب الرسالة العبرانية على الترتيب .

وفي نصّ (عب ٧ : ١٤ - ١٦) " فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سَيْطِ
يَهُودَا ، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئًا مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ . وَذَلِكَ أَكْثَرُ وَضُوحًا
أَيْضًا إِنْ كَانَ عَلَى شِبْهِهِ مَلَكِي صَادِقٌ يَقُومُ كَاهِنًا آخَرُ ، فَذَ صَارَ لَيْسَ بِحَسَبِ
نَامُوسِ وَصِيَّةِ جَسَدِيَّةٍ ، بَلْ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لَا تَزُولُ . لِأَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّكَ كَاهِنٌ إِلَى
الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلَكِي صَادِقٍ " .

وكان السبب في عدم ذكره لحدث القيامة هو عثوره لأصل كتابي عن
تشابه مسيحه بالكاهن الأكبر والأضحية في يوم الغفران وهو ملكي صادق !!..
ولذا لم يكن هناك داع للكلام عن قيامة المسيح من قبره لأنه كاهن للأبد !!..
لتوضيح الأسطورة العبرانية سوف نتوقف أمام منتصف الرسالة عند
الإصحاحين الثامن والتاسع .. حيث قال : " وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلَامِ فَهُوَ أَنَّ لَنَا رَيْسَ
كَهَنَةٍ مِثْلَ هَذَا ، فَذَ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعِظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ . خَادِمًا لِلْأَقْدَاسِ

وَالْمَسْكَنَ الْحَقِيقِيَّ الَّذِي نَصَبَهُ الرَّبُّ لِإِنْسَانٍ . لِأَنَّ كُلَّ رَنِيْسٍ كَهَنَةٍ يُقَامُ لِكِيْ
يُقَدِّمَ قَرَابِيْنَ وَذَبَائِحَ . فَمِنْ ثَمَّ يَلْزَمُ أَنْ يَكُوْنَ لِهَذَا أَيْضًا شَيْءٌ يُقَدِّمُهُ . فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ
عَلَى الْأَرْضِ لَمَا كَانَ كَاهِنًا ، إِذْ يُوجَدُ الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ قَرَابِيْنَ حَسَبَ النَّامُوسِ
الَّذِيْنَ يَخْدِمُونَ شَيْئَةَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلْمَهَا . كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمَعٌ أَنْ يَصْنَعَ
الْمَسْكَنَ . لِأَنَّهُ قَالَ : انظُرْ أَنْ تُصْنَعَ كُلُّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أَظْهَرَ لَكَ فِي
الْجَبَلِ . وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةِ أَفْضَلِ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ وَسَيْطٌ أَيْضًا لِعَهْدِ
أَعْظَمَ ، فَذُتَّتْ عَلَى مَوَاعِيدِ أَفْضَلِ .

فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْأَوَّلُ بِلَا عَنِيْبٍ لَمَا طَلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ . لِأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ
لَايْمًا : هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ ، حِينَ اكْتَمَلَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَنِي يَهُودَا
عَهْدًا جَدِيدًا . لَا كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمِلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ امْتَسَكْتُ بِيَدِهِمْ لِأَخْرَجَهُمْ مِنْ
أَرْضِ مِصْرَ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا فِي عَهْدِي ، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ . لِأَنَّ هَذَا هُوَ
الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدْتُهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ يَقُولُ الرَّبُّ : أَجْعَلْ نَوَامِيْسِي
فِي أَدْهَانِهِمْ ، وَاكْتُبْهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا .
وَلَا يُعْلَمُونَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيْبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلًا : اعْرِفِ الرَّبَّ ، لِأَنَّ الْجَمِيْعَ
سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيْرِهِمْ . لِأَنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثَامِهِمْ ، وَلَا
أَذْكُرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعْدِيَّاتِهِمْ فِي مَا بَعْدَ . فَإِذَا قَالَ جَدِيدًا عَتَقَ الْأَوَّلَ . وَأَمَّا مَا عَتَقَ
وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيْبٌ مِنَ الْإِضْمِحْلَالِ " . وَهَكَذَا شَاخَ الْعَهْدُ الْإِلَهِي الْقَدِيمَ وَاضْمَحَلَّتْ
شَرِيْعَتُهُ بِمَا فِيهَا مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ بِظَهْوَرِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بَدْوْنِ شَرِيْعَةٍ وَأَحْكَامٍ ..!!
وَالْإِصْحَاحُ التَّاسِعُ : " ثُمَّ الْعَهْدُ الْأَوَّلُ كَانَ لَهُ أَيْضًا فَرَائِضُ خِدْمَةِ
وَالْقُدْسِ الْعَالَمِيِّ ، لِأَنَّهُ نُصِبَ الْمَسْكَنُ الْأَوَّلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْقُدْسُ الَّذِي كَانَ فِيهِ
الْمَنَارَةُ ، وَالْمَانِدَةُ ، وَخُبْزُ التَّقْدِيمَةِ . وَوَرَاءَ الْحِجَابِ الثَّانِي الْمَسْكَنُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ
قُدْسُ الْأَفْدَاسِ . فِيهِ مِخْرَعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَتَأْبُوتُ الْعَهْدِ مُعَشَّى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالذَّهَبِ .
الَّذِي فِيهِ قِسْطٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ الْمَنْ ، وَعَصَا هَارُونَ الَّتِي أَفْرَخَتْ ، وَلَوْحَا

العهد . وقوفه كرُوبًا المجدِ مُظللين الغطاء . أشيَاءَ ليسَ لنا الآنَ أنْ نتكلّمَ عنها بالتفصيل . ثمّ إذ صارتَ هذه مُهيأَةً هَكَذَا ، يَدْخُلُ الكَهَنَةُ إلى المسكنِ الأوّلِ كلَّ حينِ صانعينَ الخِدمة .

وأما إلى الثّاني فَرئيسُ الكَهَنَةِ فقط مرّةً في السَّنَةِ ، ليسَ بلا دمٍ يُقدّمُهُ عَن نَفْسِهِ وَعَن جَهالاتِ الشَّعْبِ . مُعلِنًا الرُّوحَ القُدُسُ بهذا أنْ طريقَ الأقداسِ لم يُظهِرْ بَعْدُ ، ما دامَ المسكنُ الأوّلُ له إقامَةٌ . الَّذِي هُوَ رَمَزٌ للوقتِ الحاضرِ . الَّذِي فِيهِ تُقدّمُ قرابينُ وذبائحُ لا يُمكنُ من جهة الضميرِ أنْ تُكَمَّلَ الَّذِي يَخْدِمُ . وَهِيَ قائِمةٌ بأطعمةٍ وأشربةٍ وَغَسَلاتٍ مُختلفةٍ وقرائِصَ جَسَدِيَّةٍ فقط ، مَوْضوعَةٌ إلى وقتِ الإصلاحِ .

وأما المَسِيحُ ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئيسَ كَهَنَةٍ لِلخيراتِ العَتيدةِ ، فبالمسكنِ الأَظْمِ والأَكْمَلِ ، غيرِ المَصنوعِ بِيَدِ ، أَى الَّذِي لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الخَلِيقَةِ . وَلَيْسَ بِدَمِ ثِيُوسٍ وَعُجُولٍ ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إلى الأقداسِ ، فوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا . لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَثِيُوسٍ وَرَمَادُ عِجَلَةٍ مَرشُوشٌ عَلَى المُنَجِّسِينَ يُقدِّسُ إلى طَهارةِ الجَسَدِ ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ المَسِيحِ ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ ، يُظهِرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مِيتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ . وَلِأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ ، لِكَيْ يَكُونَ المَدْعُوعُونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِإِذَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي العَهْدِ الأوّلِ - يَنَالُونَ وَغَدَ المِيراثِ الأَبَدِيِّ .

لِأَنَّهُ حَيْثُ تُوجَدُ وَصِيَّةٌ يَلْزَمُ بَيَانُ مَوْتِ المَوْصِي . لِأَنَّ الوَصِيَّةَ ثابِتَةً عَلَى المَوْتَى ، إِذْ لَا قُوَّةَ لَهَا البَتَّةَ مَا دامَ المَوْصِي حَيًّا .

فَمِنْ ثَمَّ الأوّلُ أَيْضًا لَمْ يُكْرَسَ بِلا دَمٍ ، لِأَنَّ مُوسَى بَعْدَمَا كَلَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ بِحَسَبِ التَّامُوسِ . أَخَذَ دَمَ العُجُولِ وَالثِّيُوسِ مَعَ مَاءٍ وَصُوفًا قِرْمِزِيًّا وَزَوْفًا وَرَشَّ الكِتَابَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلًا : هَذَا هُوَ دَمُ العَهْدِ الَّذِي أَوْصَاكُمْ اللهُ بِهِ . وَالمَسْكَنُ أَيْضًا وَجَمِيعَ أَنْبِيَاءِ الخِدمةِ رَشَّهَا كَذَلِكَ بِالدَّمِ . وَكُلُّ

شئاً تقريباً يَظْهَرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالذَّمِّ ، وَبِدُونِ سَقَاكَ نَمَ لَا تُحْصَلُ مَغْفِرَةٌ . فَكَانَ يَلْزَمُ أَنَّ أُمَّتِلَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُظْهَرُ بِهِذِهِ . وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنَهَا فَيَذْبَانِحَ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ . لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسِ مَصْنُوعَةٍ بِيَدِ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا ، لِيُظْهَرَ الْآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ لِأَجْلِنَا . وَلَا لِيُقَدَّمَ نَفْسُهُ مِرَاراً كَثِيرَةً ، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الْأَقْدَاسِ كُلِّ سَنَةٍ بِدَمِّ آخَرَ . فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَاراً كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ . وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَظْهَرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدَّهْرِ لِيُبَيِّنَ الْخَطِيئَةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ .

وَكَمَا وَضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةَ ، هَكَذَا الْمَسِيحُ
أَيْضاً ، بَعْدَمَا قَدَّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمَلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ ، سَيُظْهَرُ ثَانِيَةً بِلا خَطِيئَةٍ
لِلْخَلَاصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ " (٢٧ - ٢٨) .

قلت جمال : ونصّ (٢٧ - ٢٨) خطير لم يلتفت إليه أحد من علماء المسلمين المشتغلين بعلم محاوراة الأديان حسب علمي ، فالمسيح الآن حسب ظاهر الكلام يعتبر في عداد الموتى في السماء . سرى عليه القانون الإلهي فمات مودة واحدة كسائر البشر ولكنه مات في قدس الأقداس السماوي . وسيقوم من موته كسائر البشر عند ظهوره الثاني للذين يؤمنون به ...!! فلم تحدث القيامة الإنجيلية المزعومة وقبرها الفارغ !!..

وإلى القارىء نص الترجمة الإنجليزية للنسخة المعتمدة للملك جيمس :

“ And just as it is appointed for men once to die , and after this judgment . **so also Christ** having been offered once in order to bear the sins of many , **will appear** a second time apart from sin for salvation , to those eagerly waiting for Him “ .

وقوله (**will appear**) للدلالة على المستقبل وليس إلى الماضي أو الحاضر . فالظهور الأول كان في قدس الأقداس في السماء حيث قدم نفسه

ذبيحة ، وكذلك سيكون الظهور الثانى فى آخر الزمان وفى السماء أيضا !!..
وكما قال سابقا : " لأنه حيثُ تُوجدُ وصيةٌ يلزمُ بيانُ موتِ المُوصى .
لأنَّ الوصيةَ ثابتةٌ على الموتى ، إذ لا قُوَّةَ لها البتَّةَ ما دامَ المُوصى حيًّا " .
والوصية هنا هى العهد الجديد ، فليس للعهد الجديد مكان ما لم يمّت المسيح .
فتنفيذ الوصية لا يتم أبدا فى حياة الموصى ، فالمسيح لا يزال ميتا طالما أن
العهد الجديد ينفذ وبين أيدي المسيحيين !!..

والوصية فى الأصل اليونانى لذلك النصّ هى (διαθήκη) والتي
تنطق دياتاكاى ومعناها الوصية أو العقد المبرم للميراث ورقمها (١٢٤٢) فى
قواميس الدراسات البيبليية ، وتكتب فى الترجمات الإنجليزية (testament)
أى نفس الكلمة التى تقال على أسفار العهد الجديد .

وهى نفس الكلمة اليونانية المذكور فى الفقرة (٩ : ١٥) : " ولأجل
هَذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوعُونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَّاتِ
الَّتِي فِي الْعَهْدِ الْأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعَدَّ الْمِيرَاثِ الْأَبَدِيَّ " . فالوصية هى العهد القديم
وهى العهد الجديد ولا شىء آخر يهربون إليه . فلا إعمال للعهد الجديد ما لم يكن
المسيح ميتا فإن أقاموه من الموت فقد بطل العهد الجديد وأسفاره المقدسة !!..

ففى السماء يوجد قدس أقداس أصلى (نموذج أصلى archetype)
وعلى الأرض يوجد نسخة قدس أقداس (مدلول عليه بالرمز أو مرموز إليه
antitype) . قدم المسيح المقدم فى منبج السماء ، ومحوه للذنوب والخطايا أقوى
بكثير جدا من دم التيوس والخرفان الأرضية المقدمة فى المنبج الأرضى !!..

فالمذبج الأرضى يتم فيه ذبح التيوس والخرفان خارج المنبج ، ثم يدخل
الكاهن الأكبر ومعه الدم إلى قدس الأقداس ليرشه بالدم ، وهنا فى منبج السماء
يدخل المسيح الكاهن الأكبر إلى قدس الأقداس ويُذبح فيه ليغفر ذنوب الناس
وخطاياهم ويموت وينطبق عليه القانون الإلهى " وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا

مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الذَّيْتُونَةُ ، هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً " .. وَهَذَا الْقَوْلُ يَسْتَدْعِي إِمَّا عَدَمَ صَلْبِ الْمَسِيحِ وَمَوْتِهِ عَلَى الْأَرْضِ أَثْنَاءَ بَعَثَتِهِ الْأَرْضِيَّةِ ، وَإِمَّا أَنَّهُ مَسِيحٌ آخَرُ مِنْطَقَةَ عَمَلِهِ فِي السَّمَاءِ وَقَدَسَ أَقْدَاسَهَا !!..

فِبُورَةِ فِكْرِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ هِيَ دُخُولُ الْمَسِيحِ طَوَاعِيَّةً إِلَى الْمَذْبَحِ السَّمَاوِيِّ لِيَذْبَحَ فِيهِ تَكْفِيرًا عَنِ ذُنُوبِ النَّاسِ وَخَطَايَاهُمْ . فَهَذَا هُوَ عَمَلُ الْمَسِيحِ وَمَكَانُ مَوْتِهِ كَرْنِيسِ كَهَنَةٍ عَلَى رَتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ .

وليس كما يظن البعض أنه صعد إلى السماء بدمه فور صلبه في الجولجاثا (مع غض الطرف عن زعم دفنه وقيامه من القبر بعد ثلاثة أيام) . أو حتى صعوده إلى السماء بدمه بعد مرور ثلاثة أيام في قبره . إنها مشكلة كبرى تواجه شراح الرسالة العبرانية !!.. مع ملاحظة أنَّ الرسالة إلى العبرانيين قانونية بمعنى أنها كتبت بإلهام من الروح القدس وأنها حق !!..

ومع كل ذلك لا يستطيع شراح النصّ أن يتكلموا هنا أو يشيروا إلى أو عن موت المسيح الخلاصى والفدائى على الصليب .

فَالأمر كله روحانى يدور فى عالم الرؤى والأحلام " فكم بالحريّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ (τῷ Χριστοῦ) الَّذِي بَرُوحِ أَزْكَى قَدَمَ نَفْسِهِ لِلثِّيُوسِ (τῷ Θεῷ) بِلَا عَيْبٍ ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِيَتَّخِذُوا ثِيُوسَ (Θεῷ) الْحَيِّ " (٩ : ١٤) .
فَالْمَغْفِرَةُ السَّمَاوِيَّةُ أَعْظَمُ كَثِيرًا مِنَ الْمَغْفِرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَإِنْ كَانَتْ رُوحَانِيَّةً !!..

وَكَأَنَّ مَشْكَلَةَ دَمِ الْمَسِيحِ تَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَعِشْ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ جِسَدٌ حَقِيقِيٌّ وَلَا عُرُوقٌ تَجْرِي فِيهَا الدَّمَاءُ . إِنَّهُ " حَلْمٌ صَيْفٌ " جَرَتْ أَحْدَاثُهُ عَلَى الْأَرْضِ تَوَارِثُهُ الْمَسِيحِيُّونَ حَتَّى أَصْبَحَ عِنْدَهُمْ حَقِيقَةُ رَسَخَتْ فِي أَذْهَانِهِمْ .
وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ قَامَ عِلْمُ اللَّاهُوتِ عَلَى شَرْحِهِ وَتَرْسِيخِهِ فِي الْأَفْهَامِ وَإِنْزَالِهِ مِنَ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ إِلَى الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ .

لماذا كان التشبيه بملكى صادق ..

لأن ملكى صادق كان يشير إلى عصر إبراهيم ﷺ وما قبله ، أى إلى الحنيفية السمحاء ملة إبراهيم قبل نزول التوراة وظهور بنى إسرائيل فى التاريخ باتفاق . فإذا شُبّه المسيح ﷺ بملكى صادق ، فهو يشير إذا إلى الحنيفية السمحاء مرة أخرى بعد إيقاف العمل بشريعة بنى إسرائيل والعودة إلى ما كان عليه إبراهيم ﷺ . وليس هناك بعد شريعة بنى إسرائيل سوى الإسلام وشريعة الإسلام ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ و ﴿ ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل ﴾ .

أما عن قوله " أن المسيح لم يَدْخُلْ إلى أقداس مَصْنُوعَةٍ بِيَدِ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنَهَا ، لِيُظْهَرَ الْآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ لِأَجْلِنَا . وَلَا يُقَدَّمُ نَفْسُهُ مَرَارًا كَثِيرَةً . كَمَا يَدْخُلُ رَنِيْسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الْأَقْدَاسِ كُلِّ سَنَةٍ بِدَمٍ آخَرَ . فَإِذَا ذَلِكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مَرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ ، وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَظْهَرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدَّهْرِ لِيُنْبِطَلَ الْخَطِيئَةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ " .

ونتوقف هنا أمام كلمة مَرَّةً (هاباكس (απαξ)) والمعنى بتلك المرة هي ظهوره أمام الرب مرة واحدة ليقدم نفسه أضحية غفران عن الناس . فلا توجد إشارة فى هذا الظهور إلى التجسد والولادة أو البعثة أو أى شىء يعرفه المسيحيون أنه قد حدث فى فلسطين . فَالظُّهُورُ كَانَ " لِيُنْبِطَلَ الْخَطِيئَةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ " وَهُوَ أَيْضًا " لِيُظْهَرَ الْآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ لِأَجْلِنَا " .

فكلا الظهورين كان فى توقيت واحد ولهدف واحد . وهذا هو معنى

كلمة مَرَّةً (هاباكس (απαξ)) . وكل ذلك كان فى السماء وليس على الأرض .

المجىء الأول أم الثانى ..

هناك اعتقاد بحدثين .. مجىء المسيح الأول فى فلسطين ، وهذا الحدث ينكره اليهود ولا يؤمنون بحدوثه ، بينما يؤمن به المسلمون وكثير من المسيحيين .

أمّا الحدث الثاني فهو مجيء المسيح في آخر الزمان .. وهذا الحدث يؤمن به المسلمون والمسيحيون ، ولكن اليهود يؤمنون بوقوعه كمجىء أول ولا ثانى له نظرا لاختلاف المسيح الذى ينتظرونه .

والآن ننظر إلى كاتب الرسالة العبرانية وموقفه من الحداثين :

قال فى فقرة (١٠ : ٣٧) " لِأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدًّا سَيَأْتِي الْآتِي وَلَا يُبْطِئُ " . وذلك النصّ مأخوذ من سفر حبقوق (٢ : ٣) " لِأَنَّ الرُّؤْيَا بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ وَفِي النِّهَايَةِ تَتَكَلَّمُ وَلَا تَكْذِبُ . إِنْ تَوَأَنْتْ فَانْتَظِرْهَا لِأَنَّهَا سَتَأْتِي إِثْنَانًا وَلَا تَتَأَخَّرُ " . وكلام حبقوق هنا يدور حول مجيء رسول الإسلام (*the Coming One*) . ولكن المسيحيين حولوا كل شيء إلى نبوءات عن المسيح .

ولكن عفوا ولنفكر قليلا فى قول كاتب العبرانيين " لِأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدًّا سَيَأْتِي الْآتِي وَلَا يُبْطِئُ " . فهل الآتى هنا هو المسيح فى مجيئه الثانى أم ماذا يقصد الكاتب ..؟!

فإن كان حبقوق يتكلم عن المسيح ، فهو إذا كان يتكلم عن ولادته وظهوره فى عالم البشر يكلم الناس ويكلمونه ، يراهم ويرونه . أى كان يتكلم عن المسيح ابن مريم عليها السلام . وهذا المعنى هو الذى تبناه شراح الكتاب من المسيحيين .

ولكن كاتب العبرانية لم يعطى احتمالا لمثل هذا المعنى . ولا حتى عن تطبيقه على المجيء الثانى للمسيح . فقوله " لِأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدًّا سَيَأْتِي الْآتِي وَلَا يُبْطِئُ " إن طبقناها على المسيح فإنها تفيد قطعا أنّ ظهور المسيح ومجيئه لم يتم ولم يحدث حتى وقت زمن كتابة الرسالة لأنّ قدس الأقداس الأرضى كان قائما حتى سنة ٧٠ ميلادية .

وأقول للمعترضين على ذلك التوضيح اقرؤا قوله فى الفقرات (٩ : ٢٧ -

٢٨) " وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدِّيُونَةُ ، هَكَذَا الْمَسِيحُ

أيضاً ، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمَلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ ، سَيُظْهِرُ ثَانِيَةً بِلَا خَطِيئَةٍ لِلخَّلَاصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ " . فالظهور الثاني هنا هو ظهوره بعد بعثته من الموت ولن يكون ذلك إلا في المجيء الثاني وذلك إعمالاً للفقرة الأولى من النص .

ومن التاويلات المسيحية المضحكة للنص " وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدِّيُونَةُ ، هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً " قولهم " كما للمقابلة بين موت الناس مرة واحدة وموت المسيح كذلك ، فينتج من ذلك أن ذبيحة المسيح كانت واحدة لا تعاد ولن تعاد (١) !!! " .

والأصح أن يقولوا فينتج من ذلك موت المسيح ثم بعد ذلك الدينونة . فالكلام حول موت الناس وموت المسيح وليس حول تكرار الذبيحة أو عدمها . تلك هي المقابلة المعقولة أمام العقلاء !!! وهذا هو ظاهر كلام كاتب النص لأنه لم يشر إلى قيامة المسيح من موته .

وتكلم كاتب العبرانيين عن بعثة المسيح في السماء وقارنه بالكاهن الأعلى على الأرض " فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الْأَرْضِ لَمَا كَانَ كَاهِنًا ، إِذْ يُوجَدُ الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يُعَدِّمُونَ قَرَابِينَ حَسَبَ النَّامُوسِ " (٨ : ٤) . بمعنى أنه لم يكن على الأرض . وهذا نص قاطع جامع مانع على أن المسيح المتكلم عنه غير المسيح الأرضي ابن مريم المولود من العذراء مريم .

" عَيْسُو مَسِيح (Ἰησοῦς χριστός) هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ " (١٣ : ٨) . بمعنى أن يسوع المسيح كان هكذا في الأمس ولا يزال كما هو اليوم وسيظل دائما كما هو إلى الأبد لم يتغير . فلم يجرى عليه تجسد أو نزول إلى الأرض ، فهو لا يزال في السماء لم يتغير ولم ينزل إلى الأرض أخذا شكل إنسان ، ولم يولد ببيت لحم طفلا من امرأة ، ولم يصير شابا ثم رجلا ، ومن ثم لم يصلب ولم يدفن ولم قام من موته بعد ثلاثة أيام ولم يصعد إلى السماء ... الخ .

(١) .. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل (ج ٩ / ٨٤) .

فهارس الكتاب

معانى الاختصارات الأجنبية
أهم المراجع الأجنبية
أهم المراجع العربية
فهرس موضوعات الكتاب
قائمة بأسماء كتب المؤلف

معانى الاختصارات الأجنبية

IGENT	Interlinear Greek - English New Testament .
RSV	Revised Standard Version .
NRSV	New Revised Standard Version .
KJV	King James Version .
NKJV	New King James Version .
NEB	New English Bible .
PME	Phillips Modern English .
NIV	New International Version .
JB	Jerusalem Bible .
TEV	Todays English Version .
NASB	New American Standard Bible .

أهم المراجع الأجنبية

1 - **Eight Translation New Testament .**

- King James version .
- Phillips Modern English .
- Rivesed standard version .
- The Jerusalem Bible .
- The living Bible .
- New international version .
- Today's English version .
- The New English Bible .

USA Tyndale House publishers Inc. (1985) .

2 - **The Hebrew - Greek . Key study Bible .**

New American standerd Bible .

AMG publishers .(1990) USA .

3 - **The New King James Version .**

USA (1997) .

4- **New Revirsed Standard Version .**

Zondervan publishers USA (1996) .

5 - **Interlinear Greek - English . New Testament .**

By George Richer Berry - Baker House - USA
(1994) .

- 6 - **Strong's Exhaustive Concordance .**
James H. strong - BAKER House . USA (1992) .
- 7 - **Thayer's Greek - English Lexicon of the N/T .**
Joseph H. thayer - Baker House . USA (1994) .
- 8 - **Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T .**
H.W.F. Gesenius - Baker House . USA (1994) .
- 9 - **B.A.K.E.R. Encyclopaedia of the Bible .**
BAKER book house . USA (1989) .
- 10 **The International Standard Bible Encyclopaedia .**
Grand Rapids , Michigon . USA (1992) .
- 11 **New Bible Dictionary .**
Inter - varsity , Leicester , England (1985) .
- 12 **Pictorial Bible dictionary .** Merrill C. Tenney .
The Zondervan publishing house . USA (1994) .
- 13 **Smith's Bible Dictionary .**
William Smith , LL.D. - Tove Book . USA (1982) .
- 14 **The New Century Bible Commentary , USA (1987)**
- The Gospel of Matthew (David Hill) .
- The Gospel of Mark (Hugh Anderson) .
- The Gospel of Luke (E. Earle Ellis) .
- 15 **The Dead Sea Scrolls and the Bible .**
Charlies F. Pfeiffer - Baker House USA (1994) .

- 16 **The Dead Sea Scrolls today .**
James C. Vanderkam - SPCK . USA (1996) .
- 17 **The Dead Sea Scriptures .**
Theodor H. Gaster . Anchor Books . USA (1976)
- 18 **The Sacred Name .**
R.Clover .Qadesh La Yahweh Press .USA (1995)
- 19 **The Lost Books Of The Bible .**
Gramercy Books . USA (1979) .

أهم المراجع العربية

- ١ - الكتاب المقدس .
النسخة الوطنية المعتمدة فانديك (AV) .
جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى . ط ١٩٧٧ .
النسخة المصرية البروتستانتية (كتاب الحياة) .
جى.سى.سنتر - مصر الجديدة - القاهرة . ط ١٩٩٢ .
نسخة الكاثوليك . دار الكتاب المقدس - لبنان . ط ١٩٩٣ .
طبعة الآباء اللبنانية . دار المشرق ش م م - بيروت ط ١٩٩١ .
نسخة التفسير التطبيقى للعهد الجديد (NAV) ط بريطانيا ١٩٨٦ .
- ٢ - قاموس الكتاب المقدس . مجموعة من العلماء .
دار الثقافة بالقاهرة .
- ٣ - فهرس الكتاب المقدس . دكتور / جورج بوست .
بدون .
- ٤ - معجم اللاهوت الكتابى . الأب كنزافيه ليون دوفر اليسوعى .
دار المشرق - بيروت ط ١٩٨٦ .
- ٥ - شرح إنجيل لوقا (١ ، ٢ ، ٣) . الخورى بولس فغالى .
الرابطه الكتابية - بيروت - ١٩٩٦ .
- ٦ - شرح إنجيل يوحنا . دكتور قس / إبراهيم سعيد .
دار الثقافة - القاهرة .
- ٧ - شرح إنجيل يوحنا . الأب / متى المسكين .
مطبعة دير الأنبا مقار .

- ٨ - القديس بولس . الأب / متىّ المسكين .
مطبعة دير الأنبا مقار .
- ٩ - يسوع المسيح ربنا . جون ف . والفورد - ترجمة حزقيال بسطورس .
دار الثقافة - القاهرة
- ١٠ - يسوع المسيح في تقليد الكنيسة . فاضل سيدراوس .
دار المشرق ش.م.م. - بيروت (ط ١٩٩٢) .
- ١١ - من هو يسوع المسيح . دكتور قس / صموئيل مشرقى .
الكنيسة المركزية لمجمع الله الخمسينى بشبرا .
- ١٢ - اديان العرب قبل الإسلام . الأب جرجس داود .
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ط ١٩٨٨ .
- ١٣ - المسيح . المستشار / زكى شنودة .
مكتبة المحبة - القاهرة .
- ١٤ - رسالة في اللاهوت والسياسة . سبينوزا - ترجمة د/ حسن حفنى .
دار الطليعة - بيروت .
- ١٥ - إنجيل برنابا . ترجمة الدكتور خليل سعادة .
مكتبة و مطبعة محمد على صبيح - القاهرة ط ١٩٥٨
- ١٦ - إنجيل يهوذا . ترجمة ونشر جريدة الفجر المصرية .
- ١٧ - محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى . عبد الأحد داود .
دار أبو القاسم للنشر والتوزيع - جدة ط ١٤١٤ هـ
- ١٨ - تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدى .
دار مكتبة الحياة . بيروت .

فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	أهم الموضوعات
٥	الإهداء
٧	فاتحة هذا الكتاب
١٥	القسم الأول
١٧	التصور الكامل للقضية فى عقيدة المسيحيين
١٧	معنى كلمة " حسب " فى الأصول اليونانية للأناجيل
١٨	تأليف الأناجيل وفبركتها والتخيل الخاطيء للأحداث
٢٨	فلسفة الصلب المسيحى
٢٩	أولا : موت يسوع كان أضحية للإله
٣٠	ثانيا : موت يسوع كان عقاب بديل عن آدم وذريته
٣٠	ثالثا : موت يسوع كان عملية فداء خلاصية للبشرية
٣٠	رابعا : موت يسوع كان موت كفارة
٣١	خامسا : موت يسوع كان حسدا من قومه عليه
٣٣	عرض ومناقشة الغرض من قتل وصلب يسوع
٣٣	أولا : الكفارة (بتشديد الفاء)
٤٠	ثانيا : المُخلص
٥٣	ثالثا : الفادى والفداء
٦٣	مُبررات صلب يسوع عند المسيحيين
٦٦	نقض نظرية الخطيئة الأصلية
٧٤	من الذى خلصَ بصلب المسيح...!!!

- ٧٧ الدينونة دليل بطلان عقيدة الخلاص
- ٧٩ نقض الناموس دليل بطلان عقيدة الخلاص
- ٨٠ الخلاص والأعمال عند المسيح وتلاميذه
- ٨٣ طريقة القتل الدينية المتبعة عند بني إسرائيل
- ٨٨ مَنْ قَتَلَ الْيَسُوعَ...؟!!!
- ٩٧ إلهي .. إلهي .. لِمَا تَرَكْتَنِي..؟!
- ١٠٥ **القسم الثاني**
- ١٠٧ كلمة هامة للبروفيسور بنجامين كلداني
- ١١١ تفاصيل لا بد من العلم بها
- ١١٦ محاولات قتل المسيح ~~الذي~~ ونجاته
- ١٢٠ ضلال حول حادثة الصلب
- ١٢٥ - قيامة يسوع المزعومة كانت يوم السبت
- ١٣٠ توقيت الصلب والقيامة
- ١٣٠ الصلب كان يوم الجمعة
- ١٣٠ الصلب كان يوم الخميس
- ١٣١ الصلب كان يوم الأربعاء
- ١٣٣ مع قصة بولس أبو المسيحية الحالية
- ١٤١ الأحداث وفق كتاب بولس " دُفِنَ ... و قامَ ... و ظهرَ ... " ..
- ١٤٦ ثم نأتى إلى قضية الرفع
- ١٤٨ أهم النظريات المسيحية القائلة بنجاة المسيح
- ١٤٨ - أولا .. نظرية الاغماء (Swoon Theory)
- ١٤٩ - ثانيا .. نجاة يسوع طبقا لنظرية الاحتمالات

١٥٣	- ثالثا .. نظرية البديل وأنَّ الصلب كان خدعة مدبرة
١٥٦	احتمالية نجاة المسيح تفصيلا
١٥٧	- نجاة المصلوب عبْرَ الباب المسيحي
١٦٠	مع حراسة القبر
١٦٢	- نجاة المصلوب عبْرَ الباب الإسلامى
١٦٢	- المنهج الإسلامى الأول
١٦٩	- المنهج الإسلامى الثانى
١٧٢	أربعة أقوال إنجيلية قاطعة فى المسألة قالها المسيح <small>عليه السلام</small>
١٨١	كلمة فى قيامة يسوع من الموت
١٨٥	- مواصفات جسد يسوع القائم
١٨٨	- أين جسد يسوع الطبيعى ...؟!
١٨٩	- أهم النظريات الناقدة لحدث القيامة
١٩١	كلمة فى رفع المسيح <small>عليه السلام</small> إلى الله
١٩٥	القسم الثالث
١٩٧	أولا : الكلام عن قوله تعالى ﴿ ولكن شُبَّه لهم ﴾
٢١٠	ثانيا : شبهات مُعاصرة فى التفسير
٢١٨	ثالثا : قِصَّة الشبيه
٢٢١	استكمال الشبهات المسيحية التفسيرية
٢٢٤	كلمة ختامية
٢٢٦	ملحق (١) .. الفادى المجهول ...؟!
٢٣٢	ملحق (٢) .. الصلب عند كاتب الرسالة العبرانية
٢٤٧	فهارس الكتاب وأهم المراجع المستخدمة